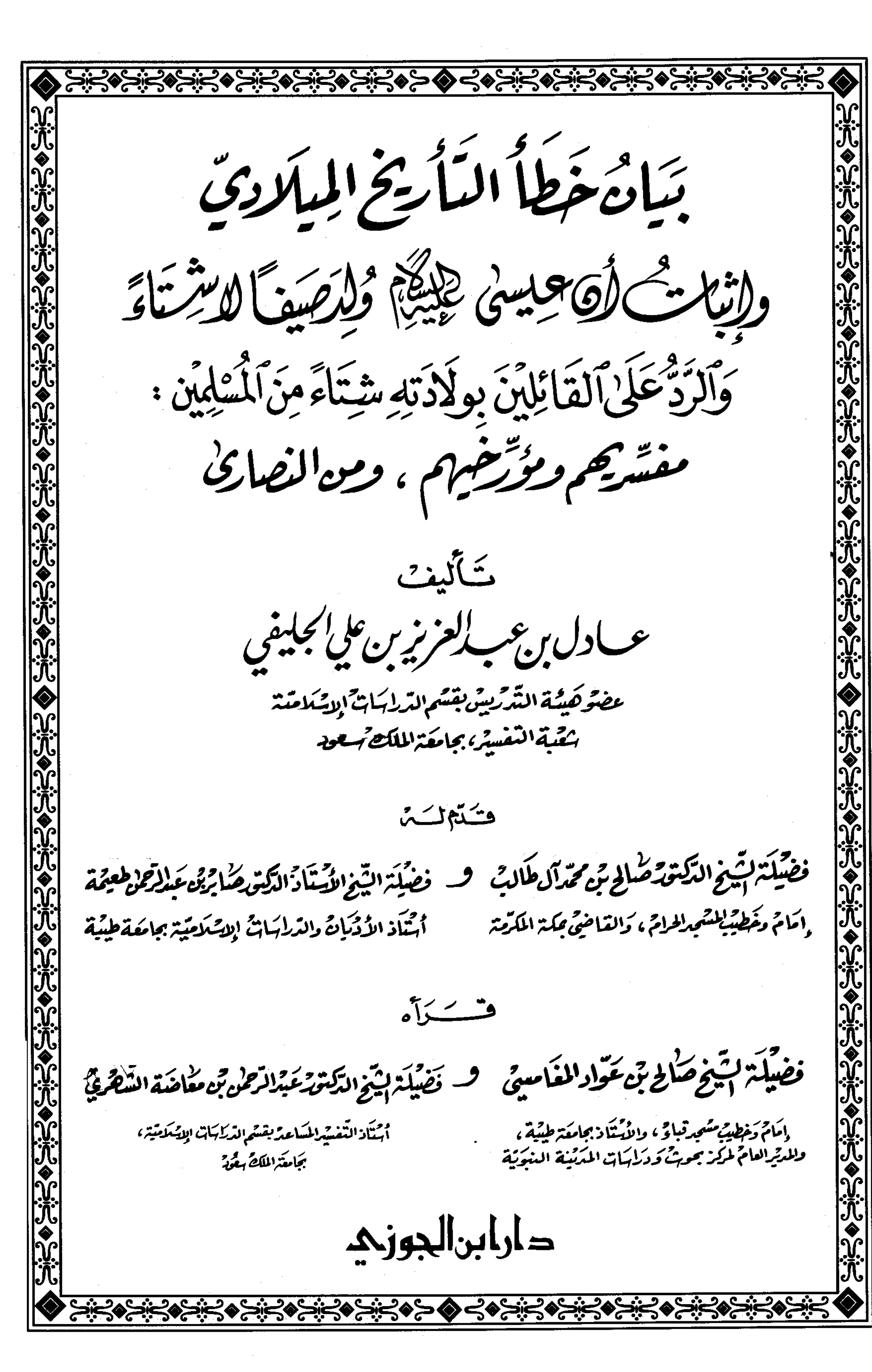


بيان خطأ التأريخ الميلادي وإثبات أن عيسى عليه السلام ولد صيفاً لا شتاءً

والرد على القائلين بولادته شتاءً من المسلمين: مفسريهم ومؤرخيهم، ومن النصارى

تأليف

عادل بن عبد العزيز بن علي الجليفي

عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات الإسلامية
شعبة التفسير، بجامعة الملك سعود

قدم له

فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن محمد آل طالب
إمام وخطيب المسجد الحرام، والقاضي بمكة المكرمة

و

فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور صابر بن عبد الرحمن طعيمة
أستاذ الأديان والدراسات الإسلامية بجامعة طيبة

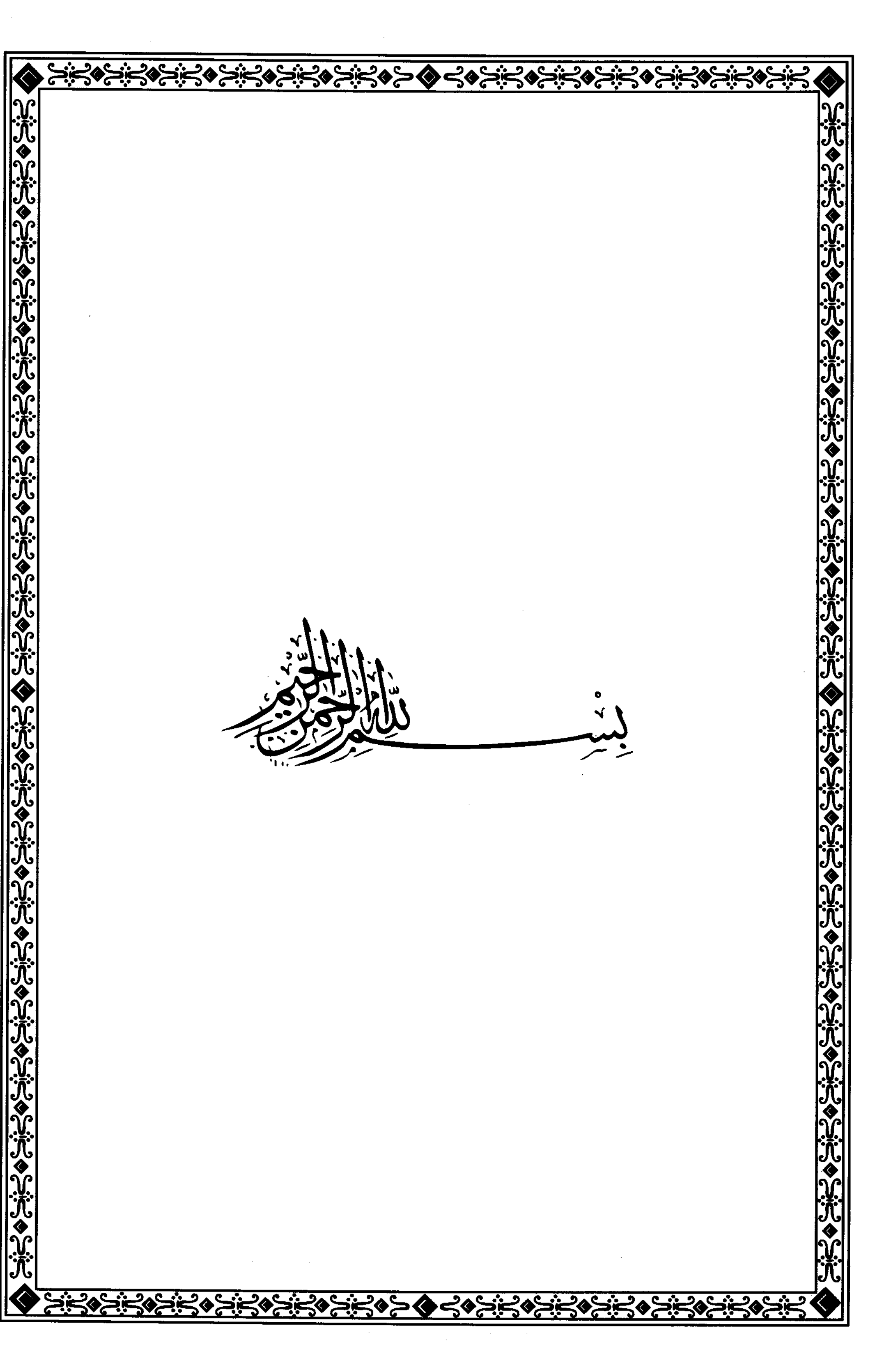
قرأه

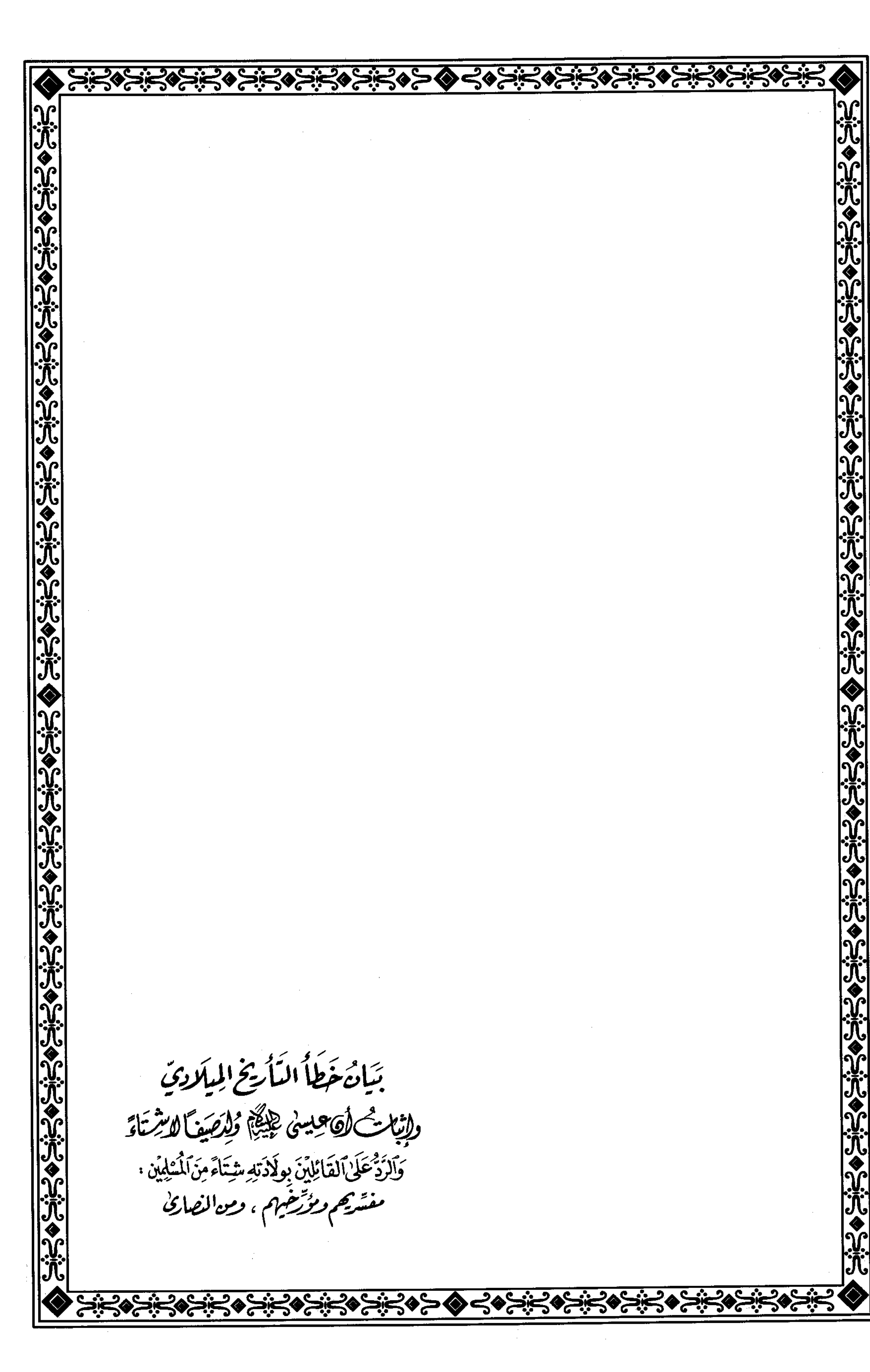
فضيلة الشيخ صالح بن عواد المغامسي
إمام وخطيب مسجد قباء، والأستاذ بجامعة طيبة، والمدير العام لمركز بحوث ودراسات المدينة النبوية

و

فضيلة الشيخ الدكتور عبد الرحمن بن معاضة الشهري
أستاذ التفسير المساعد بقسم الدراسات الإسلامية، بجامعة الملك سعود

دار ابن الجوزي


بسم الله الرحمن الرحيم

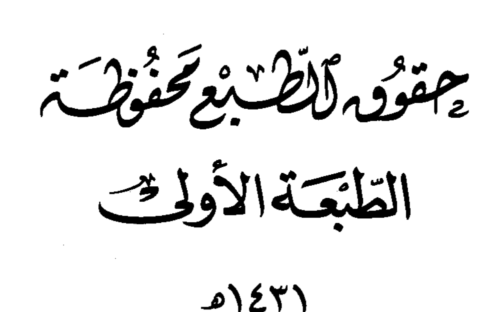


بَيَانُ خَطَأِ التَّأْرِيخِ المِيلَادِيِّ

وإثباتُ أنَّ عِيسَى عليه السلام وُلِدَ صَيفًا لا شِتَاءً

وَالرَّدُّ عَلَى القَائِلِينَ بِوِلَادَتِهِ شِتَاءً مِنَ المُسْلِمِينَ :

مفسِّريهم ومؤرِّخيهم ، ومن النصارى





دار ابن الجوزي
للنشر والتوزيع

المملكة العربية السعودية: الدمام - طريق الملك فهد - ت: ٨٤٢٨١٤٦ - ٨٤٦٧٥٩٣، ص ب: ٢٩٨٢ -
الرمز البريدي: ٣١٤٦١ - فاكس: ٨٤١٢١٠٠ - الرياض - تلفاكس: ٢١٠٧٢٢٨ - جوّال: ٠٥٠٣٨٥٧٩٨٨
الإحساء - ت: ٥٨٨٣١٢٢ - جدة - ت: ٦٣٤١٩٧٣ - ٦٨١٣٧٠٦ - بيروت - هاتف: ٠٣/٨٦٩٦٠٠ -
فاكس: ٠١/٦٤١٨٠١ - القاهرة - ج.م.ع - محمول: ٠١٠٦٨٢٣٧٨٣ - تلفاكس: ٠٢٤٤٣٤٤٩٧٠
البريد الإلكتروني: aljawzi@hotmail.com - www.aljawzi.com



إهـــــداء

إلى والديّ

﴿كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾

أهدي الكتاب





تقديم

فضيلة الشيخ د. صالح بن محمد آل طالب

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفواً أحد، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلى الله وسلم وبارك عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فقد يتردد الباحث للوهلة الأولى أن يخالف جماهير المفسرين في مسألة ما، ولكن الحق أحق أن يتبع، سيما إذا علمنا أن كثيراً من المفسرين ينقل بعضهم من بعض، وقد لا يتوقف الناقل لتحقيق بعض القضايا وتمحيصها، كهذه القضية، والتي لا تؤثر في تفسير الآية، وسواء كانت ولادة المسيح عيسى عليه السلام صيفاً، أم شتاءً، فإن تفسير الآية لن يتغير، وكذلك فإن الإعجاز حاصل بكل تفاصيل الحدث، والذي شرحته آيات سورة مريم.

وإن ما اعتمده بعض المفسرين من تأويلٍ تناقلوه، ليس قطعياً يستسلم له، ولا إجماعاً يُهاب الخوض فيه، وقد بين الباحث مأخذهم، واستدل لما توصل إليه بطريقة علمية مؤصلة.

وأياً كان، فإن ورود الخطأ في حساب التأريخ الميلادي وابتدائه، وتأثره من نشأته بالوثنية، مسألة شبه مُسلَّمة لدى المحققين من النصارى أنفسهم.

إن هذه الرسالة ليست مجرد تحرير تأريخ، أو تصويب خطأ رقمي، بل هي أعمق من ذلك، إنها تبرز صورةً من الصور الكثيرة للتحريف الشديد، الذي طال الدين والعقيدة والشريعة التي جاء بها المسيح عيسى ﷺ. تحريف في الجذور والأصول، وأعظمه ما كان في جانب التوحيد، وليس أقله هذا الجانب التأريخي.

بالإضافة إلى أن هذه الرسالة عبر بحث التأريخ أبرزت تأثر النصارى بالديانات الوثنية، وكيف اصطبغت ديانتهم اليوم بصبغة وثنية في كثير من الممارسات، ومنها: الاحتفال بعيد الميلاد.

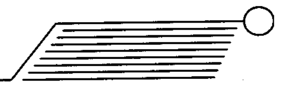
وإنها لصراحةٌ شُجاعةٌ حين يعترف المؤرخ «آندري فواسي» بهذه الحقيقة، وهو باحث غير مسلم، فيقول: «ولكن لتصدقوا أو لا تصدقوا، فإن كل العادات التي تحيط بأعياد الميلاد، والكثير غيرها من الأعياد المسيحية، لا علاقة لها بالمسيح، بل إن الأمر أسوأ من ذلك، فهي تعود في أصولها إلى ممارساتٍ دينيةٍ وثنيةٍ.

من الممكن لهذا أن يصدم بعض الأشخاص، ولكنها الحقيقة، وما أسهل التدليل عليها، وهناك عشرات الآلاف من الكتب تبين ذلك. . . » إلخ.

وأخيراً، أسأل الله تعالى أن يوفق كاتب هذه الرسالة، الشيخ عادل بن عبد العزيز الجليفي، وأن يثيبه على بحثه واجتهاده، وأن ينفع به، ويرزقنا وإياه العلم النافع، والعمل الصالح.

والحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

وكتبه
صالح بن محمد آل طالب
إمام وخطيب المسجد الحرام
والقاضي بمكة المكرمة
٢٢/١٢/١٤٢٩هـ



تقديم
فضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور صابر بن عبد الرحمن طعيمة

بسم الله الرحمٰن الرحيم،

وبعد:

هذا البحث على قلة عدد صفحاته، عظيم الشأن، جليل المسلك، قوي الدليل، ساطع البرهان، وَلَجَ به الدكتور عادل بن عبد العزيز الجليفي ميداناً مغلقاً على خطيئة تاريخية شاعت بين الباحثين والدارسين، تتعلق ببيان خطأ التاريخ الميلادي، وإثبات أن نبي الله عيسى ابن مريم ولد صيفاً لا شتاءً، وقد تمكن الباحث بثقة واقتدار من عرض جوانب الموضوع، عبر حشدٍ هائلٍ من الدراسات التي اتكأت على الكتاب والسنة، ومقارنات العلماء وتصويبهم حول ما ذهب إليه (إبداعات واجتهادات)، من أن مولد عيسى عليه السلام كان صيفاً لا شتاءً، ولم يخل البحث من إثراءٍ وتفعيلٍ علمي هائل، حيث ذهب يستدل ويستخرج ما يدل على ما ذهب إليه، حتى من الأناجيل، عارضاً لشروحها، ورأي بعض المتنورين من علماء اللاهوت، الذين استخرج من بعض ما ذهبوا إليه ما يخدم قضيته، حتى لا تكون الرؤية أحادية، وذهب يتعامل مع كثرة الروايات الإنجيلية التي استنبط منها: أن الاعتقاد بمولد عيسى عليه السلام في (٢٥ ديسمبر) غير صحيح؛ لأن الأدلة تقوم على أنه ولد في أغسطس، لا في ديسمبر، وعلى حد ما يقول الباحث: «وبين التوقيتين مفاوز».

وقد أوضح البحث سر الخطأ التاريخي الذي وقع فيه العالم

المسيحي، حين اعتبروا مولد عيسى ابن مريم ﵇ يوم (٢٥ ديسمبر)، بأن هذا التاريخ اتخذته الكنيسة إرضاءً للإمبراطور قسطنطين، عابد الشمس، وكان هذا اليوم يسمى بيوم ولادة الشمس، أو ما يعرف بالانقلاب الشمسي، وهو العيد الوطني الذي يحتفلون به، فرغبت الكنيسة القيام بعمل يرضي أتباع هذه العقيدة الشمسية، لكن المحققين من علماء الإسلام، والدارسين من علماء اللاهوت ذهبوا إلى بيان هذا الخطأ التاريخي، وجاء الباحث الدكتور عادل الجليفي ورجح التاريخ الذي اختاره، والذي يبعد عمر تاريخ الميلاد المزعوم بأكثر من ثمانية أشهر؛ أي: أن ميلاد نبي الله عيسى ليس هو اليوم الذي يحتفل به في الغرب (٢٥ ديسمبر)، وإنما كما كشفت الدراسة: أن الميلاد كان يوماً في أغسطس؛ أي: أنه ﵇ ولد صيفاً لا شتاءً.

عليه فيسعدني كثيراً تقديم هذه الدراسة لعالم من الشباب، عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات الإسلامية، في الجامعة الرائدة، جامعة الملك سعود، والتي تثري البحث العلمي، وترعى الأكاديميين، من أمثال باحثنا: عادل بن عبد العزيز الجليفي، وفقه الله تعالى، ونفع بعلمه.

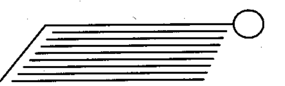
هذا، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

وكتبه

أ. د. صابر بن عبد الرحمن طعيمة

أستاذ الدراسات الإسلامية بجامعة طيبة

المدينة النبوية (المنورة)



المقدمة

الحمد لله رب العالمين، الذي لا يبلغ وصفَه الواصفون، ولا يدرك كُنْهَ عَظَمته المتفكرون، ويُقِرُّ بالعجز عن مَبْلَغِ قدرته المعتبرون، الذي أحصى كلَّ شيءٍ عدداً وعلماً، ولا يحيط خلقُه بشيءٍ من علمه إلا بما شاء، خضعَتْ له الرقابُ، وتَضَعْضَعَتْ له الشدائدُ الصلاب، أمْرُه في كل ما أراد ماضٍ، وهو بكل ما شاء حاكمٌ قاضٍ، إذا قضى أمراً فإنما يقول له: كن فيكون، يقضي بالحق وهو خير الفاصلين، ذي الرحمةِ والطَّوْل، وذي القوة والحَوْل، الواحدِ الفردِ، له الملك وله الحمد، ليس له نِدٌّ ولا ضِدٌّ، ولا له شريكٌ ولا شبيه، جَلَّ عن التمثيل والتشبيه، لا إله إلا هو إليه المصير.

أحمده كثيراً، عدد خلقه وكلماته، ومِلْءَ أرضه وسمواته، وأسأله الصلاةَ والسلامَ على نبيه ورسوله محمدٍ، النبيِّ الأَغَرّ، ذي الجبين الأزْهَر، والذكرِ الفوَّاح المعطَّر، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان ما تعاقب الدهر.

وبعد:

فإن مما لا يخفى على كلِّ ذي لُبٍّ أهميةَ التأريخ في حياة البشر، بمختلف عصورهم، ودياناتهم، وثقافاتهم، وحضاراتهم، وأوطانهم، فمنذ القدم حرص الإنسانُ على معرفة كُنْهِ عَجَلَةِ الزمن السَّيَّارة، بما علَّمه ربه ﷻ، ووهبه من إحساسٍ فطري، فعلم أن الزمنَ عبارةٌ عن أيامٍ، كلُّ يومٍ منها ليلٌ ونهارٌ، وعلم أن اليوم إذا مضى لا يعود، ولا يبقى منه إلا

الذكريات من أفراح أو أتراح، ومن ثم حاول أن يؤرِّخ لنفسه تأريخاً يضبط به الأيام والأحداث؛ ليكون سجلاً حافلاً لتصاريف الدهر، يعرف به مدةَ ما مضى عليها من زمن، وكان حسابُهُ للوحدة الزمنية الكلية وقتئذٍ مناسباً لظروفه المحيطة به، حيث الحياة البدائية، والاعتماد في ذلك على الفطرة والتجربة.

وهكذا استمرت عجلةُ الزمن تسير، وتعاقبت الأجيالُ تلو الأجيال، والقرونُ تلو القرون، واختلفت الثقافات والمعارف خلال المسيرة البشرية الطويلة، وتبع ذلك الاختلافُ في طريقة حساب الوحدة الزمنية الكلية، التي بِمُضِيِّها يصبح الإنسان قد أكمل دورةً زمنيةً كاملةً، لتعود بعدها تلك الدورة الزمنية وتبدأ من جديد، حتى وصل واهتدى وحطَّ به مركبُ التفكير والتأمل الفطري، الذي وهبه له الباري ﷻ، إلى اعتبار مرور الفصول الأربعة هي تلك الوحدة الزمنية المناسبة التي ظَلَّ ينشدها منذ القدم؛ إذ إنها كلما نضجَتْ واسْتَوَتْ على سوقها عادت مرةً أخرى لتبدأ وتتجدد، ومن ثم صار مرورُها عليه كل مرةٍ يمثل مرحلةً عمريةً يمكن ضبطُ الأحداث اليومية والتوقيتات الزمنية من خلالها، وهكذا صارت السَّنَةُ هي الوحدةَ الزمنيةَ الكبيرةَ، فهي تحوي في جوفها شهوراً، وأياماً، وكل واحدٍ منها استنبطه الإنسان من خلال ما يعايشه في حياته على أرض الواقع، مما هيَّأه وسخره الله ﷻ له وأوجده من أجله، فهو يرى الليل والنهار يتعاقبان كل يوم، ويرى القمر يتجدد في منازله كل تسعةٍ وعشرين، أو ثلاثين يوماً، ويرى الشمس تحطُّ رحالها كل حينٍ في موضع، حتى تنتهي، ثم لا تلبث إلا وتعود من حيث بدأت، ويرى الفصول الأربعة تتجدد كل سنة.

وهكذا ضَبَطَ توقيتَه، إلى أن تم له بعد ذلك تقسيمُ الشهر إلى أسابيع، كل أسبوعٍ منها يحوي أياماً مساويةً لأيام الأسبوع الآخر، وهذه

الأيام تتكرر كل أسبوع، ومنها يتكون الشهر، ولمزيد ضبطها والتمييز بينها، أطلق عليها أسماءً تناسبها، كلٌّ حَسْب لسانه ولغته، كما استخدم اللغة الرقمية في حسابها أيضاً؛ من أجل أَمْنِ الالتباس، إلا أن التطورَ الحياتي، ومزيدَ التأمل البشري جعله يزيد من دقة التقسيم للزمن، فقسَّم اليوم ـ وهو أصغر وحدةٍ زمنيةٍ عرفها حينذاك ـ إلى ساعاتٍ نهاريةٍ، وأخرى ليليةٍ؛ لتساعده في التوقيت الدقيق داخل اليوم الواحد، غير أن الأمر لم يتوقف على ذلك، بل توصل الإنسانُ إلى تقسيم أكثر دقةً من ذي قبل، وذلك عندما اخترع الساعاتِ الحديثةَ، وقسَّم الوقت بموجبها إلى وحداتٍ زمنيةٍ صغيرةٍ ثابتةٍ داخل اليوم الواحد، تتكون من ساعات، وتلك الساعات من دقائق، والدقائق من ثوانٍ، والثواني من أجزاءَ من الثانية، وهكذا تستمر عجلة الاختراع والتقدم والتغيير، ووحده ربُّ العالمين ﷻ يعرف ما سيحدثه الإنسانُ بعد ذلك أيضاً في قابل الأزمان.

ولكن مع تراكم السنين وتعاقب الأجيال، صار من الصعب حسابُ التأريخ البشري منذ أُهبِط آدمُ ﵇ إلى الأرض، إلى الزمن الذي يعيش فيه ذلك الإنسان؛ إذ إن العمل بهذا التقسيم الزمني المذكور لم يكن موجوداً منذ العصر البشري الأول، بل هو محدث بعده، فلذا لم يتمكن الأولُ من الحساب لزمنه كما يريده الآخِرُ، ولأجل أن الإنسان في عصوره الأولى لم يعرف الكتابةَ حتى يدوِّن من خلالها كلَّ أحداثه ويومياته، ليكوِّن بذلك مذكراتٍ تَكُوْن إرثاً تأريخياً لأجيال قادمة، وحتى لما عرف الكتابةَ لم تكن حروفاً يسهل تدوينها، بل كانت رسوماً تعبِّر عن الحدث، مستمدةً من طبيعة الحدث المدوَّن ذاته، وفي هذا النوع من التدوين صعوبةٌ لا تخفى، كما أن خزائن هذا التدوين لم تكن ورقاً مصقولاً ناعماً، معه حبر ملون بألوان الطيف، كما هو الحال اليوم، بل كانت على الحجارة والجبال، بالنحت، وهذا يزيد الطين بلة، ولذلك لم يكن الإنسان القديم يعتبر الكتابةَ وسيلةً مُثْلَى وأُولى للتواصل والتدوين،

بل كان اللفظ والتخاطب هو المعوَّل عليه، واللفظُ يطير في الهواء، وينتهي بانتهاء حرفه الأخير، فلا يستعاد، وما جرى من محاولاتٍ قديماً وحديثاً لقياس مدة الزمن الأوَّل، وبيان عمر هذه الأرض، وابتداء استخلاف الله ﷻ البشرَ فيها، إنما أُسِّس بنيانُها على الظن والحدس والتخمين تارةً، وعلى الخرافة والأباطيل والأساطير تاراتٍ أُخَرَ.

ومن هنا، ولأجل صعوبة بناء تأريخ اللاحق على تأريخ السابق؛ للأسباب المذكورة وغيرها، اعتمدتْ كلُّ أمةٍ تأريخاً لها مستمداً من دينها، وثقافتها، والأحداث الجواري فيها، ومِهَنِهَا التي تزاولها، بل وطبيعة الأرض التي هي عليها، فاختلفت التواريخ وتنوعت من أمةٍ لأخرى، وصارت كلُّ أمةٍ تعتد بتأريخها، ولا تقبل عنه محيداً؛ لما في ذلك من تخليدٍ لذكراها، واعتدادٍ بدينها، وثقافتها، فصار جزءاً من حياتها وتكوينها، يعيش معها، وتعيش معه.

وبناءً على ذلك يستبين مدى أثر الدين على تأريخ أيٍّ من الأمم؛ إذ هو من مقوِّماته، فتجد بعضَ الأمم تبدأ حسابَ تأريخها من لحظة ظهور دينها، وأخرى تربط تأريخها بحدثٍ مِفْصَلي له علاقة بدينها، ولا يشاركها فيه غيرها، فالنصارى مثلاً جعلوا ميلاد نبيهم عيسى عليه السلام منطلقَ ابتداء تأريخهم، والمسلمون جعلوا هجرة نبيهم محمدٍ ﷺ منطلقَ ابتداء تأريخهم، وهكذا.

وهذه التواريخ الكثيرة وإن كانت تعتمد تقسيماً زمنياً مشتركاً بينها جميعاً: (السنة، والشهر، واليوم)، والسنةُ عند جميعهم تجري فيها الفصولُ الأربعةُ، إلا أن كلاً منها له بدايةٌ تخصه ـ كما سلف ـ، وأيضاً له نظامٌ يحكمه، فالتأريخ عند النصارى يعتمد نظامَ التوقيت الشمسي، الذي يراعي منازلَ الشمس في أبراجها، بينما التأريخ عند المسلمين يعتمد نظامَ التوقيت القمري، الذي يراعي منازل القمر، ومن ثم تتكون

الوحدةُ الزمنيةُ الشهريةُ والسنويةُ عند هؤلاء، وأولئك، وبما أن التوقيت الشمسي يختلف عن القمري من وجوهٍ عدةٍ، وقع الاختلافُ بين هذين التأريخين، فالدورة الشمسية أطول من القمرية، ولذا صارت السنةُ عند النصارى أطولَ منها عند المسلمين ـ كما سيأتي بيانه مفصلاً في ثنايا هذه الرسالة ـ.

ومن جهة أخرى، ونظراً للصراع القائم بين الحق والباطل المستمر إلى يوم الدين، فإن من بين تلك الصراعات الكثيرة التي خاضها المسلمون مع أعدائهم منذ بزوغ نور فجر الإسلام: الصراعَ مع النصارى في العصر الحديث، خلال سنوات القرن الهجري الماضي، إبان حقبة الاحتلال الغاشم، الذي سماه أصحابه كذباً وزوراً، وتمويهاً وتزويقاً للحقائق بـ «الاستعمار»؛ أي: إعمار أرض المسلمين، التي زعموا أنها بحاجةٍ ماسةٍ إليه؛ لتخلفها، وما هو إلا الدمار والهلاك والقتل وسفك الدماء، وانتهاك الأعراض، والسطو على خيرات البلاد الإسلامية؛ لإعمار أوروبا بها، لا لإعمار البلدِ صاحبِ الحقِّ والمُلْكِ المغتصَب، ولقد سار أولئك المحتلون في حربهم على الإسلام، ومحاولة القضاء عليه، على خطين متوازيين: غزو عسكري، وغزو ثقافي، وثانيهما أشد خطراً من أولهما؛ إذ به يُمْسَخ الإسلامُ جملةً، ويخرج جيلٌ لا يعرفون من الإسلام إلا اسمه، بينما هم في شؤون الحياة كافةً على ما رضعوه من لبن الغرب، وكان من خطط ذلك الغزو الثقافي: قطعُ واستئصالُ جميع العُرُوق التي تغذِّي جسدَ الأمة الإسلامية وروحَها، وتربط أواخرها بأوائلها، وإبعادُ المسلمين عن ذلك كله؛ لئلا يختزنوا بين جوانحهم شيئاً يَمَتُّ إلى الإسلام بأي صلةٍ، ومن ذلك: التأريخ الهجري، المرتبط بهجرة نبي العالمين ﷺ، التي شيّدت بها أُولى لَبِنَاتِ الدولة الإسلامية المنظَّمة، وانطلقت المسيرة بعدها إلى قيادة البشرية، وهدايتها إلى الصراط المستقيم والنور المبين، ذلك التأريخ الذي سار عليه المسلمون

ما يزيد على ثلاثة عشر قرناً، فحاول النصارى إبعادَ المسلمين عنه، وفرضَ تأريخهم النصرانيِّ عليهم، ومن ثم نشاهد اليوم معظمَ الدول الإسلامية تعتمد هذا التأريخ في توقيتها، ولا يكاد يُذكر فيها التأريخ الإسلامي الهجري، وإن ذُكر فعلى استحياءٍ، مع كل أسف، بل لقد جاء المُعَذِّرون مُعَلِّلين ذلك بأعذارٍ أَوْهَنَ من بيت العنكبوت، كزعمهم أن التوقيت الشمسي أضبط في الحساب؛ نظراً لثباته، وتغير التوقيت القمري، فلا مناص ـ زعموا ـ من الأخذ بالتأريخ النصراني (الميلادي)، رغم علمهم أن ذلك التأريخ إنما بُني على أساسٍ نصراني ناشئ عن عقيدةٍ وقِيَمٍ نصرانيةٍ تخالف ديننا الحنيف، وهي: «الاحتفال بالموالد».

ولقد تعالت صرخات الغيورين من المصلحين بضرورة عودة المسلمين إلى تأريخهم الهجري، وترك هذا التأريخ النصراني الميلادي الدخيل، ولكن لا حياة لمن تنادي، وقام البعضُ منهم بإجراء دراساتٍ حول حقيقة هذا التأريخ الميلادي ومدى صحته وثبوته، وتوصلوا في معظمها إلى أنه تأريخ مغلوط، لا يعتمد على أساس صحيح، وانطلاقاً من هذه النقطة تحديداً أردت أن أُدْلي بدَلْوِي في هذا الموضوع الكبير ـ وإن كان يبدو عند البعض صغيراً، وأنه أُعطي أكبر من حجمه، وزِيْدَ في تهويله ـ فكتبت هذه الرسالة المختصرة عن جذر هذا التأريخ وأصله، وهو: «مولد المسيح عيسى عليه السلام»، هل كان في فصل الشتاء، كما يقوله الأكثرون قديماً وحديثاً من النصارى، بل ومن المسلمين أيضاً، أم أنه كان في فصل الصيف، ومن ثم يُؤتى على بنيان هذا التأريخ من القواعد؟ ففتشت عن النصوص الواردة في مولد المسيح عليه السلام في الكتب المقدسة عند النصارى، وكذا المسلمين، ووجدت الأمر فيهما على خلاف المعتمد المشهور منذ القدم، فالقرآن الكريم، وكذا الإنجيل ـ رغم ما اعتراه من التحريف ـ قد جَلَّيَا الأمرَ وأوضحاه، فنصوصهما تدلان على أن مولد المسيح عيسى عليه السلام إنما كان في الصيف، لا في الشتاء، إلا أن

الذي استرعى انتباهي بشدة، هو ما ذهب إليه جمهورُ المفسرين من المسلمين، وكذا مؤرخيهم من أن مولد المسيح عليه السلام إنما كان في الشتاء، لا في الصيف، وقد حملوا الآياتِ الواردةَ في القرآن الكريم بشأن مولده على أنها تدل على ما ذهبوا إليه، وليست كما تبدو لقارئها من أنها تدل على أن ذلك كان صيفاً، ولهم في ذلك أدلةٌ كثيرةٌ، وبحكم التخصص أردت خوضَ غمارِ هذه المسألة وتجَشُّمَ صعابها، ومناقشةَ ما كاد يتفق عليه المفسرون في هذا الأمر؛ إذ لم أجد من تطرق لهذه المسألة من هذه الزاوية تحديداً، وناقشها نقاشاً علمياً وفق قواعد علم التفسير المعتبرة عند أربابه، فكانت هذه الرسالة اللطيفة في حجمها، أحببت أن أبين فيها ما رأيته صواباً ـ بعد البحث والتقصي، قدر الوُسْع ـ في شأن دلالة النص القرآني على ما ذهب إليه جمهور المفسرين في هذه المسألة، ومناقشة ذلك بوضوح، وهذا هو العنوان العريض لهذه الرسالة، وهو لُبُّها وجوهرها، وقد أخذ الحيز الأكبر منها.

لكنْ بما أن النقاشَ هنا ليس مع المسلمين وحدهم، بل مع النصارى أيضاً، وهم أصحاب الشأن الأول في هذا، لذا خضت غمار المناقشة معهم، واستدللت عليهم بالنصوص المقدسة لديهم، وبالوقائع التأريخية، وبشهادات المنصفين المتخصصين منهم.

وخطتي في هذه الرسالة اللطيفة يمكن تلخيصها في النقاط التالية:

١ ـ أوردت الأدلة من القرآن الكريم على أن مولد عيسى عليه السلام إنما كان صيفاً، لا شتاءً، مع بيان وجه الدلالة من هذه الآيات الكريمة.

٢ ـ أوردت أيضاً الأدلة من الإنجيل على أن مولد عيسى عليه السلام إنما كان صيفاً، لا شتاءً، مع بيان وجه الدلالة منها.

٣ ـ أوردت أدلة جمهور المفسرين والمؤرخين على أن الآيات

الكريمة في القرآن الكريم إنما تدل على أن مولد عيسى عليه السلام كان شتاءً، لا صيفاً، وهي على نوعين:

أ ـ أدلةٌ مأثورةٌ عن النبي ﷺ، والصحابة، والتابعين، ومَنْ بعدهم.

ب ـ أدلةٌ استظهروها من سياق الآيات ودلالات النص القرآني.

وأجبت عن جميع هذه الأدلة بما أرى أنه كافٍ في بيان ضعفها، وعدم قوتها.

٤ ـ استشهدت بنصوصٍ لبعض علماء الإسلام في بيان ضعف أدلة جمهور المفسرين والمؤرخين من المسلمين.

٥ ـ أوردت نقولاً عن بعض أهل الخبرة من المسلمين، ومن علماء الدين والتأريخ النصارى، جَلَّوا فيها منشأَ القول بمولد المسيح عليه السلام شتاءً بوضوحٍ تام، ومتى كان، وأطوارَ هذا التأريخ الميلادي، والتغيرات التي طرأت عليه عبر السنين، ومقدار الخطأ في التأريخ الحالي المعمول به اليوم، وإثبات مولد عيسى عليه السلام صيفاً، وإقامةَ الحجة على المخالفين بلغة الأرقام والإحصاء الدقيق، وهذا من إعطاء القوس باريها.

٦ ـ ختمت بحديثٍ مقتضبٍ عن أهمية التوقيت القمري، والحكمةِ من اعتماده في الإسلام، والرد على من يرى ضرورة اعتماد التأريخ الميلادي الشمسي؛ لدقته.

٧ ـ خرَّجت الأحاديث والآثار الواردة في هذه الرسالة، مبيناً الحكمَ عليها، وما فيها من علل، إن كان ثمة علل.

٨ ـ وثَّقت النصوص من مصادرها ومراجعها، مع محاولة عدم الإطالة في ذلك ـ قدر المستطاع ـ؛ لئلا تتضخم الهوامش.

وبعدُ: فهذا جهدُ المُقِلِّ، ولا أزعم أني استقصيت الموضوع، وأتيت على كل ما فيه، بل أَحْسِب أني قد جئت ببضاعةٍ مُزْجَاةٍ، تحتاج مَنْ يوفي كيلَها، وأرى أن هذه خطوةٌ تضعنا في بداية الطريق الصحيح،

وتجيب عن بعض التساؤلات عند المسلمين خاصة، وهي دعوة للجميع من المسلمين والنصارى للتصحيح، فالمسلمون: بعودتهم إلى تأريخهم الأصيل «الهجري»، والنصارى: بإصلاح ما أفسدوه في تأريخهم.

وقد يرى البعضُ أن هذه الرسالةَ تُعَدُّ تطفُّلاً وتطاولاً مني على أئمة التفسير الأعلام وأقطابه، إلا أن حسبي أني أبديتُ رأيي، واستنفدت فيه جهدي ووسعي، وما أبرِّئ نفسي، فما كان صواباً فمن الله وحده، فله الحمد والشكر والثناء، وما كان خطأً فمن نفسي والشيطان، وأستغفر الله منه، إنه كان غفاراً، ورحم الله امرءاً أهدى إليَّ عيوبي.

وإن تجد عيباً فسُدَّ الخَلَلا فجَلَّ مَنْ لا عيب فيه وعَلا

وختام مقدمتي هذه شكرٌ وعرفانٌ وامتنانٌ لكل من أعان أو أشار أو سدَّ ثلمةً في هذه الرسالة، وعلى رأسهم سماحة الوالد الإمام المبَجَّل الشيخ عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ، المفتي العام للمملكة العربية السعودية، ورئيس هيئة كبار العلماء، وإدارة البحوث العلمية والإفتاء، الذي أفدت من جَمِّ خُلُقه وتواضعه بَلْهَ علمه، وفضيلة الشيخ الدكتور سعد بن ناصر الشثري، عضو هيئة كبار العلماء، والأستاذ بكلية الشريعة بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وفضيلة الشيخ المفسر الزاهد صالح بن عواد المغامسي، إمام وخطيب مسجد قباء، والأستاذ بجامعة طيبة، والمدير العام لمركز بحوث ودراسات المدينة النبوية، وفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور سليمان بن قاسم العيد، رئيس قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود، وفضيلة الشيخ الدكتور النشط عبد الرحمٰن بن معاضة الشهري، الأستاذ المساعد بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود.

كما أوجه جزيل الشكر ووافر التقدير للأَعلام أولي النُّهى، وذوي الحِجَا، الذين بلغ قدرُ تواضعهم أن اقتطعوا من أوقاتهم الثمينة زمناً

قرؤوا فيه هذه الرسالة، رغم مشاغلهم وعلو كعب مهماتهم، بل رَبَا فضلُهم أن قدموا لهذه الرسالة، وبذلوا من التوجيه أثمنه، وأولئك الأُلَى هم: فضيلة الشيخ الدكتور صالح بن محمد آل طالب، إمام وخطيب المسجد الحرام، والقاضي بمكة المكرمة، وفضيلة الشيخ الأستاذ الدكتور صابر بن عبد الرحمٰن طعيمة، أستاذ الأديان والدراسات الإسلامية بالمعهد العالي للأئمة والخطباء بجامعة طيبة، طيب الله أيامهم، وأجزل مثوبتهم، وأخصف عليهم من فضله، وجعل الفردوس مأواهم ومثواهم.

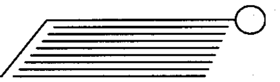
ولا يفوتني أن أُجْزل الشكرَ لفضيلة الشيخ الدكتور فيصل الكاملي، أستاذ علم اللاهوت، والحاصل على الدكتوراه من معهد اللاهوت البريطاني، حيث طلبتُ إعانته لي في توثيق بعضٍ من النصوص المنقولة عن دوائر المعارف والأبحاث الدينية اللاهوتية النصرانية، من مصادرها الأصلية، وإضافة ما يراه أيضاً في هذا، وقد وعد بذلك، لكن حال بينه وبين ذاك مَوْجٌ من الظروف الطارئة، ولأجله اكتفيت بالعزو إلى المراجع التي نقلت عن تلك المصادر ـ كما ستراه في موضعه ـ.

آملاً أن يعيننا الباري ﷻ على إتمام المقصود في الطبعة القادمة ـ بإذنه تعالى ـ.

أسأل الله تعالى أن يوفقنا جميعاً لطاعته، وأن يأخذَ بأيدينا إلى سلوك سبيل مرضاته، ويجنبَنا مَهَاوِي الرَّدَى وزلاته، إنه على كل شيء قدير.

والحمد لله أولاً وآخراً، وصلى الله وسلم على محمد وآله وصحبه أجمعين.

كتبه: عادل بن عبد العزيز الجليفي
عضو هيئة التدريس بقسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود
الرياض، صبيحة الثلاثاء، عاشر جمادى الأولى، ١٤٣٠هـ
ص. ب ٣٧٣١١ ـ الرياض ١١٤٣٩
البريد الإلكتروني (adel-g@maktoob.com)



مدخل

إن من المعلوم والمُسَلَّم به ابتداءً في عالمنا اليوم: أن السنةَ الميلاديةَ تبدأ من شهر (يناير)، وأن مناسبةَ هذا التوقيت هو «ميلادُ المسيح عيسى عليه السلام»، الذي يقول جمهور النصارى: إنه كان في يوم ٢٥/ ١٢ (ديسمبر)، ومعلومٌ أن التأريخ الميلادي يعتمد النظامَ الشمسي الثابت، بخلاف التأريخ الهجري، فإنه يعتمد النظامَ القمري المتغير، وبناءً على ذلك: فإن رأس السنة وفق التأريخ الميلادي ـ والذي تُؤَرِّخ به وتعتمده معظمُ دول العالم، بما فيها كثير من الدول الإسلامية ـ هو في أشد أشهر فصل الشتاء برودةً، وهو شهر (يناير)، فهم يقولون إذن: إن عيسى عليه السلام وُلد في أشد أيام فصل الشتاء برودةً، والتي تبدأ من أواخر شهر (ديسمبر)، حيث السماء ملبدةٌ بالغيوم، والثلوجُ تتساقط، ولذا سمى بعضهم شهر (يناير) بالشهر الأبيض؛ لأن الثلوج البيضاء تغطي فيه رقعةً واسعةً من نصف الكرة الشمالي، وهذا عند الكثير أمرٌ مسلَّمٌ لا جدال فيه، ولا يقبل النقد ولا النقاش، فتجد جمهور النصارى ومن يجاريهم من المسلمين يبدؤون احتفالاتهم بعيد الميلاد منذ يوم ٢٥/ ١٢ (ديسمبر)، لمدةٍ تزيد عن الأسبوع؛ إذ تنتهي غالباً هذه الاحتفالات يوم ٦ (يناير)[1].

---

(١) المقصود بالجمهور هنا: هم النصارى الغربيون: الكاثوليك، والبروتستانت، أما الشرقيون الأرثوذكس، وهم الأقل، فيبدأ احتفالهم بعيد الميلاد يوم (٦ يناير)؛ أي: بفارق اثني عشر يوماً، وسيأتي ـ بإذن الله ـ مزيدُ توضيحٍ لهذا، وبيانٌ لسببه.

الأدلة من القرآن الكريم على أن مولد عيسى عليه السلام كان صيفاً لا شتاءً، وبيان وجه الدلالة منها

على الرغم من تسليم الكثير من الناس بأن مولد عيسى عليه السلام كان شتاءً، إلا أننا نجد في القرآن الكريم ما يدل على أن ذلك غيرُ صحيح، فعيسى عليه السلام وفق ما ورد في القرآن الكريم إنما ولد في أشد أيام فصل الصيف حرارةً، ودليل ذلك: قوله تعالى في قصة مريم وابنها: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا﴾ [مريم: ٢٣ ـ ٢٦]. ففي هذه الآيات عدة أدلةٍ على أن مولد عيسى عليه السلام إنما كان في الصيف لا في الشتاء، وهي:

١ ـ قوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾، فلو كان الجو شتاءً للجأت إلى كهفٍ أو مكانٍ آخر يحميها من البرد الشديد، والمطر إن كان هاطلاً حينئذٍ، خاصةً في مثل حالها الضعيف، وضعف قواها من شدة آلام المخاض، فلجوؤها إلى جذع النخلة لتستمسك به وتعتمد عليه عند الولادة، وتستتر به عن أعين الناس، يدل في ظاهره على أن الوقت لم يكن شتاءً، بل السماء صحو، وأن النخلةَ كانت مثمرةً كبيرةَ السعف تستر وتُظِلُّ مَنْ تحتها.

٢ ـ قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾، والسَّرِيُّ: هو جدول الماء الجاري الساري، وهو فرع من النهر، فلو كان الجو شتاءً لم يجْرِ هذا

النهرُ الصغير، بل سيجْمُد، وخاصةً إذا علمنا أن عيسى عليه السلام وُلد في بلاد الشام، وبالتحديد في «بيت لحم» من أرض فلسطين، وهذا هو المشهور الذي تلقاه الناس بعضهم عن بعض، ولا يشك فيه النصارى، وقد ورد ذلك في حديثين: عن أنس بن مالك رضي الله عنه[١]، وعن شداد بن أوس رضي الله عنه[٢] يرفعانهما إلى النبي ﷺ، في قصة الإسراء والمعراج، وفيهما قول جبريل عليه السلام للنبي ﷺ: **«أتدري أين صَلَّيْتَ؟** قلت: الله أعلم، قال: **صَلَّيْتَ ببيت لحم، حيث ولد عيسى عليه السلام المسيح ابن مريم»**، وكلاهما ضعيف[٣]، كما روي ذلك أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه،

---

(١) أخرجه النسائي في المجتبى، كتاب الصلاة، باب فرض الصلاة، وذكر اختلاف الناقلين في إسناد حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، واختلاف ألفاظهم فيه، ص٧٦، حديث رقم ٤٥٠، والطبري في تهذيب الآثار ـ مسند ابن عباس ١/ ٤٥٢ ـ ٤٥٣، حديث رقم ٧٣٥، من طريق سعيد بن عبد العزيز، عن يزيد بن عبد الرحمٰن، عن أنس. وأورده ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٨٤ ـ ٣٨٦، والسيوطي في الدر المنثور ٩/ ١٤٦، وعزاه لابن مردويه.

(٢) أخرجه البزار في مسنده «البحر الزخار» ٨/ ٤٠٩ ـ ٤١١، حديث رقم ٣٤٨٤، والطبري في تهذيب الآثار ـ مسند ابن عباس ١/ ٤٤٩ ـ ٤٥١، حديث رقم ٧٣٤، والطبراني في المعجم الكبير ٧/ ٢٨٢ ـ ٢٨٣، حديث رقم ٧١٤٢، والبيهقي في دلائل النبوة ٢/ ٣٥٥ ـ ٣٥٧، من طريق إسحاق بن إبراهيم الزُّبَيدي، عن عمرو بن الحارث، عن عبد الله بن سالم الأشعري، عن محمد بن الوليد الزُّبَيدي، عن الوليد بن عبد الرحمٰن الحمصي، عن جُبَير بن نُفَير، عن شداد بن أوس. وأورده ابن كثير في تفسيره ٨/ ٤٠٦ ـ ٤٠٨، والهيثمي في مجمع الزوائد ١/ ٩٧ ـ ٩٨، والسيوطي في الدر المنثور ٩/ ١٥٥ ـ ١٥٧، وعزاه أيضاً لابن مردويه، وابن أبي حاتم.

(٣) قال ابن كثير في تفسيره ٨/ ٣٨٤ عن حديث أنس: «فيه غرابةٌ ونكارةٌ جداً»، ووافقه الشيخ محمود شاكر (انظر: تهذيب الآثار ـ مسند ابن عباس ١/ ٤٥٣، هامش ١)، والشيخ أحمد شاكر أيضاً؛ فأسقطه ولم يورده في أحاديث الإسراء (انظر: عمدة التفسير عن ابن كثير ـ اختصارٌ لتفسير ابن كثير ٢/ ٣٥٩ ـ ٣٦٩، ٤٤٣)، وقال الألباني: «منكر» (انظر: سنن النسائي، الموضع السابق، ط: مكتبة المعارف).

قلت: في إسناده كل من: سعيد بن عبد العزيز التنوخي: «اختلط في آخر عمره» (تقريب التهذيب، لابن حجر، ص٣٨٣، رقم ٢٣٧١)، ويزيد بن عبد الرحمٰن بن أبي مالك: «صدوق ربما وهم» (المرجع السابق، ص١٠٧٩، رقم ٧٨٠٠). =

عن النبي ﷺ قال في الإسراء والمعراج: «... **ثم مرَّ بي ببيت لحم، فقال: انزل، فصلِّ هاهنا ركعتين، فإن هاهنا وُلد أخوك عيسى** عليه السلام...» الحديث[1]، وهو ضعيف أيضاً[2]. وبلاد الشام معروفةٌ بشدة برودتها،

= أما حديث شداد، فقد قال عنه ابن كثير في تفسيره ٨/٤٠٨: «لا شك أن هذا الحديث مشتملٌ على أشياء، منها ما هو صحيح، ومنها ما هو منكر، كالصلاة في بيت لحم»، ووافقه الشيخ محمود شاكر (انظر: تهذيب الآثار ـ مسند ابن عباس ١/ ٤٥١، هامش ١)، والشيخ أحمد شاكر أيضاً؛ فأسقطه ولم يورده في أحاديث الإسراء (انظر: عمدة التفسير عن ابن كثير ٢/٣٥٩ ـ ٣٦٩، ٤٤٣)، وقال عنه البزار: «هذا الحديث لا نعلمه يُروى عن شداد بن أوس، عن النبي ﷺ إلا بهذا الإسناد»، وقال عنه الهيثمي في مجمع الزوائد ١/٩٨: «وفيه إسحاق بن إبراهيم بن العلاء... ضعَّفه النسائي»، وقال أبو داود: «ليس بشيء»، وقال الذهبي: «ضعيف» (ميزان الاعتدال، للذهبي ١/٣٣١، رقم ٧٣١ و٥/٣٠٥، في ترجمة عمرو بن الحارث الحمصي)، وقال ابن حجر: «صدوق يَهِمُ كثيراً، وأطلق محمد بن عوف أنه يكذب» (تقريب التهذيب، ص١٢٥، رقم ٣٣٢).

قلت: وفي إسناد حديث شداد أيضاً: عمرو بن الحارث الحمصي: قال عنه الذهبي: «تفرَّد بالرواية عنه إسحاق بن إبراهيم زِبْرِيق، ومولاةٌ له اسمها عَلْوَة؛ فهو غير معروف العدالة»، وقال عنه ابن حجر: «مقبول» (ميزان الاعتدال ٥/٣٠٥، رقم ٦٣٥٣، وتقريب التهذيب، ص٧٣٢، رقم ٥٠٣٦).

(١) أخرجه ابن حبان في كتاب المجروحين ١/٢٢٥، في ترجمة «بكر بن زياد الباهلي»، ومن طريقه: ابن الجوزي في كتاب الموضوعات ١/١٦٢، رقم ٢٤٣، وأورده السيوطي في اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ١/١٢ ـ ١٣، وابن عرَّاق الكناني في تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة ١/١٣٧.

(٢) قال ابن حبان بعد إيراده لهذا الحديث: «وهذا شيء لا يشكُّ عَوَامُّ أصحاب الحديث أنه موضوع، فكيف البُزَّل في هذا الشأن»، وقال عن بكر بن زياد: «شيخ دجال، يضع الحديث على الثقات، لا يحل ذكره في الكتب إلا على سبيل القدح فيه». وقال الذهبي في ميزان الاعتدال ٢/٦١: «صدق ابن حبان». وعقَّب عليهما ابن حجر في لسان الميزان ٢/٦٠ فقال: «الموضوع منه: من قوله: «أتى بي إلى الصخرة»، وأما باقيه فقد جاء في طرق أخرى فيها الصلاة في بيت لحم، وردت من حديث شداد بن أوس».

وضعَّف شيخ الإسلام ابن تيمية هذه الأحاديث الواردة في قصة الإسراء، المفيدة صلاةَ النبي ﷺ عند قبر الخليل عليه السلام، أو غيره من قبور الأنبياء، أو ببيت لحم، فقال: «وما يرويه بعض الناس أنه ﷺ صلى بمسجد الخليل، أو صلى عند قبر =

خاصةً في أواخر شهر (ديسمبر)، مع شهر (يناير)، فوجود الماء الجاري وقتَ مولد المسيح ﷺ دليل على أن الجو كان صيفاً لا شتاءً، ويؤكد ذلك: أنه لم يطلق على الماء وصف «ساري»، بل «سري» وهو وصف يدل على قوة السَّرَيان، وهذا إنما هو في الصيف لا في الشتاء.

٣ ـ قوله: ﴿رُطَبًا﴾، والرطب هي آخر مراحل نضج التمر؛ إذ إنه يكون أول أمره طَلْعَاً، ثم بَلَحَاً، ثم بُسْرَاً، ثم رُطَباً، ولا يصل إلى الترطيب إلا مع شدة الحرارة، التي تكون في شهر (أغسطس)، و(سبتمبر)، وهما الشهران الثامن والتاسع عندهم، فكيف يقال إذن: كان الرطب في أشد أشهر الشتاء برودة؟

٤ ـ قوله في وصف الرطب ﴿جَنِيًّا﴾؛ أي: حان وقتُ جَنْيِها وحِلُّهُ المعتاد، وهذا أيضاً إنما يكون في الصيف الشديد، لا في البرد الشديد.

٥ ـ قوله: ﴿فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا﴾، فهي ستقرّ عيناً بالأكل من الرطب، والشرب من الماء، وهذا يقتضي أن يكون الماء دافئاً لا بارداً، فلو كان الجو شتاءً، وافترضنا أن الماء لم يجْمُد من شدة البرودة، بل كان جارياً؛ لهطول الأمطار مثلاً، فإنه سيكون بارداً، والمرأة بعد الولادة

= الخليل؛ فإن هذا الحديث غير ثابت عند أهل العلم... بل الذي في الصحيحين: أنه صلى في بيت المقدس» (مجموع الفتاوى ٢٧/ ١٦٠ ـ ١٦١)، وقال الشيخ عبد العزيز بن باز عن هذا الحديث أيضاً: «كَذِبٌ موضوعٌ على النبي ﷺ كما نبه على ذلك شيخ الإسلام ابن تيمية» (التحفة الكريمة، ص١٢١ ـ ١٢٢، ح ٦٢)، بَيْدَ أن ابن حجر مال إلى القول بتحسين حديث ولادة عيسى ﷺ ببيت لحم بمجموع طرقه وشواهده (انظر: الإصابة في تمييز الصحابة ٥/ ٥٣، وفتح الباري ٧/ ١٩٩، وسبق نص كلامه في لسان الميزان)، والله أعلم.

ولمزيد اطلاعٍ على مسألة «بيت لحم»، وصلتها بميلاد عيسى ﷺ؛ انظر ما كتبه فراس السواحِ في كتابه: الوجه الآخر للمسيح، ص١١٨ ـ ١١٩، وما كتبه جوهن. بي. نوس (John.B.Noss) في: موسوعة تأريخ الأديان ـ الكتاب الخامس ـ المسيحية، ص٢١٩ ـ ٢٢٠.

لا تقر عيناً بالماء البارد، بل بالدافئ، وهذا معلوم؛ إذ إن الماء البارد يضر بالمرأة حينئذ؛ نظراً لضعف قواها وقوامها بعد الولادة، فتحتاج إلى شراب دافئ.

ومن الأدلة في القرآن الكريم على أن مولد عيسى عليه السلام كان صيفاً لا شتاءً: أن الله تعالى وصف الرَّبْوةَ التي آوى إليها مريمَ وابنَها عيسى عليه السلام بأنها ذاتُ قَرارٍ ومَعِين، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ۝٥٠﴾ [المؤمنون: ٥٠].

وجمهور المفسرين على أن المراد بقوله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ أي: إنها أرض منبسطة، مستوية، مثمرة، ماؤها جارٍ كثير، قد استوى فيها، وهو ظاهر للعين، وليس في أغوار الأرض، فهي بذا أَهْلٌ لأن يُستَقَر فيها[1].

وهذه الربوة ذات الثمر والماء، هي الموضع الذي كانت به مريم حين الولادة، وهي التي قيل لها فيها: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ۝٢٥ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا﴾، على أحد قولي المفسرين في ذلك[2]، فالثمر موجود في الربوة مسبقاً، وكذا الماء، مما يدل على أن الوقت لم يكن شتاءً قارساً، لا ينبت فيه الثمر، أو لا يجري فيه الماء؛ لتجمده.

---

(١) انظر: جامع البيان، للطبري ١٧/ ٥٢ ـ ٥٨، والكشف والبيان، للثعلبي ٤/ ٣٢٧، والكشاف، للزمخشري ٣/ ١٩٠، والمحرر الوجيز، لابن عطية ١٠/ ٣٦١ ـ ٣٦٤، وزاد المسير، لابن الجوزي ٥/ ٤٧٥ ـ ٤٧٦، والبحر المحيط، لأبي حيان ٦/ ٣٧٧، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير ١٠/ ١٢٤ ـ ١٢٥، والتحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور ١٨/ ٦٧.

(٢) وهو اختيار ابن عطية في المحرر الوجيز، الموضع السابق، وابن عاشور في التحرير والتنوير، الموضع السابق، والشنقيطي في أضواء البيان ٤/ ٣١٢ ـ ٣١٣، رغم قولهم بولادة عيسى عليه السلام شتاءً!! كما سيأتي بيانه.

وعلى القول الآخر لدى المفسرين في السبب الذي لأجله أَوَتْ مريمُ إلى تلك الربوة، وهو أنها إنما أَوَتْ إليها بعد الولادة، حين خَشِيتْ على ابنها من الملك أن يقتله[١]؛ تبقى دلالة الآية على أن ذلك كان صيفاً لا شتاءً؛ لأن وصفَه للربوة بأنها أهل لأن يُسْتَقر بها؛ نظراً لطيب ثمرها، واستواء أرضها، وجريان الماء بها، دليلٌ على أن هذا في الصيف، لا في الشتاء القارس، وليس شرطاً أن يكون المطر هاطلاً حينذاك ـ أي: وقت الإيواء ـ؛ لأن الماء قد يجري في الربوة من أثر مطرٍ سابق، وليس آنٍ، أو ثلج تراكم فذاب صيفاً، وطبيعة أرضها خَزْنُ الماء[٢].

(١) وهو اختيار ابن الجوزي في زاد المسير ٥/٤٧٦، والرازي في التفسير الكبير ٢٣/ ٩٦، وأبي حيان في البحر المحيط ٦/٣٧٧. وسيأتي تفصيل كيف أراد الملك قتل عيسى عليه السلام، من خلال نص إنجيل متى، عند الحديث عن أقوال وشهادات العلماء المسلمين على مولد عيسى عليه السلام صيفاً، فانظره هناك.

(٢) سيأتي مزيد بيان لهذا الاستدلال عند الجواب عن أحد أدلة جمهور المفسرين التي استنبطوها من سياق الآيات على مولد المسيح عليه السلام شتاءً.

الأدلة من الإنجيل على أن مولد عيسى عليه السلام كان صيفاً لا شتاءً، وبيان وجه الدلالة منها

ورد في الإنجيل ما يفيد ذلك أيضاً، حيث تفيد القصة: أن الرعيان ذلك الوقت كانوا في البرية يرعون الماشية، ويبيتون ليلهم هناك بالعراء، حيث العشب الأخضر، وأن مريم حين الوضع أَوَتْ إلى نُزُلهم الذي تركوا المبيتَ فيه؛ لأنها لم يكن لها بيت تَأْوي إليه حينئذٍ، ولو كانوا في بيوتهم لأَوَتْ إليهم؛ ليُعِيْنوها، وذلك كله لا يكون إلا في الصيف؛ إذ إن شدة البرودة تقضي على النبات، وتُلزم الناسَ بيوتَهم، ومن ثم لا مرعى، ولا مبيت في العراء، وقطعان البهائم ستبقى في الحظائر، ولن تُخرج إلى الحقول في البرد والمطر.

جاء في **إنجيل لوقا**، الفصل الثاني، الفقرات (٦ ـ ٩)[١] ما نصه: «وبينما كانا هناك تم زمانُها لِتَلِد ـ فولدت ابنَها البكر ولَفَّتْهُ بقِمَاطٍ وأنامته في مِذْوَدٍ إذ لم يكن لهما مُتَّسع في المنزل ـ وكان في تلك المنطقة رعاةٌ يبيتون في العراء يتناوبون حراسة قطيعهم في الليل ـ وإذا مَلاكٌ من عند الرب قد ظهر لهم ومَجْدُ الرب أضاء حولهم فخافوا أشد الخوف ـ فقال لهم المَلاك: لا تخافوا...». ثم في الفقرتين (١٥ ـ ١٦) جاء: «ولما انصرف الملائكةُ عن الرعاة إلى السماء قال بعضهم لبعض: لنذهب إذن إلى بيت لحم وننظر هذا الأمر الذي حدث... ـ وجاءوا مسرعين فوجدوا مريمَ... والطفلَ نائماً في المِذْوَد»، ففي هذا النص ما يدل على

(١) ص١٧٠ ـ ١٧١.

أن الوقت كان صيفاً، ولذا كان الرعاة يبيتون في البرية خارج مساكنهم ليلاً.

وفي **إنجيل برنابا**، الفصل الثالث، الفقرات (٦ ـ ١٣) ما نصه: «ولما بلغ بيتَ لحم لم يجد فيها مَأْوىً إذ كانت المدينة صغيرةً وحَشْدُ جماهير الغُرَباء كثيراً ـ فنزل خارج المدينة في نُزُلٍ جُعل مأوىً للرعاة ـ وبينما كان يوسف هناك تمت أيام مريم لتلد ـ فأحاط بالعذراء نورٌ شديدُ التألق ـ وولدت ابنَها بدون ألم ـ وأَخذَتْه على ذراعيها ـ وبعد أن رَبَطَتْه بأَقْمِطَةٍ وضعته في المِذْوَد ـ إذ لم يوجد موضعٌ في النُّزُل».

والأَقْمِطَة: جمع قِمْط، وهو: الخرقة التي يُشَدُّ بها الصبي في المهد وتُلَفّ عليه، والمِذْوَد: ما يوضع به علفُ الدابة.

وأيضاً: ورد في الإنجيل أن قوماً من المجوس قدموا من جهة الشرق؛ أي: من أرض العراق، حيث كانت مملكتهم بأرض بابل، قدموا إلى بلاد الشام، حين طلع نجمٌ في السماء، كانوا يتحدثون أن مَطْلَعَهُ من علامات مولد نبي بأرض اليهود، وهي الشام حينئذٍ.

جاء في **إنجيل متى**، الفصل الثاني، الفقرات (١ ـ ١١)[١] ما نصه: «وبعدما وُلد يسوع في بيت لحم الواقعة في منطقة اليهودية على عهد الملك هِيْرُودُس جاء إلى أُورُشَلِيم بعضُ المجوس القادمين من الشرق ـ يسألون أين هو المولود ملك اليهود؟ فقد رأينا نجمَهُ طالعاً في الشرق فجئنا... ـ ولما سمع الملك هِيرُودُس بذلك اضطرب واضطربت معه أُورُشَلِيمُ كلها ـ فجمع إليه رؤساء كَهَنَة اليهود وكَتَبَتَهم جميعاً واستفسر منهم أين يولد المسيح ـ فأجابوه: في بيت لحم باليهودية فقد

(١) ص٣ ـ ٤.

جاء في الكتاب على لسان النبي: ـ وأنتِ يا بيت لحم بأرض يهوذا لستِ صغيرة الشأن أبداً بين حكام يهوذا لأنه منكِ يطلُع الحاكم الذي يرعى شعبي إسرائيل ـ فاستدعى هِيرُودُس المجوسَ سراً وتحقق منهم زمن ظهور النجم ـ ثم أرسلهم إلى بيت لحم وقال: اذهبوا وابحثوا جيداً عن الصبي وعندما تجدونه أخبروني لأذهب أنا أيضاً. . . ـ فلما سمعوا ما قاله الملك مضوا في سبيلهم وإذا النجم الذي سبق أن رأوه في الشرق يتقدمهم حتى جاء وتوقف فوق المكان الذي كان الصبي فيه ـ فلما رأوا النجم فرحوا فرحاً عظيماً جداً ـ ودخلوا البيت فوجدوا الصبي مع أمه مريم».

فهذا النص يدل على أن الوقت كان صيفاً، والسماءُ صحوٌ، غير ملبدة بالغيوم، ولذا تمكن المجوس من رؤية النجم وهم بأرض العراق، ثم حين قدموا الشام، ومن ثم تبعوه إلى أن توقف فوق بيت لحم، ولو كان الوقت شتاءً لما تمكنوا من متابعة مسيرِهِ هذا إلى بيت لحم؛ إذ لا يُؤْمَنُ وجود الغيم الحاجب للرؤية في هذا المسير الطويل داخل بلاد الشام، كما أن القوافل إنما تسير في الغالب وقتَ الصيف، خاصةً في الأسفار الطويلة، كمسير هؤلاء من العراق إلى الشام.

وهذه النصوص الثلاثة حجةٌ على النصارى من كتبهم المقدسة، وتكذيبٌ لحالهم الذي هم عليه اليوم، من الاحتفال بالميلاد شتاءً.

بل **لم يرد نص في الأناجيل** ـ على كثرتها، والتحريف فيها، واختلافها في قضايا عدة ـ **يفيد بولادة عيسى** عليه السلام **شتاءً**، فالأناجيل التي تعرضت لذكر ميلاده عليه السلام أفادت بأنه ولد في الصيف، كما سبق في نصوصها، مما يدل على أن هذه حقيقةٌ مسلَّمةٌ متفقٌ عليها في تلك الأناجيل، فمن أين لنصارى اليوم هذا القول المُحْدَث بولادة المسيح عليه السلام

شتاءً، وهذه كتبهم المقدسة تكذبهم؟ أم لأن أرضهم اليوم لا تعرف إلا البرد والثلج معظمَ السنة، فلذا أسقطوا ذلك على ميلاد المسيح عليه السلام أيضاً؟!

وبناءً عليه: فإن القول بأن عيسى عليه السلام ولد في ٢٥/ ١٢ (ديسمبر) غير صحيح، والصواب أنه ولد في أشد أشهر الصيف، والذي يوافق الشهر الثامن (أغسطس)، أو التاسع (سبتمبر)، وبين التوقيتين مفاوز.

وهذا كله إنما بَنَيْتُهُ على أساس أن الآيات الكريمة في القرآن الكريم تدل على أن إيناعَ تلك النخلة، وجريانَ الماء كان في وقت حِلِّهِ المعتاد ـ أي: في الصيف ـ ليس خارجاً عنه؛ لأن هذا هو الأصل، وهو ظاهر اللفظ، ولو كان ذلك كله جرى في غير حِلِّهِ ـ أي: في الشتاء ـ كمعجزةٍ أعطاها الله تعالى لمريم، لورد التصريح به؛ لعَظَمَةِ شأنه.

ولذا فإن ما ذكره جمهور المفسرين قديماً وحديثاً، ووافقهم عليه كثير من المؤرخين من أن الله تعالى أنبت تلك النخلة لمريم بعد أن لم تكن أصلاً، أو أخرج بها الثمر ناضجاً حين هزَّت جذعَها، وكانت يابسةً لا ثمر فيها، وأجرى لها الماء في غير وقت حِلِّهِ، على سبيل خرق العادة؛ حيث كان الجو حينئذ شتاءً، ولم يكن الرطب أو النهر موجودين من قبل[1]؛ ضعيفٌ كله؛ وفيه صرفٌ للفظ القرآن عن ظاهره.

---

(١) انظر مثلاً: تفسير مقاتل بن سليمان ١/ ٦٢٥ ـ ٦٢٦، وتفسير يحيى بن سلام ١/ ٢٢١، والواضح في تفسير القرآن، لابن وهب ١/ ٤٨٦ ـ ٤٨٧، وجامع البيان، للطبري ١٥/ ٤٩٤ ـ ٤٩٧، ٥١١، ومعاني القرآن، للزجاج ٣/ ٣٢٥، وتفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم ٧/ ٢٤٠٤، ٢٤٠٦، ومعاني القرآن، للنحاس ٢/ ٧٢٤، وبحر =

....

= العلوم، لأبي الليث السمرقندي ٢/ ٣٢١ ـ ٣٢٢، وتفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين ٣/ ١٠، وحقائق التفسير، لأبي عبد الرحمٰن السلمي ١/ ٤٢٤، والكشف والبيان، للثعلبي ٤/ ١٧٢ ـ ١٧٣، والهداية إلى بلوغ النهاية، لمكي بن أبي طالب ٧/ ٤٥٢٠، والنكت والعيون، للماوردي ٣/ ٣٦٧، والوسيط، للواحدي ٣/ ١٨٠، والوجيز، له ٢/ ٦٧٨ ـ ٦٧٩، وتفسير القرآن، لأبي المظفر السمعاني ٣/ ٢٨٥ ـ ٢٨٦، ومعالم التنزيل، للبغوي ٣/ ٨٠ ـ ٨١، والكشاف، للزمخشري ٣/ ١٣، والمحرر الوجيز، لابن عطية ٩/ ٤٤٦، ٤٥٢ ـ ٤٥٣، ومجمع البيان، للطبرسي ٦/ ٤٠٥، ٤٠٩، وزاد المسير، لابن الجوزي ٥/ ٢٢٠، ٢٢٢، والتفسير الكبير، للرازي ٢١/ ١٨٥، ١٨٧، والكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد، للمنتجب الهمذاني ٤/ ٣٥٤، وتفسير القرآن، للعز بن عبد السلام، ص٣١٨، ورموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز، للرسعني ٤/ ٤٠٧، ٤١٠ ـ ٤١١، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي ١٣/ ٤٣٤، وأنوار التنزيل، للبيضاوي ٢/ ٦٢٤، ومدارك التنزيل، للنسفي، ص٦٧١، ولباب التأويل، للخازن ٣/ ١٨٥، وغرائب القرآن، للنيسابوري ١٦/ ٤٨، ٥٠، والتسهيل، لابن جُزَي الكلبي ٣/ ٤، والبحر المحيط، لأبي حيان ٦/ ١٧٢ ـ ١٧٣، وتفسير القرآن العظيم، لابن كثير ٩/ ٢٣٥ ـ ٢٣٦، وتبصير الرحمٰن، للمهايمي ٢/ ٥، وعمدة القاري، للعيني ١٦/ ٢٨، ٢١/ ٦٨، وتفسير الجلالين، للمحلي والسيوطي، ص٦٣١ ـ ٦٣٢، والجواهر الحسان في تفسير القرآن، للثعالبي ٤/ ١٤، واللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي ١٣/ ٤٠ ـ ٤١، ٤٥، ونظم الدرر في تناسب الآيات والسور، للبقاعي ٤/ ٥٢٨ ـ ٥٢٩، وجامع البيان في تفسير القرآن، للإيجي، ص٥٦٧ ـ ٥٦٨، والدر المنثور، للسيوطي ١٠/ ٤٣، ٥١ ـ ٥٢، ٥٩، وحاشية محيي الدين زاده على تفسير البيضاوي ٥/ ٥٣٩ ـ ٥٤٠، والسراج المنير، للخطيب الشربيني ٢/ ٤٦٣، ٤٦٥، وإرشاد العقل السليم، لأبي السعود ٥/ ٢٦١ ـ ٢٦٢، وعناية القاضي، للشهاب الخفاجي ـ حاشية على تفسير البيضاوي ٦/ ٢٦٢، ٢٦٤ ـ ٢٦٥، ونور الثقلين، للعروسي الحويزي ٤/ ٣٦١، والزيادة والإحسان في علوم القرآن، لابن عقيلة ٧/ ٢٧٥، والفتوحات الإلهية، لسليمان الجمل ـ حاشية على تفسير الجلالين ٥/ ١٤ ـ ١٦، والبحر المديد، لابن عجيبة ٤/ ٢١٧ ـ ٢١٨، وحاشية الصاوي على تفسير الجلالين ٣/ ٦١، وفتح القدير، للشوكاني ٣/ ٣٣٠ ـ ٣٣١، وروح المعاني، للألوسي ٨/ ٤٠٠ ـ ٤٠١، وفتح البيان، لصديق خان ٤/ ٢٨٤ ـ ٢٨٦، ومحاسن التأويل، للقاسمي ٥/ ٧٥، والجواهر في تفسير القرآن، لطنطاوي جوهري ١٠/ ٩، ١٧ ـ ٢٣، وفي ظلال القرآن، لسيد قطب ٤/ ٢٣٠٧، والتحرير والتنوير، للطاهر بن عاشور ١٦/ ٨٧ ـ ٨٨، وأضواء البيان، للشنقيطي ٤/ ٣١٤ ـ ٣١٥، والميزان في =

....

= تفسير القرآن، للطباطبائي ١٤/ ٣٥ ـ ٣٦، والتفسير الحديث، لمحمد عزة دروزة ٣/ ١٤٦، وصفوة التفاسير، للصابوني ٢/ ٢١٤، وتجريد البيان من صفوة التفاسير، لعبد الله الأنصاري ١/ ٦٦١، وتفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه، لمحمد علي الدرة ٥/ ٥٧٩ ـ ٥٨٠، ومعارج التفكر، لعبد الرحمن الميداني ٧/ ٤٥١ ـ ٤٥٢، والموسوعة القرآنية، لإبراهيم الأبياري ١٠/ ٢٧٢، وأيسر التفاسير، لأبي بكر الجزائري ٣/ ١٣، والتفسير المنير، لوهبة الزحيلي ٨/ ٤١٢ ـ ٤١٣، والتفسير الوسيط، له ٢/ ١٤٧١ ـ ١٤٧٢، وزبدة التفسير، لمحمد الأشقر، ص٣٩٨، وتفسير القرآن الكريم، لعبد الله شحاتة ٨/ ٣٠٩٠، وحدائق الروح والريحان، لمحمد الأمين الهرري ١٧/ ١٠٧، ١١٠ ـ ١١٣، والتوحيد والتنزيه في سورة مريم، لعبد الحميد طهماز ص٣٨ ـ ٣٩، ٤١ ـ ٤٢، وتأملات في سورة مريم، لحسن باجودة ص٥٧ ـ ٥٨، ٦٠ ـ ٦١، ومن إشراقات سورة مريم، لعنتر الرويني ص٦٩، ٧٢، وعيسى ابن مريم، لعبد الحميد السحار ص٢٥ وعيسى ابن مريم، من الميلاد حتى الوفاة، للشفيع الماحي ص٤٦ ـ ٤٩، وميلاد عيسى عليه السلام عند اليهود والنصارى والمسلمين ـ رسالة ماجستير، لمسعود الغامدي ص٢٢٣ ـ ٢٢٧، و«إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم»، لحسن الجمل ص١١٤ ـ ١١٥، والمسيح بين التلمود والقرآن، لصهيب الرومي ص١٠٤، ١٤٦، والعذراء مريم وميلاد المسيح عيسى عليه السلام بين القرآن والإنجيل، لفتحي عبد المعطي ص٦٩ ـ ٧٢، وحياة مريم، لمحمود شلبي ص٢٦٦ ـ ٢٧٢.
وانظر أيضاً: تأريخ الطبري «تأريخ الأمم والملوك» ١/ ٣٤٩ ـ ٣٥١، وتأريخ اليعقوبي ١/ ٦٨، والكامل في التأريخ، لابن الأثير ١/ ٢٣٨، وتأريخ ابن الوردي ١/ ١٠٧، والبداية والنهاية، لابن كثير ٢/ ٤٤٥، وقصص الأنبياء له أيضاً، ص٥٠٤.

أدلة جمهور المفسرين والمؤرخين على أن مولد عيسى عليه السلام إنما كان شتاءً لا صيفاً، وأن الآيات الكريمة ليست على ظاهرها، والجواب عنها

أولاً: الأدلة المأثورة:

لقد أوردوا في ذلك بعضَ الأحاديث المرفوعة إلى النبي ﷺ، وبعضَ الآثار المروية عن الصحابة رضي الله عنهم ومن بعدهم، الدالة على هذا القول، وهي في الحقيقة ضعيفة كلها لا تقوم بها الحجة، ولا يحق صرف لفظ القرآن الكريم عن ظاهره بناءً عليها، وإليك بيان بعض هذه الأدلة، وما فيها من علل باختصار:

فقد أخرج الطبراني في معجمه الكبير[1] قال: حدثنا أبو شعيب الحرَّاني قال: حدثنا يحيى بن عبد الله قال: حدثنا أيوب بن نَهِيْك قال: سمعتُ عكرمة مولى ابن عباس يقول: سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنه يقول: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «**إن السَّريَّ الذي قال الله عز وجل: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ نهرٌ أخرجه الله لتشرب منه**».

وهذا الحديث ضعيف؛ إذ إن في إسناده راويين ضعيفين هما:

١ ـ يحيى بن عبد الله بن الضحاك البَابَلُتِّي، أبو سعيد الحرَّاني،

---

(١) ١٢/ ٢٦٥، رقم ١٣٣٠٣، وأورده ابن كثير في تفسيره ٩/ ٢٣٥، وابن حجر في فتح الباري ٦/ ٤٧٩ ـ ٤٨٠، وعزاه لابن مردويه، كما عزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/ ٥٥ لابن مردويه، وابن النجار.
قلت: سكت عنه ابن حجر، فلم يحكم عليه بشيء.

قال فيه أبو زرعة: «لا أحدِّث عنه»، وقال أبو حاتم الرازي: «سمعتُ النُّفَيليَّ يحْمِل عليه»، وقال ابن حبان: «يأتي عن الثقات بأشياء مُعْضِلة، يَهِمُ فيها، فهو ساقط الاحتجاج فيما انفرد به»، وقال ابن عدي: «يروي عن المشهورين والمجهولين، وأَثَرُ الضعف على حديثه بيِّن»، وقال نور الدين الهيثمي: «ضعيف»، وكذا قال ابن حجر أيضاً[(١)].

٢ ـ أيوب بن نَهِيك الحلبي، قال عنه أبو زرعة: «لا أحدث عنه، هو منكر الحديث»، وقال أبو حاتم الرازي: «ضعيف الحديث»، وقال أبو الفتح الأزدي: «متروك»، وقال ابن حبان: «يخطئ»[(٢)]. وقد ضعَّف ابن كثير هذا الحديث، فقال بعد إيراده له: «هذا حديث غريب جداً من هذا الوجه»، ثم نقل تضعيف الأئمة لأيوب بن نهيك بما سبق[(٣)]، وضعفه الألباني[(٤)].

وهذا الحديث ليس فيه ذكر أن الوقت كان شتاءً، إلا أن فيه بيان أن النهر لم يكن موجوداً من قبل، وإنما أخرجه الله لمريم، وعلى كل حال، فهذا لا يهم؛ إذ الحديث ضعيف لا يحتج به، فلا يعتمد إذن.

هذا هو حديثهم المرفوع إلى النبي ﷺ، وتبين ضعفه.

أما ما احتجوا به من الأدلة المأثورة عن الصحابة رضي الله عنهم، فقد أوردوا في ذلك آثاراً عدةً عن ابن عباس رضي الله عنه، وإليك بيانها:

أخرج الطبري في تفسيره «جامع البيان»[(٥)] قال: حدثني محمد بن

---

(١) انظر: تهذيب الكمال، للمزي ٣١/ ٤٠٩ ـ ٤١٣، رقم ٦٨٦٢، وتهذيب التهذيب، لابن حجر ٤/ ٣٦٩ ـ ٣٧٠، وتقريب التهذيب، ص١٠٩٥ ـ ١٠٦٠، رقم ٧٦٣٥، ومجمع الزوائد، للهيثمي ٧/ ١٠٥.

(٢) انظر: الجرح والتعديل، لابن أبي حاتم ٢/ ١٨٨، رقم ٩٣٠، والثقات، لابن حبان ٣/ ٢١١، رقم ٢٦٢، وميزان الاعتدال، للذهبي ١/ ٤٦٦، رقم ١١١١.

(٣) انظر: تفسيره ٩/ ٢٣٥.

(٤) انظر: السلسلة الصحيحة ٣/ ١٨٩، في تخريجه لحديث رقم ١١٩١.

(٥) ١٥/ ٥١١، وأورده ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٤٠٤، رقم ١٣٠٨٧ معلقاً عن ابن عباس، كما أورده السيوطي في الدر المنثور ١٠/ ٥١.

سعد قال: حدثني أبي قال: حدثني عمي قال: حدثني أبي، عن أبيه، عن ابن عباس قال في قوله: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ﴾: كان جذعاً يابساً، فقال لها: هزيه ﴿تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا﴾.

وهذا الأثر عن ابن عباس ضعيف جداً من هذا الوجه بلا جدال؛ إذ إن إسناده مسلسل بالعَوْفيين الضعفاء، الذين اتفق جمهور المحدثين على تضعيفهم وطرح حديثهم؛ فلا يحتج به[١].

و«محمد بن سعد»، الذي يروي عنه الطبري هو: محمد بن سعد بن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد بن جُنَادة العَوْفي «ضعيف»[٢]. وقوله: «حدثني أبي» أي: أبو محمد وهو: سعد بن محمد «ضعيف جَهْمي»[٣]. وقوله: «حدثني عمي» أي: عم سعد، وهو: الحسين بن الحسن بن عطية العوفي «ضعيف»[٤]، وقال عنه ابن حبان: «منكر الحديث، ولا يجوز الاحتجاج بخبره»[٥]. وقوله: «حدثني أبي» أي: أبو الحسين، وهو: الحسن بن عطية العوفي «ضعيف»[٦]. وقوله: «عن أبيه» أي: أبي الحسن، وهو: عطية العوفي «ضعيف مدلِّس»[٧] وقد عَنْعَنَ هنا، وقال عنه ابن حبان: «لا تحل كتابة حديثه إلا على وجهة التعجب»[٨].

---

(١) انظر تفصيل القول في هذا الإسناد، وحال رجاله الضعفاء في ما كتبه: الشيخ أحمد شاكر في تحقيقه لتفسير الطبري ١/ ٢٦٣ ـ ٢٦٤، هامش (١).

(٢) انظر: ميزان الاعتدال ٦/ ١٦٢ ـ ١٦٣، رقم ٧٥٨٩، ولسان الميزان ٥/ ١٧٩، رقم ٧٤٤٦.

(٣) انظر: تأريخ بغداد، للخطيب البغدادي ٩/ ١٢٨، رقم ٤٧٤٣، ولسان الميزان ٣/ ٢٣، رقم ٣٦٨٥.

(٤) انظر: ميزان الاعتدال ٢/ ٢٨٦، رقم ١٩٩٤، ولسان الميزان ٢/ ٣١٨ ـ ٣١٩، رقم ٢٦٩٩.

(٥) كتاب المجروحين ١/ ٢٩٨ ـ ٢٩٩، رقم ٢٢٩.

(٦) تقريب التهذيب، ص٢٣٩، رقم ١٢٦٦.

(٧) انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ١١٤ ـ ١١٥.

(٨) كتاب المجروحين ٢/ ١٦٧ ـ ١٦٨، رقم ٨٠٤.

كما أورد السيوطي في الدر المنثور[١] روايةً أخرى عن ابن عباس، وعزاها لإسحاق بن بشر، وابن عساكر، وهي من طريق جُوَيبر، عن الضحاك بن مُزاحم، عن ابن عباس قال: «حمل الجذعُ من ساعته رطباً جنياً، ولم يكن على رأس النخلة سقف، وكانت قد يبست منذ دهرٍ طويلٍ، فأحياها الله لها وحملت».

وهذه الرواية من هذا الطريق ضعيفة جداً أيضاً؛ إذ إن في إسنادها جويبر بن سعيد الأزدي: ضعَّفه وكيع، وقال الإمام أحمد: «لا يُشْتَغل بحديثه»، وقال يحيى بن معين: «ليس بشيء، ضعيف» وضعّفه علي بن المديني جداً وقال: «أَكْثَرَ على الضحاك، روى عنه أشياء مناكير»، وقال النسائي، وعلي بن الجُنَيد، والدارقطني: «متروك»، وقال ابن عدي: «الضعف على حديثه ورواياته بيِّنٌ»، وقال ابن حبان: «يروي عن الضحاك أشياء مقلوبة»، وقال الحاكم: «أنا أبرأ إلى الله من عهدته»، وقال ابن حجر: «ضعيف جداً»[٢]، ثم إن الضحاك لم يَلْقَ ابن عباس، ففي السند انقطاع، وقد قال عنه ابن حجر: «كثير الإرسال»[٣].

وقال السيوطي: «وطريق الضحاك بن مزاحم، عن ابن عباس منقطعة؛ فإن الضحاك لم يَلْقَه، . . . وإن كان من رواية جويبر، عن الضحاك فأشد ضعفاً؛ لأن جويبراً شديد الضعف متروك»[٤].

كما رُوي هذا القول عن ابن عباس من طريق ثالث، أورده الفيروزأبادي: محمد بن يعقوب في «تنوير المقباس من تفسير ابن عباس»[٥] قال: «﴿إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾: إلى أصلِ نخلةٍ يابسةٍ».

---

(١) ١٠/٤٢ ـ ٤٥.
(٢) انظر: تهذيب الكمال ٥/١٦٧ ـ ١٧١، رقم ٩٨٥، وتهذيب التهذيب ١/٣٢٠ ـ ٣٢١، وتقريب التهذيب، ص٢٠٥، رقم ٩٩٤.
(٣) انظر: تهذيب التهذيب ٢/٢٢٦ ـ ٢٢٧، وتقريب التهذيب، ص٤٥٩، رقم ٢٩٩٥.
(٤) الإتقان ٤/٢٠٩.
(٥) ص٣٢١.

وهو كسابقيه: ضعيف جداً؛ إذ من المعلوم أن التفسير المنسوب لابن عباس، والمسمى «تنوير المقباس» إنما هو من طريق: محمد بن مروان السُّدِّي، عن محمد بن السائب الكلبي، عن أبي صالح باذام مولى أم هانئ، عن ابن عباس، وهؤلاء الثلاثة (السدي، والكلبي، وأبو صالح) تسمى سلسلة سندهم بسلسلة الكذب، وقد جمعه الفيروزأبادي من التفاسير التي أدخل أصحابها هذا الطريق في كتبهم، كالثعلبي، والواحدي[١]، وقد اتفق جمهور الأئمة على تضعيف هذا الطريق، ومن ثم ضعَّفوا هذا التفسير المنسوب لابن عباس. فالسُّدي الصغير: «متهم بالكذب»[٢]، والكلبي: «كذاب رافضي»، وقد حلف أبو صالح أنه لم يقرأ على الكلبي من التفسير شيئاً، وقد قال للكلبي: «كلُّ ما حدَّثْتُكَ كَذِب»، كما قال الكلبي لسفيان الثوري: «كلُّ ما حدَّثتُ عن أبي صالح، عن ابن عباس فهو كذب فلا ترووه»[٣]. وأبو صالح قال عنه النسائي: «ليس بثقة»، وقال ابن عدي عن تفسيره: «في ذلك التفسير ما لم يتابعه عليه أهلُ التفسير، ولم أعلم أحداً من المتقدمين رضيه»، وقال الأزدي: «كذاب»[٤]، وقال مسلم: «لا يثبت له سماع من ابن عباس»[٥]، وقال ابن حبان: «يحدِّث عن ابن عباس، ولم يسمع منه»[٦]، وقال ابن حجر: «ضعيف مدلس»[٧].

---

(١) انظر: التفسير والمفسرون، لمحمد حسين الذهبي ١/ ٦٢، وتفسير ابن عباس، جمع: د. عبد العزيز الحميدي ١/ ٢٧، ومقدمة تحقيق صحيفة علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس في تفسير القرآن الكريم، ص٥٣ ـ ٥٤.

(٢) التقريب، ص٨٩٥، رقم ٦٣٢٤.

(٣) انظر: تهذيب التهذيب ١/ ٢١١، ٣/ ٥٦٩ ـ ٥٧٠، والتقريب، ص٨٤٧، رقم ٥٩٣٨.

(٤) انظر: تهذيب التهذيب ١/ ٢١١.

(٥) نقله عنه ابن رجب في فتح الباري في شرح صحيح البخاري ٢/ ٤٠٣.

(٦) كتاب المجروحين ١/ ٢١٠، رقم ١٢٨، وانظر: جامع التحصيل في أحكام المراسيل، للعلائي، ص١٨٨، رقم ٥٥.

(٧) التقريب، ص١٦٣، رقم ٦٣٩.

وقال السيوطي: «وأوهى طرقه - يعني تفسير ابن عباس -: طريق الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس، فإذا انضم إلى ذلك رواية محمد بن مروان السدي، فهي سلسلة الكذب»[١].

وأورد البغوي في تفسيره[٢] عن ابن عباس قال: «ضرب جبريلُ عليه السلام - وقيل: عيسى عليه السلام - برجله في الأرض، فظهرتْ عينُ ماءٍ عذب وجَرَى»، ولم يورد له إسناداً، بل علّقه عن ابن عباس، وليس هو في شيء من كتب السنة، فيكون بهذا ضعيفاً، حتى يُعلم له إسناد صحيح، ثم إن الشك في الرواية: هل الضارب برجله جبريل أم عيسى؟ دليل على ضعفه، وأنه لم يُبْن على خبر يقين صحيح يُعتمد عليه.

وبناءً عليه، يستبين ضعف الروايات في هذا عن ابن عباس من جميع طرقها، فلم يصح منها شيء، فلا تقوى حينئذٍ على معارضة الأصل في الآية، وهو ميلاد عيسى عليه السلام صيفاً، ولا يُصرَف بها اللفظ عن ظاهره.

كما أورد جمهور المفسرين آثاراً عن بعض التابعين ومَنْ بعدهم تدل على ما رجحوه من ولادة عيسى عليه السلام شتاءً، عن أبي نَهِيْك عثمان بن نَهِيْك الأزدي[٣]، وأبي رَوْق عطية بن الحارث[٤]، وأبي قُدامة الحارث بن

---

(١) الإتقان ٤/ ٢٠٩.

(٢) معالم التنزيل ٣/ ٨١، وعنه: الخازن في لباب التأويل ٣/ ١٨٥.

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ١٥/ ٥١١ عن محمد بن حميد الرازي، عن يحيى بن واضح، عن عبد المؤمن بن خالد الحنفي، عن أبي نهيكٍ قال: «كانت نخلةً يابسةً». وهو ضعيف؛ لضعف شيخ الطبري: محمد بن حميد (انظر: التقريب، ص٨٣٩، رقم ٥٨٧١)، ولضعف أبي نهيك (انظر: تهذيب التهذيب ٣/ ٨١).

(٤) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٤٠٦، رقم ١٣١١١ معلقاً دون إسناد، وعزاه إليه السيوطي في الدر المنثور ١٠/ ٥٩، وفيه قوله: «انتهتْ مريم إلى جذعٍ ليس له رأس، فأنبت الله له رأساً، وأنبت فيه رطباً وبسراً». وهو ضعيف؛ لانقطاعه.

عبيد الإيادي[١]، وأبي عبيد الله مسلم بن مِشْكَم الخزاعي[٢]، وإسماعيل السدي[٣]، ووهب بن منبِّه[٤].

وهذه الآثار كلها ضعيفة، وهي في أصلها مأخوذة عن أهل الكتاب من النصارى، خاصةً ما يرويه وهب بن منبه[٥]، والسدي الكبير، وهي تناقض ما ورد في القرآن الكريم، بل تناقض ما ورد في الإنجيل نفسه، وهذا دليل على تخليط النصارى واختلاقهم هذه الرواية في ميلاد المسيح عليه السلام.

هذه جملة أدلة جمهور المفسرين المأثورة عن النبي ﷺ، أو الصحابة رضي الله عنهم، أو التابعين ومن بعدهم، وتبين أنها ضعيفة كلها، لا تقوم

---

(١) أورده ابن أبي حاتم في تفسيره ٧/ ٢٤٠٤، رقم ١٣٠٨٨ معلقاً أيضاً دون إسناد، وفيه: «أُنبت لمريم نخلةٌ»، وعزاه السيوطي في الدر المنثور ١٠/ ٥٩ لعبد الله بن أحمد بن حنبل في زوائده على الزهد، ولم أقف عليه. وهو ضعيف؛ للانقطاع عند ابن أبي حاتم، ولضعف أبي قدامة الحارث بن عبيد (انظر: تهذيب التهذيب ١/ ٣٣٤).

(٢) أورده السيوطي في الدر المنثور ١٠/ ٥٢، وعزاه إلى عبد بن حميد في تفسيره، من طريق هلال بن خباب، عن أبي عبيد الله قال: «إلى جذع نخلةٍ يابسٍ قد جيء به؛ ليُبْنى به بيتٌ، يُقال له: بيت لحم، فحركَتْه فإذا هو نخلة». وهو ضعيف؛ للانقطاع؛ إذ لا يعرف الإسناد بين عبد بن حميد وهلال، ولأن هلالاً تغير بآخر عمره فاضطرب حديثه (انظر: تهذيب التهذيب ٤/ ٢٨٨ ـ ٢٨٩، والتقريب، ص١٠٢٦، رقم ٧٣٨٤).

(٣) أخرجه الطبري في تفسيره ١٥/ ٥١١ من طريق أسباط بن نصر، عن السدي قال: «كان جذعاً مقطوعاً، فهزته، فإذا هو نخلة، وأُجْرِيَ لها في المحراب نهرٌ، فتساقطت النخلةُ رطباً جنياً». وهو ضعيف؛ لضعف أسباط (انظر: تهذيب التهذيب ١/ ١٠٩، والتقريب، ص١٢٤، رقم ٣٢٣). وقد أشار الطبري إلى ضعف هذه الرواية عن السدي، فقال في تفسيره ١٥/ ٥١٤: «فالجذع الذي أُمِرَتْ مريم بهزه لم يذكر أحد نعلمه أنه كان جذعاً مقطوعاً غير السدي»، وهذا تضعيف منه لرواية السدي هذه، وبيانٌ لتفرده بهذا القول المذكور، لكن سبق ذكر قول أبي عبيد الله قبل هذا، وأنه قال به أيضاً.

(٤) أخرجه الطبري في تفسيره ١٥/ ٥١١ مختصراً، وفي تاريخه «تاريخ الأمم والملوك» ١/ ٣٤٩ ـ ٣٥٢ مطولاً، وفيه: «كان الرطب يتساقط عليها، وذلك في الشتاء».

(٥) انظر: التفسير والمفسرون ١/ ١٤١ ـ ١٤٢، والإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير، لمحمد أبي شهبة، ص١٠٢، وكعب الأحبار وأثره في التفسير، لخليل إلياس، ص١١١.

بها حجة، ولا ينهض بعضُها لتقوية الآخر؛ لشدة ضعفها، ولفظُ القرآن لا يُصرف عن ظاهره إلا بدليل صحيح صريح، وهذه ليست كذلك.

ثانياً: الأدلة المستنبطة من سياق الآيات، ودلالات النص القرآني:

النوع الآخر من أدلة المفسرين التي رجحوا بها ولادةَ عيسى عليه السلام شتاءً، هي استنباطات استظهروها من سياق الآيات ودلالاتها، وبَنَوْا عليها تأويلهم، وإليك بيان أهمها، والجواب عنها:

قالوا: إن مريم لن تَقَرَّ عينُها ويَسْكُنَ رَوْعُها في ذلك الوقت العصيب ـ وقت المخاض ـ إلا بالأمور الخارقة للعادة، من تفجير النهر، وإنبات الرطب، وكلام المولود لها، فتزول عنها الريبة، وتتبين لها براءتها مما سيلصقه قومها بها، ويدهموها ويبهتوها به، ويزداد يقينُها بأن ذلك الحمل في بطنها من عند الله تعالى القادر على كل شيء، فلا تعجب حينئذٍ من أمر ابنها، ويكون ذلك تسليةً لها في ذلك المقام الذي قلَّما تثبت فيه الأقدام. وقالوا أيضاً: إن قوله: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ مشعر بالحدوث في ذلك الوقت. وقالوا أيضا: كما أن الأنثى لا تلد إلا مع ذكر، فكذلك الشجرة لا تثمر إلا مع لقاح؛ فإظهار الرطب من غير لقاح ذلك الوقت، يدل على جواز حمل عيسى من غير ذكر. وقالوا: إن في ذلك إشارة إلى أن عيسى سيحيي الأموات كما أحيا الله بسببه تلك النخلة الميتة. كما قال بعضهم: إنما عبَّر بجذع النخلة عن النخلة؛ إشعاراً بأنها كانت يابسةً. وقال بعضهم: إن النخلة كانت صغيرةً لَدِنَةً قابلةً لأن تهتز، ولذا أمر الله مريم بهزها، ولو كانت كبيرةً لما اهتزت؛ لكبر وضخامة جذعها، ومثل هذه النخلة الصغيرة لا يكون فيها ثمر عادةً، لكن أخرج الله فيها الثمر إعجازاً منه وإكراماً لمريم. كما قال أحدهم[1]:

(١) وهو حسن باجودة في كتابه: تأملات في سورة مريم، ص٥٧.

«نستطيع أن نفهم في الوقت ذاته أن الربوة[١] لم يكن بها الماء الجاري مطلقاً؛ استنتاجاً من إجراء الله تعالى للماء تحت الربوة، ثم إن الزرع الموجود فوق الربوة ليس بحاجة دائماً إلى الماء الجاري، كما يُفهَم مثلاً من قوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾ [البقرة: ٢٦٥]». وغير ذلك من التأويلات البعيدة التي بسطوها في كتب التفسير[٢]، كل ذلك بعيد، ولا يقوى على معارضة الأصل، ولا دليل عليه صحيح صريح أوردوه.

وليس هذا مكان التفصيل في مناقشة هذه الأدلة والجواب عنها، فذلك يطول، لكن أقول باختصار:

إنه لم يرد في سياق الآيات ما يدل على وقوع ذلك في غير حِلِّهِ وزمنه لا تصريحاً ولا تلميحاً، فيبقى حينئذ الأصل، وهو الحمل على الحقيقة وظاهر اللفظ، فهو أولى من التأويلات أو الاستنباطات البعيدة عن السياق، التي تَصرف اللفظَ عن حقيقته وظاهره، والتي لم يرد نص صحيح صريح يدل عليها، ويثبت أن الوقت كان شتاءً، وأن الأمور جرت خارج المعتاد، «فلا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه»[٣]، وهذا ما ليس هنا، كما أن «من ادَّعى في التنزيل ما ليس في ظاهره كُلِّف البرهانَ على دعواه»[٤]، و«كل تفسير ليس مأخوذاً من دلالة ألفاظ الآية وسياقها، فهو رد على قائله»[٥].

---

(١) المذكورة في قوله تعالى: ﴿وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ [المؤمنون: ٥٠].
(٢) انظر كتب التفسير الماضي ذكرها.
(٣) قواعد الترجيح عند المفسرين، لحسين الحربي ١/ ١٣٧، وقواعد التفسير، لخالد السبت ٢/ ٨٣٧، ٨٤٣، وانظر أمثلة لترجيح ابن تيمية بهذه القاعدة في: مجموع الفتاوى ٦/ ٢١، ٣٦٠ ـ ٣٦٢ وغيرها.
(٤) قواعد التفسير ٢/ ٨٥٠.
(٥) قواعد الترجيح عند المفسرين ٢/ ٣٤٩.

وأيضاً: فإن الله تعالى ذكر في سياق آيات هذه السورة وغيرها مدائحَ مريم وابنها، وما امتَنَّ به عليهما، وميّزهما به عن غيرهما من سائر البشر مما هو خارق للعادة، وجارٍ على غير المألوف: من تَمَثُّل الملَك لها بشراً سوياً، وإبلاغه لها رسالةَ ربها وبشارته بحملها من غير ذكر، ثم ذِكْرِ أوصافِ مولودها ومعجزاته العظيمة التي سيجريها الله على يديه بعد أن يولد، ثم الحديث عن تكليمه لها في المهد بعد ولادته، وإرشاده لها بفعل ما يخفف عنها آلامها، وبيانه لها ما تقابل به قومَها إذا دهموها بالبهتان، وأنه سيتولى الدفاع عنها، ثم كلامه أمام الملأ مُبرِّئاً أُمَّه، ثم ذِكْرِ رفعِهِ إليه تعالى وتخليصِهِ من أعدائه حين أرادوا قتله، وإلقاء شَبَهِهِ على أحدهم، وغير ذلك مما يخص عيسى وأمه عليهما السلام، كل ذلك ذكره الله تعالى بالتصريح التام، دون التلميح، مما يدل على أن منهج القرآن في ذكر معجزات عيسى وأمه هي: التصريح التام، دون غيره، فما لم يصرح بكونه معجزةً خارجةً عن المألوف، فهو جار على أصله، واقع في محله وعلى طبيعته المعهودة.

فهنا في سورة مريم نقرأ: ﴿فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾... ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾﴾ ثم قال: ﴿فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾ ثم قال: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾﴾ [مريم: ١٧ ـ ٣٣] فهنا يُلحظ: أن الله تعالى ذكر معجزاتٍ لمريم وابنها قبل آية الرطب والسري وبعدها، وكلها جاءت صريحةً في الإعجاز، أما هذه فليست كذلك، مما يدل على أنها لا

توافق سياق تلك، بل هي وقعت على المعتاد المألوف، وإلا لصرَّح بها كما صرح بتلك.

وفي آل عمران قال: ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾ [٣٧]، وقال: ﴿إِذْ قَالَتِ الْمَلَائِكَةُ يَا مَرْيَمُ إِنَّ اللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ اسْمُهُ الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَمِنَ الْمُقَرَّبِينَ (٤٥) وَيُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ الصَّالِحِينَ (٤٦) قَالَتْ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي وَلَدٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ قَالَ كَذَلِكِ اللَّهُ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ إِذَا قَضَى أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٤٧) وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ (٤٨) وَرَسُولًا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنِّي قَدْ جِئْتُكُم بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ أَنِّي أَخْلُقُ لَكُم مِّنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ وَأُحْيِي الْمَوْتَى بِإِذْنِ اللَّهِ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأْكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمْ﴾ الآيات [٤٥ ـ ٥٠]، وقال: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [٥٥]، وقال: ﴿إِنَّ مَثَلَ عِيسَى عِندَ اللَّهِ كَمَثَلِ آدَمَ خَلَقَهُ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُ كُن فَيَكُونُ (٥٩)﴾ [٥٩].

وفي النساء قال: ﴿وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَكِن شُبِّهَ لَهُمْ﴾، ﴿بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [١٥٧ ـ ١٥٨]، وقال: ﴿إِنَّمَا الْمَسِيحُ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِّنْهُ﴾ [١٧١].

وفي المائدة قال: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَى وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَإِذْ تَخْلُقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ بِإِذْنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتُبْرِئُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرِجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي﴾ [١١٠]، وقال: ﴿إِذْ قَالَ الْحَوَارِيُّونَ يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَائِدَةً مِّنَ السَّمَاءِ قَالَ اتَّقُوا اللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ (١١٢) قَالُوا نُرِيدُ أَن نَّأْكُلَ مِنْهَا وَتَطْمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعْلَمَ أَن قَدْ صَدَقْتَنَا وَنَكُونَ عَلَيْهَا مِنَ الشَّاهِدِينَ (١١٣)

قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ اللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلْ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ السَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَ وَارْزُقْنَا وَأَنتَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ اللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيْكُمْ فَمَن يَكْفُرْ بَعْدُ مِنكُمْ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ الْعَالَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [١١٢ ـ ١١٥].

وفي الأنبياء: ﴿وَالَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَآ ءَايَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾﴾ [٩١].

وفي التحريم: ﴿وَمَرْيَمَ ابْنَتَ عِمْرَانَ الَّتِيٓ أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهِ مِن رُّوحِنَا﴾ [١٢].

وفي الصف: ﴿وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَابَنِيٓ إِسْرَآءِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِي اسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ﴾ [٦].

وغيرها من الآيات التي ذكر الله فيها المعجزات الخارقة للعادة لمريم وابنها عليهما السلام، كلها جاءت بالتصريح لا التلميح، وهذا هو المعهود من خطاب القرآن في المعجزات عموماً؛ لأن إدراكها وفهمها لا يكون إلا بالتصريح بها، وبيان وجه الغرابة وخرق العادة فيها؛ إذ إنها جرت على خلاف المعهود، ولولا ذلك التصريح لما عُرِفَ جريانها على خلاف المعهود، بل أُوِّلَتْ بما اعتاده الناس وأَلِفُوه، ولأجل هذا قصها الله تعالى علينا في القرآن الكريم «مفصلةً مبينةً بأحسن بيان، وأتم معرفة» كما قاله شيخ الإسلام ابن تيمية[١]، فلا ندّعي حينئذٍ لهما معجزةً لم يرد التصريح بها، ولا دلَّ عليها دليل صحيح، بل استظهرها البعض من سياق الآيات وفق تأويلٍ بعيدٍ عن معهود الخطاب ومنهج القرآن. ولو كان في ظهور

---

(١) الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٤/ ٢٤، وللاطلاع على المعجز في قصص القرآن، انظر مثلاً: إعجاز القرآن، لأبي بكر الباقلاني، ص٥١ ـ ٥٢، ٦٧ ـ ٦٨، والشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض ١/ ٢٦٩ ـ ٢٧٢، وعنه: السيوطي في الإتقان ٤/ ١٦، ومعترك الأقران ١/ ١٨١ ـ ١٨٢، وانظر أيضاً: البرهان في علوم القرآن، للزركشي ٢/ ٩٦، ومباحث في إعجاز القرآن، لمصطفى مسلم، ص٢٦١ ـ ٢٦٣.

الثمر وجريان الماء غرابةٌ وخروجٌ عن المألوف لصرح الله تعالى بذكره؛ لغرابته وعِظَمِه؛ فقد صرح بما هو أقل منه، لكن عدم التصريح بذلك يدل على أنه لم يخرج عن المألوف أصلاً. فنحن نرجح هنا بما جرى عليه الخطاب في القرآن، «وحمل معاني كلام الله تعالى على الغالب من أسلوب القرآن ومعهود استعماله أولى من الخروج به عن ذلك»[1].

ثم إن مما يؤكد ذلك ويقويه أيضاً: أن الله تعالى ذكر في هذه الآية معجزةً صريحةً لمريم، وهي قوله: ﴿وَهُزِّيٓ إِلَيۡكِ بِجِذۡعِ ٱلنَّخۡلَةِ تُسَٰقِطۡ عَلَيۡكِ رُطَبٗا جَنِيّٗا ٢٥﴾، فمن المعلوم أن جذع النخلة من أقوى الجذوع متانةً وثباتاً، وهو أثبت أجزاء النخلة، فهَزُّه من أسفله لا يؤثر فيه، ولا يَسْقُط به شيء من الثمر في الأعلى، حتى وإن كان رطباً جنياً؛ لأن الجذع أصلاً لن يتحرك أو يتمايل بمجرد الهز، إلا أن الله تعالى جعل هز مريم له من بين سائر أجزاء النخلة، وهي في حال شديدة من ضعف القوى؛ بسبب الولادة، سبباً في تساقط الرطب عليها، ومن ثم حصل لها المقصود من السري والرطب، وهو: الأكل والشرب، وسلوة الصدر أيضاً، فهنا تكمن المعجزة في الآية، لا فيما ذكروه، ولم تنطق به الآية.

وأما قول من قال: إن النخلة كانت صغيرة، قابلة لأن تهتز، ولو كانت كبيرة لما اهتزت لكبر ساقها، وإن الله أخرج الثمر بها رغم صغرها، فيجاب عنه: بأن هذا لا دليل عليه من كتاب، ولا سنة، ولا عن السلف الصالح، بل هو مخالف لظاهر لفظ الآية؛ إذ إن التعبير بالجذع فيه إشارة إلى كبر حجمه وضخامته، ولهذا لجأت واستندت إليه، واستترت به عن أعين الناس، حيث كان كبيراً يستر مَنْ تحته، ومن ثم

---

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين ١/ ١٧٢، وقواعد التفسير ٢/ ٧٩٨، وانظر أمثلة لترجيح ابن تيمية بهذه القاعدة في: مجموع الفتاوى ٢/ ٣٠، ١٥/ ٣٦٦ ـ ٣٦٧، ٤٥٠، ١٦/ ٢١٧ ـ ٢١٩ وغيرها.

تكمن المعجزة المذكورة آنفاً، ولا وجه للقول بأن هذا التعبير في الآية دليل على صغر النخلة أبداً.

وأما قول بعضهم: إنما عبَّر بجذع النخلة عن النخلة؛ إشعاراً بأنها كانت يابسةً غير مخضرة، فيجاب عنه بالقول: ليس ذلك كذلك؛ لأنه إنما عبَّر بالجذع عن النخلة كلها في قوله: ﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ﴾؛ لأن لجوءها واستنادها واعتمادها إنما كان حقيقةً على الجذع، وهو الذي يمسُّ جسدَها حين جلست تحت النخلة، بخلاف باقي أجزاء النخلة، فليست كذلك؛ ولأنه أيضاً جزء من النخلة، وهو أعظم أجزائها وأكبرها، فعبَّر به ليدل على باقيها، فصار ذِكْرُه كأنما هو ذِكْرٌ للنخلة كلها، ومن هنا نجده تعالى في الآية الأخرى أمَرَها بهز الجذع، وهو جزءُ النخلةِ، ونسب تساقط الثمر إلى النخلة ذاتها: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾﴾، فدل على أن التعبير بالجذع كافٍ عن ذكر النخلة، فسواءٌ قال: هزي النخلة، أو هزي جذعها، فالمعنى واحد، إلا أنه هنا ذكر الجذع في الهز، والنخلة في تساقط الثمر؛ بناءً على الحقيقة الواقعة؛ إذ الهز إنما هو للجذع فقط، حيث كانت جالسةً تحته، فلن تهز رأس النخلة، أو عذقها؛ لارتفاعهما، بل جذعها، والثمر لن يسقط حقيقةً من ذات الجذع، بل من أعلى النخلة، ولذا لم ينسب تساقط الثمر إليه في هذه القراءة: ﴿تُسَٰقِطْ﴾، بل إلى النخلة.

بَيْدَ أنه في قراءات أُخَرَ نسب تساقط الثمر إلى الجذع نفسه، فقد قرأ عاصم في رواية حماد عنه، والكسائي في رواية نُصَير عنه، ويعقوب الحضرمي وغيرهم: (يَسَّاقَطْ) أي: الجذع، وتكون: ﴿رُطَبًا﴾ تمييزاً منصوباً[1]، كما قرأ الحسن ومسروق: (يُسَاقِطْ) أي:

(١) انظر: إعراب القراءات السبع وعللها، لابن خالويه ٢/١٧، والمبسوط في القراءات العشر، لابن مهران الأصبهاني، ص١٧٣، ومشكل إعراب القرآن، لمكي بن أبي =

الجذع[١]، وقرأ الضحاك وأبو حيوة: (يُسْقِطْ) أي: الجذع أيضاً[٢]، و: ﴿رُطَبًا﴾ في هاتين القراءتين مفعول به منصوب[٣]، وهاتان القراءتان الأخيرتان وإن كانتا قراءتين شاذتين إلا أنهما تدلان على ما دلت عليه القراءة قبلهما المتواترة: (يَسَّاقَطْ): من أن التعبير بجذع النخلة، أو بالنخلة سواء، ولا يكون في ذلك دلالةٌ على أن التعبير بالجذع مشعر بكونه يابساً، بل عبَّر به؛ لأنه ألصق بمريم والحال التي كانت عليها في كلا الآيتين، كما سبق، «والقراءات القرآنية يبيّن بعضها بعضاً، سواءً كانت متواترةً مع مثلها، أو آحاداً مع متواترة»[٤]، و«إذا كان لكل قراءةٍ تفسيرٌ يغاير تفسير القراءة الأخرى، فإن القراءتين بمنزلة الآيتين»[٥].

وأما قولهم: إنها إنما تقر عينها ويسكن روعها حينئذ بالأمور الخارقة للعادة، من تفجير النهر، وإنبات الرطب، وكلام المولود لها، فتزول عنها الريبة، وتتبين لها براءتها مما سيلصقه قومها بها، فيجاب عنه بالقول: إن قرار عينها حصل بالبشارات والخوارق للعادة التي جاء ذكرها

= طالب، ص٤٢٦، والكشاف ٣/ ١٣، وزاد المسير ٥/ ٢٢٣ ـ ٢٢٤، والتبيان في إعراب القرآن، للعُكْبُري، ص٢٥١، وإعراب القراءات الشواذ، له ٢/ ٤٥ ـ ٤٦، والبحر المحيط ٦/ ١٧٥، والدر المصون، للسمين الحلبي ٧/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩، والنشر في القراءات العشر، لابن الجزري ٢/ ٢٤٢، ومعجم القراءات القرآنية، لأحمد مختار، وعبد العال مكرم ٣/ ١٦٢.

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج ٣/ ٣٢٦، والمحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات، لابن جني ٢/ ٤٠، وزاد المسير ٥/ ٢٢٣، والتبيان في إعراب القرآن، ص٢٥١، وإعراب القراءات الشواذ ٢/ ٤٧، ومعجم القراءات القرآنية ٣/ ١٦٣.

(٢) انظر: مختصر في شواذ القرآن، لابن خالويه، ص٨٧، وزاد المسير ٥/ ٢٢٣، والتبيان في إعراب القرآن، ص٢٥١، وإعراب القراءات الشواذ ٢/ ٤٧، والبحر المحيط ٦/ ١٧٥، ومعجم القراءات القرآنية ٣/ ١٦٣.

(٣) انظر: الكشاف ٣/ ١٣، وإعراب القراءات الشواذ ٢/ ٤٧، والبحر المحيط ٦/ ١٧٥، والدر المصون ٧/ ٥٨٨ ـ ٥٨٩.

(٤) قواعد التفسير ١/ ٩٠.

(٥) المرجع السابق ١/ ٨٨.

صريحاً، فمنها ما حصل قبل الولادة، كقول الملَك لها: ﴿كَذَٰلِكِ ٱللَّهُ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُۚ إِذَا قَضَىٰٓ أَمۡرٗا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ﴾ [آل عمران: ٤٧]، ﴿كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ﴾ [مريم: ٩]، ثم ذِكْره لأوصاف ابنها العظيمة، وهو لم يولد بعد، فاطمأنت حينئذ وسلمت لأمر ربها. ومنها ما كان بعدها، كتكليم ابنها لها، ودفاعه عنها أمام قومها، وتيسير سقوط الرطب عليها، وهذا كله كاف في تسكين روعها، واستقرار نفسها، وازدياد يقينها بأن الحمل الذي في بطنها إنما هو من عند ربها القادر على كل شيء، وفيه غُنْيَة عما لم يرد فيه نص صريح.

وقولهم: إن إحياء الله لتلك النخلة بعد موتها، فيه إشارة إلى أن عيسى عليه السلام سيحيي الموتى بعد ذلك، يجاب عنه بالقول: إن مريم قد بُشِّرت بأن ابنها سيحيي الموتى، قبل أن تلده، وذلك حين خاطبها الملك وبين لها صفات ابنها العظيمة ـ كما مر في الآيات آنفاً ـ، فكانت هذه البشارة كافيةً في علم مريم لذلك، ولا تحتاج إلى شيء آخر أيضاً، وتشبيههم هذا إنما بَنَوْه على تأويلهم للآيات بما سبق، وتبين لنا ضعف تأويلهم من أصله، ومن ثم يتبعه ضعف تشبيههم من أصله أيضاً.

ومثله يقال أيضاً في تشبيههم لحمل عيسى عليه السلام من غير أب، بحمل النخلة من غير لقاح؛ حيث إن الملَك قد بشر مريم بكلمة الله وروحه، من غير أن تكون ذات زوج، دافعاً استغرابها ببيان أن هذا قضاء الله ـ ومر ذلك في الآيات آنفاً ـ، فهو كاف أيضاً.

وهذان التشبيهان وإن كانا في الجملة حق، لكن لا دليل على وقوعهما هنا، فلذا يستبعدان.

وقوله تعالى: ﴿قَدۡ جَعَلَ رَبُّكِ تَحۡتَكِ سَرِيّٗا﴾ يفيد وقوعه في الزمن الماضي البعيد، وليس القريب فحسب، وهذا ما يدل عليه الفعل الماضي في العربية، فلا دلالة في ذلك إذن على أن الله تعالى أحدث لها السري والرطب في تلك اللحظة.

كما أن هذا كله من أنباء الغيب: ﴿ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران: ٤٤] فلا يُتكلم فيه بغير بينة وبرهان قاطع، ولو كان لنا فيه فائدة وعبرة لذكره الله تعالى، أمَا ولم يذكره، فنحيل علمه إليه وحده.

أما ما احتج به حسن باجودة ـ وسبق نصُّ كلامه ـ، فيُجاب عنه بما يلي:

١ ـ أن هذا المعنى الذي استنبطه من الآية، من كون الربوة لم يكن بها ماء جارٍ مطلقاً؛ لأن الله إنما أجرى الماء تحت الربوة، وليس فيها ذاتها؛ قَدْرٌ زائد عن منطوق الآية ودلالتها، فيحتاج إلى دليلٍ يثبته، ولا دليل اعتمد عليه في ذلك مأثور، بل هو مخالف صراحةً لمنطوق الآية، كما سبق بيانه، وسيأتي أيضاً. وقد تقدم آنفاً القول بأنه: «لا يجوز العدول عن ظاهر القرآن إلا بدليل يجب الرجوع إليه»، وأن «من ادَّعى في التنزيل ما ليس في ظاهره كُلِّف البرهانَ على دعواه».

٢ ـ أن قوله تعالى: ﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا﴾ لا يُفهم منه أن السريَّ كان تحت الربوة التي أَوَتْ إليها مريم وابنها، بل كان تحت مريم ﴿تَحْتَكِ﴾، فهو بجوارها، وفي متناول يدها، «وإعادة الضمير إلى المُحدَّث عنه أولى من إعادته إلى غيره»[1].

٣ ـ ليس من شرط الربوة ألا يستقر فيها الماء، فكم من ربوة مرتفعة، ومع ذلك فطبيعة أرضها خَزْن الماء وعدم تصريفه.

٤ ـ لا يشترط في الربوة أن تكون ذات مطر متصل، بحيث تُسقى زروعُها من مائه، ولا تحتاج لخزن الماء فيها، فكم من رُبَىً وقتية المطر، أو قليلته. واستدلاله بقوله تعالى: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿٢٦٥﴾﴾ [البقرة: ٢٦٥]، استدلالٌ في غير محله؛ إذ الآية تصف حال

(١) قواعد الترجيح عند المفسرين ٢/ ٦٠٣.

ربوةٍ ما، وليست وصفاً شاملاً لكل الرُّبى، حتى يُنزَل وصفُها على هذه الربوة، «والنَّكِرةُ في الإثبات لا تقتضي الشمولَ، ولا تُعطَى العموم عند أهل اللسان، وإنما تفيد واحداً»[1].

٥ ـ سبق بيان أن جمهور المفسرين على أن المراد بقوله: ﴿ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ﴾ أي: إنها أرض منبسطة، مستوية، مثمرة، ماؤها جارٍ كثير، قد استوى فيها، وهو ظاهر للعين، وليس في أغوار الأرض، فهي بذا أَهْلٌ لأن يُستَقَر فيها. فهذا هو منطوق الآية، وتأويله مخالف لمنطوقها ودلالة سياقها، وسبق بيان أن «كل تفسير ليس مأخوذاً من دلالة ألفاظ الآية وسياقها، فهو رد على قائله».

٦ ـ سبق بيان أن الثمر موجود في الربوة مسبقاً، وكذا الماء، سواء على القول بأن هذه الربوة هي الموضع الذي كانت به مريم حين الولادة، أو على القول الآخر بأنها إنما أَوَتْ إليها بعد الولادة، حين خَشِيتْ على ابنها من الملك أن يقتله.

٧ ـ أن في قوله تناقضاً؛ إذ ذكر أن الربوة لم يكن بها ماءٌ جارٍ مطلقاً، وليس شرطاً أن تُسقى زروعها من الماء الجاري، بل هي تسقى بماء المطر، وعلى قوله هذا، فيلزم أن يكون الماء يجري في الربوة من أثر هذا المطر، وليس تحتها كما قال، ومن ثم فلا وجه لقوله: لم يكن بها ماءٌ جارٍ مطلقاً.

وبناء على كل ما تقدم، يستبين ضعف قول من قال: إن ولادة عيسى عليه السلام كانت في الشتاء، سواء من المسلمين أو النصارى؛ لضعف أدلتهم من جميع الوجوه، فلا تقوى على صرف اللفظ عن ظاهره، ولوجود ما يعارضها من أدلة قاطعة، ومن ثم يتضح أن تأريخ ميلاد المسيح عليه السلام الحالي غير صحيح.

---

(١) أحكام القرآن، لابن العربي ٣/ ١١٦٥، والجامع لأحكام القرآن ١٢/ ٣٨٣.

بعضُ مَنْ ضعَّف من أهل العلم قولَ الجمهور وأدلتهم:

قد نصَّ بعضُ أهل العلم على ضعف هذا القول وأدلته:

فقد قال الطبري مضعِّفاً الروايات في هذا القول: «ذُكر أن الجذع كان يابساً، فأمرها أن تهزه، وذلك في أيام الشتاء»[١]، فحكى هذا القول بصيغة التمريض الدالة على التضعيف «ذُكر».

كما سبق ذِكْر تضعيفه لرواية إسماعيل السدي في ذلك، حيث قال عنها: «فالجذع الذي أُمرت مريم بهزه لم يذكر أحدٌ نعلمه أنه كان جذعاً مقطوعاً غير السدي»[٢]، وهذا تضعيفٌ منه للرواية.

وقال الشيخ أحمد مصطفى المراغي بعد حكايته لهذا القول: «وهذه رواية يُعْوِزُها الدليل»[٣].

وقال الدكتور عبد الوهاب النجار بعد حكايته لهذا القول أيضاً: «وإني لا أستبعد ذلك من قدرة الله تعالى، والمعجزات ثابتة، ولكن لا ينبغي لنا الإسراف فيها بدون برهان، وهذا المقدار الذي بيَّنه زائد عما ورد في القرآن، وفي غيره من الكتب التي تعرضت لهذا الموضوع، فلا بد من التحفظ في قبول مثل هذه الأشياء. ونقول: إنها كانت نخلةً مثمرةً»[٤].

وقال الشيخ محمد أبو زهرة: «وقد قال أكثر المفسرين: إن جذع النخلة كان جافاً، وهي جافة، ولم يكن فيها ثمر، فأثمرت، فكان ذلك خارقاً للعادة. ونقول: إن الآيات الكريمات الخاصة بالحمل بعيسى عليه السلام وولادته ثرية بالخوارق، فلا نزيد عليها إلا ما يثبت بالنص، ولا نفرض من غير نص»[٥].

---

(١) تفسيره «جامع البيان» ١٥/ ٥١٠.
(٢) تفسيره ١٥/ ٥١٤.
(٣) تفسيره ١٦/ ٤٥.
(٤) قصص الأنبياء، ص٣٨١.
(٥) زهرة التفاسير ٩/ ٤٦٣٠.

بعضُ شهادات العلماء المسلمين، والنصارى على خطأ التأريخ الميلادي، وإثبات أن عيسى عليه السلام إنما ولد صيفاً لا شتاءً، وأدلتهم على ذلك

أولاً: أقوال وشهادات العلماء المسلمين:

قام عالم الفلك والمتخصص في التقويم الشمسي والقمري، الشيخ محمد كاظم حبيب، وهو حائز على براءة اختراع التقويم الأبدي المقارن من الولايات المتحدة الأمريكية (واشنطن دي. سي)، بدراسةٍ على هذا التأريخ الميلادي، مبيناً أنه تم تحريفه من قبل النصارى عبر العصور أكثر من مرة، حتى صار سقيماً عليلاً، ومؤكداً أنه تمكَّن من تحديد طول السنة الشمسية، وعدد أيامها بدقة، وفق ما ورد في القرآن الكريم، ومعطيات التقويم الأبدي، وأنها تخالف ما هو مُجْمَعٌ عليه عالمياً اليوم، **وأن الدراسات العلمية التأريخية تشير إلى أن سنة ميلاد المسيح عليه السلام الصحيحة تسبق الفعلية بأربع سنوات تقريباً**[1]، ونشر ملخصاً لتلك

---

(١) من المعلوم ـ كما في بعض الدراسات التأريخية ـ أن الملك «هيرودس» كان حاكماً على فلسطين من قِبَل الإمبراطورية الرومانية، منذ عام (٣٧ ق. م)، إلى أن مات عام (٤ ق. م)، وأنه أراد قتل المسيح عيسى عليه السلام؛ خوفاً منه على مملكته، كما جاء في إنجيل متى، الفصل الثاني، الفقرات (١٣ ـ ١٦)، ص٤: «وبعدما انصرف المجوسُ إذا مَلاكٌ من الرب قد ظهر ليوسف في حُلْم، وقال له: قم واهرب بالصبي وأمه إلى مصر، وابْقَ فيها إلى أن آمرك بالرجوع، فإن هيرودس سيبحث عن الصبي ليقتله ـ فقام يوسف في تلك الليلة وهرب بالصبي وأمه منطلقاً إلى مصر ـ وبقي فيها إلى أن مات هيرودس... ـ وعندما أدرك هيرودس أن المجوس سَخِروا منه، استولى عليه الغضبُ =

= الشديد، فأرسل وقَتَل جميع الصبيان في بيت لحم وجوارها، من ابن سنتين فما فوق، بحسب زمن ظهور النجم كما تحققه من المجوس»، وفي الفقرات (١٩ ـ ٢١)، ص٥، جاء: «ولما مات هيرودس إذا مَلاكٌ من الرب قد ظهر في حُلْم ليوسف في مصر ـ وقال له: قم ارجع بالصبي وأمه إلى أرض إسرائيل، فقد مات الذين كانوا يسعون إلى قتله ـ فقام ورجع بالصبي وأمه إلى أرض إسرائيل»، وهذ كله يدل على أنه من المستحيل أن يكون عيسى ﷺ قد وُلد بعد عام (٤ ق. م)؛ لأن وفاة هيرودس ـ كما سبق ـ كانت عام (٤ ق.م)، فعيسى ﷺ كان طفلاً يبلغ من العمر أربعة أعوام على الأقل في العام الأول الميلادي ـ وفق تأريخ النصارى الميلادي اليوم ـ، مما يؤكد ـ وفق هذه الدراسات ـ أن سنة ميلاد المسيح ﷺ الصحيحة تسبق الفعلية المعمول بها اليوم بأربع سنوات تقريباً؛ أي: بما يقرب من (١٤٦٠) يوماً!!.

وقد جاء في الكتاب الموسوعي «أديان العالم»، للكاتب والمؤرخ النصراني حبيب سعيد، تحت عنوان: «التقويم المسيحي»: «نظام ترقيم السنين المستخدم في العالم الغربي مُعْتَمِدٌ ـ كما كان يُعْتَقَد ـ على السنة التي ولد فيها (يسوع) المسيح، ولكن الأبحاث الجديدة تبين أن (يسوع) المسيح ولد في عام (٤ ق. م) تقريباً، وليس (١ م)، فنظام التأريخ المسيحي استُخدم باتساع في القرن الثامن الميلادي فما بعد، وقبل ذلك كانت الكنيسة تستخدم تأريخ تأسيس روما (٧٥٣ ق. م) كبدايةٍ لحساب النظام التأريخي». (من مقالٍ بعنوان: «عيد الميلاد»، منشور بموقع: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) ـ اللغة العربية (ar.wikipedia.org). وجاء في «قاموس الكتاب المقدس» المؤلَّف من قِبَل جماعةٍ من العلماء اللاهوتيين، تحت مادة (المسيح): «ليس من اليسير أن نصل إلى معرفة تأريخ ميلاد المسيح، أو مَعْمُوديته، أو صلبه على وجه التحقيق وبلا منازع، إلا أن جمهور المؤرخين والعلماء يتفقون على تأريخ هذه الحوادث على وجه التقريب، وقد بدأ وضعَ التقويم المسيحي رئيسُ ديرٍ يُدعى «ديونيسيوس إكسيجووس»، الذي مات قبل عام ٥٥٠ ميلادي، فاختار هذا الراهبُ تأريخَ التجسُّد كالتأريخ الفاصل بين الحوادث السابقة والحوادث اللاحقة له. إلا أنه ربط بين بداية التقويم المسيحي وعام ٧٥٤ لتأسيس مدينة روما، فقد ذَكَر إذن أن المسيح ولد في هذا العام، وأن عام ٧٥٤ لتأسيس روما يقابل العام الأول الميلادي.

إلا أن ما ذكره المؤرخ «يوسيفوس» يُظهر بوضوح أن «هيرودس الكبير» الذي مات بعد ولادة المسيح بوقتٍ قصير (متى ٢: ١٩ ـ ٢٢)، أنه مات قبل عام ٧٥٤ لتأسيس روما، فعلى الأرجح أنه مات قبل عام ٧٥٤ لتأسيس روما، الذي يقابل سنة (٤ ق. م)، ولذلك فالحوادث التي جرت بعد مولد المسيح، وقبل موت «هيرودس» ينبغي أن توضع في تأريخٍ سابقٍ للسنة الرابعة قبل الميلاد . . . أما الاحتفال بميلاد المسيح في الخامس والعشرين من ديسمبر فقد بدأ في القرن الرابع الميلادي . . . أما تأريخ بدء خدمة المسيح، ومناداته ببشارة =

= الإنجيل، فيُفهم من (لوقا ٣: ٢٣) حيث يذكر البشيرُ أنه عند بدء خدمته كان في «الثلاثين» من عمره تقريباً، وقد بلغ «الثلاثين» من العمر في سنة (٢٦ ميلادية). أما تأريخ المَعْمُودية بحسب التقليد، فهو ٦ يناير، وإذا افترضنا على أية حال أن المَعْمُودية كانت في (٦ يناير، سنة ٢٧ ميلادية)، فعبارة (لوقا) من أنه كان حوالي «ثلاثين» سنة عندما بدأ مناداته ببشارة الإنجيل صحيحة، وتطابق الواقع تماماً». وجاء فيه تحت مادة (هيرودس الكبير): «وهكذا خلا العرش لهيرودس، وفي سنة (٣٧ ق. م) دخل القدس فاتحاً بمعونة الرومان . . . ولد (يسوع) في أواخر أيامه، بعد أن كانت نقمةُ الشعب عليه، وخوفُه من منافسة أعدائه، قد بلغت أشدها، ولذلك أسرع بالأمر بقتل جميع الأطفال في بيت لحم، حتى لا ينجو ابنُ داود، ولا يملك على اليهود ويتربّع على عرشه، ولكن الوقت لم يمهله كثيراً، إذ مرض مرضاً خطيراً، وسافر إلى شرقي الأردن للاستشفاء بحماماتها، ثم عاد إلى أريحا أسوأ مما كان عليه قَبْلاً، وهناك مات، وهو في السبعين من عمره، بعد أن مَلَكَ أربعاً وثلاثين سنة». وجاء فيه عن سلالة هيرودس الكبير، الذين اقتسموا مُلْكَه بعد موته: «"أرخيلاوس" حاكم اليهودية، والسامرة، وأدوم (٤ ق. م ـ ٦ م)، و"هيرودس فيلبس الثاني" رئيس الربع على جولانيتس، وتراخونيتس، وبتانيا، وبانياس (٤ ق. م ـ ٣٤ م)، و"هيرودس أنتيباس الأول" رئيس الربع على الجليل، وبيرية (٤ ق. م، وخلع عام ٣٩ م)» ا.هـ. وجاء في «دائرة المعارف الكتابية»، المؤلَّفة من قِبَل عددٍ من كبار علماء اللاهوت، تحت مادة «هيرودس الكبير» تفاصيلُ واسعة، وفيها: «هيرودس الكبير (٣٧ ـ ٤ ق. م) . . . إن اسمه لا يُذْكَر فى الكتاب المقدس إلا بالارتباط بولادة يوحنا المَعْمَدان (لوقا ١: ٥)، وبقصة مجيء المجوس إلى أُورُشليم (متى ٢) . . . ومات هيرودس الكبير في (٤ ق. م)». وجاء فيها أيضاً عن أبناء هيرودس الكبير، الذين اقتسموا مُلْكَه بعد موته: «إن هيرودس الكبير أوصى أن تُقسَم مملكته بين أبنائه الثلاثة، فيأخذ «أرخيلاوس» نصفَ ممتلكاته، وأن يُقسَم النصفُ الباقى على قسمين (كل قسم هو رُبُع ممتلكات هيرودس الكبير، ومن هنا جاءت كلمة «ربع») أحدهما لفيلبس، والآخر لأنتيباس . . .». كما جاء فيها: «هيرودس فيلبس الثانى: (٤ق. م ـ ٣٤ م)». وجاء فيها تحت مادة (عدد ـ تعداد، إحصاء): «التعداد الأول: يقول «لوقا البشير» عن ولادة المسيح: «وفي تلك الأيام صدر أمرٌ من أوغسطس قيصر بأن يكتتب كلُّ المسكونة، وهذا الاكتتاب الأول جرى إذ كان كيرينيوس والى سورية، فذهب الجميع ليكتتبوا، كل واحدٍ إلى مدينته» (لوقا ٢: ١ـ ٣)، ويبدو أن هذا الاكتتاب هو الذي تم فيما بين (٧ ـ ٤ ق. م)؛ لأنه تم ببطءٍ؛ بسبب مقاومة هيرودس». وجاء فيها تحت مادة (أزمنة العهد القديم): «ولا يمكن أن يكون (يسوع) قد ولد بعد عام (٤ق. م)؛ حيث إن هيرودس الكبير قد مات في أبريل من تلك =

....

= السنة، وكان هيرودس قد أصبح ملكاً على اليهودية في (٣٧ ق. م)». كما جاء فيها تحت مادة (أزمنة العهد الجديد) تفاصيلُ واسعة، منها : «يبدأ التأريخ المسيحي بميلاد (الرب يسوع)!، على أساس حسابات «ديونيسيوس» (عاش في القرن السادس الميلادي)، لكن الحسابات التي أعقبت ذلك أثبتت أن حسابات «ديونيسيوس» جاءت متأخرةً أربعة أعوام على الأقل . . . فإذا أخذنا فى الاعتبار تأريخ ميلاد (يسوع)، وتأريخ مَعْمُودية (يسوع) في الثلاثين من عمره (لوقا ٣: ٢٣)، وقِصَر مدة خدمة «يوحنا المَعْمَدان» الذي سُجن في ٢٨ م، بدا لنا أن (يسوع) قد اعتمد في خريف ٢٦ م» ا. هـ.

وتقول الباحثة والمؤرخة النصرانية «إ. س. سفينسيسكايا» في كتابها «المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية»، ص٧٢: «ولا تزال مسألة تأريخ مولد (يسوع) تنتظر حلاً دقيقاً حاسماً، فالتقليد الذي كرَّسه إنجيل متى، يربط لحظة ميلاده بعهد الملك هيرودوس، ولكن من الثابت أن هيرودوس توفي في العام (٤ ق. م)، وإذا أخذنا بما يقوله التقليد؛ فإن (يسوع) كما يرى كثير من العلماء واللاهوتيين الآن، ولد في العام (٤ ق.م)، ولم يُستخرَج عام ميلاده (وهو العام ٢٧ لحكم الإمبراطور أغسطس) إلا في القرن ٦ م، على يد الكاهن ديونيسيوس الصغير، ويبدو أن هذا أخطأ في حساباته»، وتقول أيضاً في ص٤٧ ـ ٤٨ عن هيرودوس: «إنه كان يحكم بصفته حليف الشعب الروماني وصديقه (٣٧ ـ ٤ ق. م)». ويقول أيضاً الكاتب والمؤرخ النصراني «وليم جيمس ديورانت» في كتابه «قصة الحضارة» عن تأريخ المسيح: «إنه يبدأ الفترةَ من عام ٤ ق. م ـ ٣٠ م» (نقلاً عن كتاب: قراءة في الكتاب المقدس، للدكتور صابر طعيمة، ص٩٩). وسيأتي بعد قليل نَقْلٌ عن الدكتور أريك أنتوني جوزيف يؤكد هذا أيضاً. ويقول الباحث النصراني جوهن. بي. نوس (John.B.Noss): «لا يمكن أن يحدد بدقة تأريخ ميلاد (يسوع)، ويقول متى: إنه ولد في أيام هيرودوس الكبير، وما دام هيرودوس قد توفي في العام (٤ ق. م)، فإن ذلك يشير إلى أن ميلاد (يسوع) قد حدث قبل هذا التأريخ، ويقول لوقا: إن «يوحنا المَعْمَدَان» قد بدأ الوعظ في العام الخامس عشر من عهد الإمبراطور «طيباريوس»، سنة ٢٦، أو ٢٧ للميلاد، وأنه قد عمَّد (يسوع) بُعَيد ذلك، وكان (يسوع) في زهاء الثلاثين عندما بدأ كرازته، وعندما نعود بالزمن إلى الوراء؛ نضطر إلى تأريخ ميلاد (يسوع) قبل التأريخ الذي قدَّسه الاستخدام الطويل بأربع إلى ست سنوات. ويقول لوقا في موضع آخر: إن (يسوع) قد ولد في أثناء إحصاء النفوس، الذي أمر به القيصر أوغسطوس، عندما كان كيريينوس حاكمَ سورية (٦ ـ ٩ للميلاد)، وهذا يُظهر التشويش الذي جاء من جهة لوقا، ومهما يكن، فإذا قبلنا الدليل على أن كيريينوس =

....

= قد كان في مهمة الموفد الرسمي إلى سورية قبل توليه الحكم، أمكن لنا أن نفترض، كما يفترض بعضُ الدارسين (ولكن من دون دليل واضح): أن لوقا كان يتذكر زمناً كان فيه كيرينوس مرسلاً إلى اليهودية؛ لإجراء إحصاء النفوس قبل عشر سنوات، أو اثنتي عشرة سنة من حكمه» (موسوعة تأريخ الأديان ـ الكتاب الخامس ـ المسيحية، ص٢١٩، وانظر منه: ص٢١٥). ويقول أيضاً الكاتب فراس السواح: «بما أننا نعرف الآن من سجلات التأريخ الروماني أن الإحصاء الذي يشير إليه لوقا قد تم في سنة ٦ ميلادية، فإن ميلاد (يسوع) عند لوقا يأتي متأخراً عشر سنوات على الأقل عنه عند متى، الذي جعله في عهد هيرود الكبير، المتوفى سنة (٤ ق. م)، فهل وقع لوقا في خطأ تأريخي؟ أم أنه قد قصد فعلاً تأخير ميلاد (يسوع) هذا العدد من السنوات؟ إن عدم ذكر لوقا لهيرود الكبير في قصة الميلاد، يرجح أن لوقا كان يعرف التأريخ الحقيقي للإحصاء، وأنه قد تعمَّد فعلاً وضعَ ميلاد (يسوع) في هذا التأريخ المتأخر» (الوجه الآخر للمسيح ص١١٨). كما يقول الأستاذ «عباس محمود العقاد» في كتابه «حياة المسيح» ص٩٣ ـ ٩٤: «أما القول الراجح في تقدير المؤرخين الدينيين وغير الدينيين، فهو: أن ميلاد السيد المسيح متقدم على السنة الأولى ببضع سنوات، وأنه على أصح التقديرات لم يولد في السنة الأولى للميلاد. ففي «إنجيل متى» أنه عليه السلام قد ولد قبل موت «هيرود» الكبير، وقد مات «هيرود» قبل السنة الأولى للميلاد بأربع سنوات. وقد جاء في «إنجيل لوقا»: أن السيد المسيح قام بالدعوة في السنة الخامسة عشرة من حكم القيصر «طيبريوس»، وهو يومئذ يناهز الثلاثين، وقد حكم «طيبريوس» الدولة الرومانية بالاشتراك مع القيصر «أوغسطس» سنة ٧٦٥ م من تأسيس مدينة رومة، ومعنى هذا: أن السيد المسيح قد بلغ الثلاثين حوالي سنة ٧٧٩ رومانية، وأنه ولد سنة ٧٤٩ رومانية؛ أي: قبل السنة الأولى للميلاد بأربع سنوات».اهـ. وانظر: الموسوعة العربية العالمية، النسخة الإلكترونية، الإصدار الأول، ١٤٢٥هـ، (هيرود). والموسوعة العربية الميسرة، ص١٩٢٦، (هيرود). وتصريحاً بصحيفة الرياض، عدد ١٤١٩٩، الخميس ٢٣ ربيع ثاني ١٤٢٨هـ، ١٠ مايو ٢٠٠٧م، لحمدان طه، مسؤول دائرة الآثار بالسلطة الوطنية الفلسطينية لوكالة «رويترز»، في إطار نفيه لمزاعم الجامعة العبرية بعثورها على قبر الملك هيرودس، كما نشرت تفاصيل عن الخبر بصحيفة الشرق الأوسط، عدد ١٠٣٩٠، الخميس ٢٣ ربيع ثاني ١٤٢٨هـ، ١٠ مايو ٢٠٠٧م، نقلاً عن صحيفة «واشنطن بوست». وانظر أيضاً مقالاً في الرد على كتاب: «شبهات وهمية حول الكتاب المقدس، للقس د. مليس عبد النور»، والعنوان الشاهد من المقال هو: «هل مات هيرودس والمسيح طفلاً، أم أن المسيح مثل للمحاكمة أمامه؟»، بموقع «شبكة الحقيقة الإسلامية» الإلكتروني، وفيه نقول عن: «قاموس =

الدراسة في مقالٍ له في صحيفة الوطن السعودية[1]، ومما جاء فيه: «أما التقويم المسمى بالميلادي فكان في الأصل على عهد الرومان تقويماً قمرياً خاطئاً، السنة فيه عشرة أشهر فقط، ثم بُدِّل إلى النظام الشمسي، وأُضيف إليه شهران آخران (يناير، وفبراير)، لتكون السنة الشمسية من اثني عشر شهراً، فهو تقويم هجين؛ إذ كان في الأصل قمرياً، ثم تم ترقيعه ليصبح شمسياً، فجاء بعيداً عن الصواب كل البعد، بزيادة حوالي (٢٥) يوماً كل قرن، وبعد حوالي قرنٍ ونصف القرن قام «يوليوس قيصر» بمحاولة تصحيحه عام ٤٦ق.م، فجاء التصحيح خاطئاً أيضاً، وبعد عدة

= الكتاب المقدس الألماني»، ص٥٩٢، و«الموسوعة الكاثوليكية»، و«الموسوعة الكتابية»، وتأريخ يوسيفوس»، ومصادر أخرى تفيد بوفاة هيرودس سنة (٤ ق. م). ومقالاً أيضاً بعنوان: «عيد الميلاد المجيد (الكريسماس)، ودليل آخر على الجذور الوثنية للنصرانية»، بموقع: «الإسلام والعالم» الإلكتروني. وانظر موقع الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) ـ اللغة الإنجليزية (en.wikipedia.org). ولمزيد تفصيل عن الاختلاف في زمن مولد المسيح ﷺ انظر: كتاب «حياة المسيح» ص٩٤ ـ ٩٥، وكتاب «عيسى المسيح والتوحيد»، لمحمد عطا الرحيم ص١٩، وكتاب «قراءة في الكتاب المقدس» ص١٢١ ـ ١٢٢، ومقالاً بعنوان: «الخلاف والاختلاف حول زمن ميلاد السيد المسيح»، للكاتب: عبد الرحمٰن الخطيب ـ إسبانيا، منشوراً بصحيفة الشرق الأوسط، عدد ٨٧٩٤، يوم الخميس ٢٢ شوال ١٤٢٣هـ، ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٢م، فقد ذكروا اختلافَ النصارى في سنة مولد المسيح، وأقوالهم في ذلك، فضلاً عن اختلافهم في اليوم، مستشهدين بما ورد في الأناجيل، وبكلام بعض علمائهم، من أمثال: «كلمنت الإسكندري»، و«وليم ديورانت» في كتابه «قصة الحضارة» ١١/ ٢١٢ وما بعدها ـ وسبق بعضه ـ، و«تأريخ يوسيفوس»، وغيرها، ومقالُ الكاتب: عبد الرحمٰن الخطيب هذا تعقيبٌ على مقالٍ نُشر بالصحيفة ذاتها قبله بيومين: عدد ٨٧٩٢، الثلاثاء ٢٠/ ١٠/ ١٤٢٢هـ، بعنوان: «أصل أعياد الكريسماس وثني من منطقة الشرق الأوسط تبنتها الكنيسة».

وأقول أيضاً: لعل ما ذكرتُهُ قَبْلُ من تحريف النصارى لوقت مولده ﷺ من الصيف إلى الشتاء قد ساهم في هذا الخلل الظاهر.

(١) عدد ١٤٠٧، الجمعة ٢٠/ ٦/ ١٤٢٥هـ، ص١٨، بتصرفٍ يسيرٍ؛ من خلال تقديمٍ وتأخيرٍ.

قرون تبنته الكنيسة الكاثوليكية على عِلَّاته وأخطائه وعيوبه، واستمر الناس يعملون به على هذه الحال، حتى نهض البابا «غريغوري الثالث عشر»، في القرن السادس عشر للميلاد، فأدخل عليه بعض التصحيح، فاشتهر باسم التقويم الغريغوري عام ١٥٨٢م، ولكنه بقي تقويماً سقيماً عليلاً يحتاج للتصحيح، وما زال بحاجة إليه رغم مرور حوالي ٢١ قرناً شمسياً أو أكثر على تأسيسه، واستمر الناس يعملون به على عِلاته وأخطائه وعيوبه حتى هذه الساعة من بداية الألفية الثالثة. . . والتقويم الميلادي الشمسي الذي تبناه الغرب، ثم الحكومات العربية والإسلامية في القرن الميلادي المنصرم بعد عصر الهيمنة الصليبية، وخصوصاً حين اتخذت هذه الدول مجتمعةً العربية منها والغربية على السواء من تقويم «الأكاديمية البحرية الملكية البريطانية المقارن: ميلادي/ هجري»، الذي اشتمل على ألفي سنة هجرية، (من ١هـ، حتى ٢٠٠٠هـ) مقارنةً بالتقويم الشمسي الميلادي تقويمَها الأوحد، فاتخذه الأكاديميون الفلكيون في الشرق والغرب كأُمِّ الكتاب فلكياً، لا يأتيه الباطلُ بزعمهم، ولا يجرؤ أحد على التفكير بنقده، فضلاً عن تجريحه أو محاولة إصلاحه، فجعلوا السنة الشمسية من (٣٦٥,٢٤٢٢١٧) يوماً بعد أكثر من تصحيح على مسار تأريخه، حيث كانوا جعلوها قبل ذلك (٣٦٦,٢٥) يوماً، ثم حاولوا تصحيحها فجعلوها (٣٦٥,٢٥) يوماً في نظام الإصلاح الغريغوري، ثم (٣٦٥,٢٤٢٢١٧) يوماً، وكل ذلك أخطاء بشرية فلكية متوالية في تحديد طول السنة الشمسية، كان لها أثرها السلبي على تحديد مكان الشمس في أفلاكها وبروجها، وبالتالي على تحديد ميقات بداية الفصول الأربعة، واختلاف الطقس والمناخ بين النظرية والتطبيق.

ولقد تبين مؤخراً في ضوء الحسابات الفلكية القرآنية الرياضية أن طول السنة الشمسية الحقيقي يقيناً يساوي (٣٦٤,٩٩٦٦٦٦٦٦٦٦) يوماً، وذلك هكذا: (١٠٩٤٩٩ يوماً/ ٣٠٠ سنة شمسية = ٣٦٤,٩٩٦٦٦٦٦٦٦٦

يوماً)، وهذا يساوي (٣٦٤ يوماً، و٢٣ ساعة، و٥٥ دقيقة، و١٢ ثانية)؛ أي: أقل من (٣٦٥) يوماً بـ (٤,٨) دقائق = (٢٨٨) ثانية، وليس أكثر من (٣٦٥) يوماً بست ساعات أو أقل قليلاً كما يزعمون[1]،... وأما طول السنة القمرية الحقيقي فهو... (٣٥٤,٣٦٦٦٦٦٦٦٦٦٦) يوماً، وبذلك يكون متوسط طول السنة الشمسية زائداً عن متوسط طول السنة القمرية بما يلي: (٣٦٤,٩٩٦٦٦٦٦٦٦٦٦ يوماً ـ ٣٥٤,٣٦٦٦٦٦٦٦٦٦٦ يوماً = ١٠,٦٣) = (١٠ أيام، و١٥ ساعة، و٧ دقائق، و١٢ ثانية)؛ أي: أقل من ١١ يوماً وسطياً كل عام؛ أي: أحياناً ١٠ أيام، وأحياناً ١١ يوماً، وأحياناً ١٢ يوماً... والخلاصة: أن طول السنة الشمسية في ضوء القرآن الكريم، وحسابات التقويم الأبدي اليقينية أقل من (٣٦٥) يوماً بمقدار (٤,٨) دقائق، والتي يتجمع منها على مدى ثلاثمائة سنة شمسية (٤,٨ × ٣٠٠ سنة = ١٤٤٠ دقيقة = ٢٤ ساعة = ١ يوماً كاملاً) يجب حذفه على رأس كل ثلاثمائة سنة ومضاعفاتها... وهكذا نجد أن نظام الكَبْس في الحساب الشمسي قد أُلغي تلقائياً، فهناك حذف يوم كل ٣٠٠ سنة، وليس كَبْس يوم كل أربع سنوات، إذ لا مجال للكَبْس البتة؛ لأن السنة الشمسية لا تزيد البتة عن (٣٦٥) يوماً أبداً، بل تنقص عنه قليلاً...

ولقد بلغ الفرق والخطأ منذ عهد «يوليوس قيصر» عام ٤٥ق.م، حتى عامنا الحالي ٢٠٠٤م حوالي (٥٢٠) يوماً، كما يلي: (٠,٢٥٣٣٣٣٤× ٢٤ س = ٦,٠٨٠٠٠٠١٦ ساعات)، (٠٨٠٠٠٠٠١٦ × ٦٠ د = ٤,٨٠٠٠٠٩٦ دقائق)، (٠,٨٠٠٠٠٩٦ × ٦٠ ث = ٤٨ ثانية)؛ أي: حوالي (٦ ساعات، و٤ دقائق، و٤٨ ثانية كل عام)، وهذا يعدل (٦,٠٨٠٠٠٠١٦ساعات) × (٢٠٠٤ + ٤٥ = ٢٠٤٩ سنة) = (١٢٤٥٩,٩٥ ساعة/ ٢٤) = (٥١٩ يوماً)؛ أي: أكثر من خمسمائة يوم

---

(١) ٣٦٥ يوماً، و٥ ساعات، و٤٨ دقيقة، و٤٦ ثانية.

بلغ فرق الخطأ في التقويم المسمى بالميلادي منذ عهد «يوليوس قيصر» حتى اليوم[١]...

---

(١) إذا كان الأمر كما قال الشيخ محمد كاظم هُنَا، فهذا الخطأ في التأريخ الميلادي يضاف إلى الخطأ المذكور آنفاً، وهو: أن سنة الميلاد الصحيحة قبل الفعلية اليوم بأربع سنوات؛ أي: بـ(١٤٦٠) يوماً تقريباً، ويكون مقدار الخطأ اليولياني التراكمي الزائد، اعتباراً من عام (١م) حتى نهاية العام الحالي (٢٠٠٩م) هكذا: (٦,٠٨ × ٢٠٠٩ = ١٢٢١٤,٧٢ ساعة ÷ ٢٤ ساعة = ٥٠٨,٩٤٦٦٧ أيام تقريباً) هي مقدار زيادة الخطأ اليولياني، وبإنقاص هذه الأيام من الأربع سنوات يكون الناتج هكذا: (١٤٦٠ ـ ٥٠٨,٩٤٦٦٧ = ٩٥١,٠٥ يوماً تقريباً)؛ أي: ما يقرب من سنتين، و(٢٢١) يوماً هو الفرق بين السنة الميلادية الصحيحة والفعلية الخاطئة المعمول بها اليوم، بعد تصحيح كل هذه الأخطاء التراكمية، بمعنى: **أننا من المفترض أن نكون اليوم في النصف الثاني من سنة ٢٠١١م، بدلاً عن النصف الأول من ٢٠٠٩م!!.**

ويكون مقدار الزيادة منذ العصر اليولياني إلى اليوم ـ وفق حساب الشيخ محمد كاظم أيضاً ـ ما يلي: (٦,٠٨ × ٢٠٥٤ = ١٢٤٨٨,٣٢ ÷ ٢٤ = ٥٢٠,٣٤٦٦٧ يوماً) تقريباً!!.

وللأستاذ ناصر العصيمي رأي آخر في حساب السنة الشمسية، سماه «الحساب الشمسي الطائفي»، نسبة إلى مدينة الطائف السعودية، أورده مفصلاً في كتابه «السنة الشمسية: مدة طبيعية، أم تقديرات حسابية»، ملخصه: أن السنة البسيطة تتكون من (٣٦٤ يوماً فقط)، والكبيسة تتكون من (٣٧١ يوماً فقط)، بفارق سبعة أيام بينهما، وأن هناك دورة مستقر تامة، تتكرر كل (٢٨ سنة شمسية)، وتتكون من: ٢٣ سنة بسيطة (٣٦٤ يوماً × ٢٣ سنة = ٨٣٧٢ يوماً)، و٥ سنوات كبيسة (٣٧١ يوماً × ٥ سنوات = ١٨٥٥ يوماً)، فمجموع أيام دورة المستقر التامة: (٨٣٧٢ + ١٨٥٥ = ١٠٢٢٧ يوماً)، ويكون لدينا حتى نهاية سنة ٢٠٠٩ م: (٧١,٧٥) دورة مستقر تامة، هكذا: (٢٠٠٩ ÷ ٢٨ = ٧١,٧٥)، ومن ثم فعدد الأيام منذ سنة (١م)، إلى نهاية (٢٠٠٩م) هكذا: (٧١,٧٥ × ١٠٢٢٧ = ٧٣٣٧٨٧,٢٥ يوماً)، وهذا لا يختلف في العدد مع حساب السنة الشمسة المعتمَد والمعمول به اليوم عالمياً، بما فيه نظام الكبس كل أربع سنوات ـ وهو الذي خالفه الشيخ محمد كاظم ـ؛ وذلك أن الحساب الشمسي الحالي، يقوم على أساس أن كل ٤ سنوات تعد دورة مستقر تامة، تشمل: ٣ سنوات بسيطة، وواحدة كبيسة، فلدينا حتى نهاية سنة ٢٠٠٩ م (٥٠٢,٢٥) دورة مستقر تامة (٢٠٠٩ ÷ ٤ = ٥٠٢,٢٥)، كل دورة فيها يوم كبيس، ويكون مجموع الأيام منذ سنة (١م)، حتى نهاية (٢٠٠٩م) هكذا: (٣٦٥ يوماً × ٢٠٠٩ = ٧٣٣٢٨٥ يوماً + ٥٠٢,٢٥ يوماً كبيساً = ٧٣٣٧٨٧,٢٥ يوماً)، فالنتيجة في عدد الأيام بين =

علماً بأن التقويم الميلادي أبعد ما يكون عن ميلاد المسيح عليه السلام شكلاً ومضموناً، وحَرِيٌّ به أن يُسمى بالتقويم الروماني، فليست بدايته غيرَ متطابقة مع تأريخ ولادة المسيح فحسب، ولكنها مخالفة أيضاً للبحث العلمي التأريخي، ولمعطيات القرآن الكريم والإنجيل، وليس لأسماء شهوره الوثنية (يناير، فبراير، مارس، أبريل، مايو، يونيو، يوليو، أغسطس) صلةٌ بالمسيحية، ولا بالمسيح، ولا بأمه، ولا بحوارييه من قريب أو بعيد، فالشهر الثالث مثلاً (مارس) يعني: إله الحرب والانتقام! وما ليس وثنياً من أسماء شهوره، فهو غير منطقي، كالأشهر العددية (سبتمبر، أكتوبر، نوفمبر، ديسمبر)؛ فشهر (سبتمبر) يرمز للشهر التاسع من التقويم الميلادي، ولكنه يعني باللغة اللاتينية: السابع!! وكذلك شهر (أكتوبر) الذي يرمز للشهر العاشر في التقويم المشار إليه، ولكن معناه باللغة اللاتينية: الثامن!! وشهر (نوفمبر) الذي يرمز للشهر الحادي عشر من التقويم، ومعناه باللاتينية: التاسع!! ثم شهر (ديسمبر) الذي يرمز للشهر الثاني عشر، ومعناه باللاتينية: العاشر!!...» إلخ.

وجاء في الموسوعة العربية العالمية[1] عن بداية التأريخ بمولد المسيح عليه السلام: «في سنة ٥٣٢م بدأ الرَّاهب «ديونيسيوس إكسيجيووس» نظاماً نصرانياً تؤرِّخ بموجبه الأحداثُ، وهو يبدأ في السنة التي يعتقد بأنَّ المسيح عليه السلام قد وُلد فيها، وقد رمز إلى الأحداث التي حدثت بعد ذلك التأريخ: «أنو دوميني» أي: «في سنة مسيحنا»، وقد بدأ استعمال هذه الطريقة في البلدان النصرانية منذ حوالي عام ١٤٠٠م».

= الحساب الشمسي المعتمَد عالمياً اليوم، والحساب الشمسي الطائفي واحدة، إلا أن حساب الشيخ محمد كاظم هو المختلف؛ لعدم اعتداده بنظام الكبس من أصله، فمجموع الأيام وفق حسابه منذ سنة (١م)، حتى نهاية (٢٠٠٩م) هكذا: (٧٣٣٢٨٥ يوماً - ٥٠٨,٩٤٦٦٧ أيام = ٧٣٢٧٧٦,٠٥ يوماً). والله أعلم.

(١) النسخة الإلكترونية، الإصدار الأول، (١٤٢٥هـ).

كما جاء في الموسوعة أيضاً عن التغييرات والإصلاحات المُدخلة على التقويم الروماني والميلادي: «يبدو أن الرومان استعاروا تقويمهم الأول من الإغريق، وكان التقويم الروماني المبكر مكوناً من (١٠ أشهر)، وكانت سنَتُهم (٣٠٤ أيام)، ويبدو أيضاً أنهم قد تجاهلوا الستين يوماً الباقية، التي تقع في منتصف الشتاء، وكانت الأشهر العشرة تُدعى: (ماتيوس، وإبريليس، وجونيوس، وكونتيلس، وسكتليس، وسبتمبر، وأكتوبر، ونوفمبر، وديسمبر).

ويُفترض أن «رومولوس» حاكم روما الأول الأسطوري هو أول من أدخل هذا التقويم نحو عام ٧٣٨ق.م.

وطبقاً لما تناقلته الأجيال، فإن الحاكم الروماني «نوما بومْبِليوس» قد أضاف شهري (يناير، وفبراير) إلى نهاية التقويم الروماني، وذلك حوالي عام ٧٠٠ق.م، وقد جَعَل ذلك السنةَ الرومانيةَ (٣٥٥ يوماً)، وحتى يُصبح التقويمُ متسقاً مع السنة الشمسية[١]، أمر «نوما» بإضافة شهرٍ إلى التقويم، مرةً كل سنتين، ودعاه (مرسيدنس)، وطوله (٢٢، أو ٢٣ يوماً)، ووضع شهر (مرسيدنس) بعد يوم (٢٣، أو ٢٤) من شهر (فبراير)، ثم نُقلت الأيامُ الأخيرةُ من (فبراير) إلى نهاية (مرسيدنس)، وبعد ذلك جعل الرومانُ من شهر (يناير) أولَ شهور السنة لديهم، وفي عام ٤٦ق.م، أضاف «يوليوس قيصر» يوماً إلى (يناير) فصار بذلك ٣١ يوماً.

وقد اشتُقَّ اسم هذا الشهر (يناير) من اسم أحد آلهة الرومان المزعومة وهو «يانوس».

وجاء في الموسوعة أيضاً عن التقويم اليولياني: «أدى الخطأ المتراكم حتى أيام «يوليوس قيصر»، الذي نشأ عن الحساب الخاطئ في

(١) لأنه في الأصل قمري، كما تقدم.

السنة الرومانية، وعدم إضافة الأيام الزائدة أحياناً، إلى أن أصبح التقويم متقدماً على الفصول نحو ثلاثة أشهر تقريباً، فحَلّ الشتاءُ في شهر (سبتمبر)، وجاء الخريف في الشهر المسمى الآن (يوليو).

وفي عام ٤٦ق.م، وبنصيحةٍ من «سوسيجِنَس»، أمر «يوليوس قيصر» الرومانَ بغضّ النظر عن القمر في حسابات تقاويمهم، وقسَّم السنةَ إلى (١٢ شهراً)، مكونةً من (٣٠، أو ٣١ يوماً) بالتبادل، عدا فبراير ـ شباط: (٢٩ يوماً)، ويصبح (٣٠ يوماً) كل أربع سنوات، وقد نَقَل بداية السنة من أول (مارس) إلى الأول من (يناير).

وحتى يبدأ ضبطُ التقويم مع الفصول، قضى «قيصر» بأن سنة ٤٦ق.م، يجب أن تساوي (٤٤٥ يوماً)، ويدعو الرومان هذه السنة: «سنة التشويش».

غيَّر الرومانُ تسميةَ شهر (كونتيلس) تكريماً لـ«يوليوس قيصر» فسموه (يوليو)، وأعاد مجلس الشيوخ الروماني تسميةَ شهر (سكتليس) إلى (أغسطس) تكريماً للإمبراطور «أوغسطس»، وهذا الأخير نقل يوماً من شهر (فبراير) إلى (أغسطس).

استُعمل التقويم اليولياني على نطاقٍ واسع لأكثر من ١,٥٠٠ سنة، وقد عمل على أساس أن السنةَ مكونةٌ من (٣٦٥¼ يوم)، ولكنه في حقيقة الأمر كان أطول بـ(١١ دقيقة، و١٤ ثانية) من السنة الشمسية[١]، وقد أدى هذا الفرق إلى تغيّرٍ تدريجي في تواريخ بداية الفصول، فقد حدث الاعتدال الربيعي عام ١٥٨٠م في ١١ مارس»[٢].

---

(١) هذا وفق حسابهم، باعتبار أن السنة الشمسية يبلغ طولها: ٣٦٥ يوماً، و٥ ساعات، و٤٨ دقيقة، و٤٦ ثانية، وقد تقدم بيان طول السنة الشمسية الصحيح وفق الحساب الذي اختاره الشيخ محمد كاظم.

(٢) وانظر في ذلك أيضاً: الموسوعة العربية الميسرة، ص٥٣٩، (تقويم).

وجاء فيها عن التقويم الجريجوري: «صُمّم التقويم الجريجوري لتصحيح أخطاء التقويم اليولياني، ففي عام ١٥٨٢م وعملاً بنصيحة الفلكيين، صَحّح البابا «جريجوري الثالث عشر» الخطأ بين الشمس والتقويم بإسقاط (١٠ أيام) من (أكتوبر)، وهو الشهر الذي به أقل الأعياد المقدسة عند الروم الكاثوليك، فأصبح (١٥ أكتوبر) اليومَ الذي كان يجب أن يكون (٥ أكتوبر)، وبهذه العملية أُعيد وضعُ الاعتدال الربيعي التالي في تأريخه الصحيح، ولتصحيح التقويم اليولياني أمر البابا بإضافة يوم إلى شهر (فبراير) في السنة النهائية من القرن الذي يقبل القسمة على ٤٠٠، مثل: ١٦٠٠، و٢٠٠٠، وليس ١٧٠٠، و١٨٠٠، و١٩٠٠، وبهذا أصبح الفرق بين السنة في التقويم الجريجوري، والسنة الشمسية نحو (٢٦ ثانية)[1]، وسيزداد هذا الفرق (٠,٥٣ ثانية) في كل (١٠٠ عام)؛ لأن السنة الشمسية تقْصُر بالتدريج.

والتقويم الجريجوري يتكون من (١٢ شهراً)، منها (١١ شهراً) تتراوح أيامها بين (٣٠ و٣١ يوماً)، أما شهر (فبراير) ففيه (٢٨ يوماً) في العادة، ويصبح (٢٩ يوماً) مرةً واحدةً كل أربع سنوات، وتُدعى مثل هذه السنة «السنةَ الكبيسة»، في مقابل «السنة البسيطة» التي يكون فيها شهر (فبراير) (٢٨ يوماً).

وعلى أي حال، فإن هذا التقويم ليس دقيقاً بما فيه الكفاية؛ ذلك أنه لا بد من حذف اليوم الزائد في (فبراير) في الأرقام الدالة على القرون، ولا تقبل القسمة على ٤٠٠ بدون باق، مثل: ١٧٠٠، أو١٨٠٠، أو١٩٠٠، كما أنه لا بد من الإبقاء عليه في تلك السنة في القرون التي تقبل القسمة على ٤٠٠، مثل: ١٦٠٠، و٢٠٠٠!!

تبنَّت الشعوبُ الأوروبية التي تدين بالمذهب الكاثوليكي التقويمَ

(١) هذا وفق حسابهم أيضاً.

الجريجوري مباشرةً، وقد احتفظت مختلفُ دول ألمانيا بالتقويم اليولياني حتى عام ١٧٠٠م، وقد تحولت بريطانيا والمستعمرات الأمريكية إلى التقويم الجريجوري عام ١٧٥٢م، ولم تأخذ به روسيا إلا عام ١٩١٨م، بينما فعلت تركيا ذلك عام ١٩٢٧ م». اهـ(١).

كما جاء في الموسوعة العربية العالمية أيضاً عن بداية الاحتفال بمولد المسيح ﷺ: «أول ذِكْرٍ لاحتفالات عيد الميلاد وَرَدَ عام ٣٣٦م، في تقويم روماني قديم، جاءت الإشارة فيه إلى يوم (٢٥ ديسمبر) على أنه يوم الاحتفال، والواضح أن هذا الاحتفال تأثر بالمهرجانات الوثنية التي كانت تُقام في ذلك الوقت، حيث كان الرومانيون القدماء يقيمون الاحتفالات لـ«ساتورن» إله الحصاد عندهم، و«ميثراس» إله الضوء، وكان الكثيرون في أوروبا الشمالية يقيمون المهرجانات في منتصف (ديسمبر)؛ للاحتفال بموسم الحصاد.

في أواخر القرن الرابع الميلادي أصبحت النصرانيةُ الديانةَ الرسميةَ للإمبراطورية الرومانية(٢)، وبحلول القرن الثالث عشر الميلادي أصبح

---

(١) وانظر أيضاً: الموسوعة العربية الميسرة، الموضع السابق.

(٢) لمزيد اطلاع على: كيف تحولت الإمبراطورية الرومانية من الوثنية إلى النصرانية، انظر: الكامل في التأريخ ١/ ٢٥٢ ـ ٢٥٤، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح ٣/ ١٧ ـ ٢٠، والبداية والنهاية ٣/ ٨٤ ـ ٨٨، ومحاضرات في النصرانية، لمحمد أبي زهرة، ص١٤٩ ـ ١٦١، والنصرانية في الميزان، لمحمد عزت الطهطاوي، ص٢٣ ـ ٢٧، والنصرانية، من التوحيد إلى التثليث، لمحمد الحاج، ص١٢٥ ـ ١٣٤، ودراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، لمحمد علي البار، ص٤٢٠ ـ ٤٢٦، والتحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة، لسارة العبادي، ص٤٨ ـ ٥٣، وقراءة في الكتاب المقدس، ص٤١٥ ـ ٤١٦، وتأثر المسيحية بالأديان الوضعية، لأحمد عجيبة، ص٢١٥ ـ ٢٥٨، وموسوعة تأريخ الأديان ـ الكتاب الخامس ـ المسيحية، للباحث النصراني جوهن. بي. نوس (John.B.Noss)، ص٢٧٢ ـ ٢٧٣، والمسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، للمؤرخة النصرانية إ. س. سفينسيسكايا، ص٢٦٦ ـ ٢٦٧.

عيدُ الميلاد أهمَّ الاحتفالات الدينية في أوروبا، وأصبح «القديس نقولا» رمزاً لتقديم الهدايا في العديد من الدول الأوروبية.

وبعد حركة الإصلاح الديني اللوثري، حلَّت في بلدانٍ معينةٍ شخصياتٌ غيرُ دينية محلّ «القديس نقولا»، وأصبح يوم (٢٥ ديسمبر) يومَ تقديم الهدايا.

ومن المرجح أن تكون عادة تقديم الهدايا للأقارب والأصدقاء قد بدأت في روما القديمة، وأوروبا الشمالية، حيث اعتاد الناسُ تبادلَ الهدايا الصغيرة بوصفها جزءاً من احتفال منتصف الشتاء». اهـ.

وجاء في الموسوعة العربية الميسرة[1]: «كان شهرُ الميلاد ويومُهُ مجهولَيْن، ولم يحدّد عيد الميلاد في (٢٥ ديسمبر) إلا بعد عدة قرون».

ويقول الأستاذ/ محمد عزت الطهطاوي: «**إن القرآن الكريم يستخلص من تفسيره أن المسيح مولود في (أغسطس)، أو (سبتمبر)،** وهذا يتفق مع الحقائق التأريخية، ومع رواية إنجيل «لوقا»، وأنه يظهر مما حكاه القرآن عن السيدة مريم: أنها كانت ترقد عند ولادتها في سقيفةٍ على مكانٍ مرتفعٍ من التل، حيث تقف نخلةٌ على منحدرٍ منه، وكان من الميسور لها أن تصل إلى جذعها وتهزه. وكثرة النخيل في منطقة بيت لحم واضحة في «الكتاب المقدس»، في الإصحاح الأول من سفر القضاة، وكذلك «قاموس الكتاب المقدس»، المؤلف بمعرفة الدكتور «جون ريفنز». **كما أن حقيقة إرشاد السيدة مريم إلى نَبْعٍ، كما ورد في القرآن الكريم؛ لتشرب منه، تشير إلى أن ميلاد المسيح قد حدث فعلاً في شهر (أغسطس)، أو (سبتمبر)، وليس في (ديسمبر)، حيث يكون الجو بارداً كالثلج في كورة اليهودية، وحيث لا رطب فوق النخيل، حتى تهزّ**

(١) ص١٩٨١، (يسوع المسيح)، وانظر منها أيضاً: ص١٢٤٧، (عيد الميلاد).

الجذع، فتُسَاقِطْ عليها رطباً جنياً».اهـ[١].

ويقول الأستاذ عباس محمود العقاد: «ينبغي أن نذكر أن المسيحية وُجِدَت قبل أن تقترن بها تلك المراسم والتقاليد، وأن المسيحيين الأوائل أعرضوا عن كثيرٍ منها، واستنكروه، ومنعوه، ومنهم من كان يحرم الاحتفال بمولدٍ للمسيح في يومٍ، كائناً ما كان، وعلى رأسهم «أوريجين» الفقيه العظيم، وقد مضت ثلاثةُ قرون قبل أن تحتفل كنيسةٌ من الكنائس المعتمدة بعيد الميلاد، في تأريخ من التواريخ، ثم اختلفت الكنائس، فاحتفلت الكنيسة الشرقية بالميلاد في السادس من شهر يناير، واحتفلت به الكنيسة الغربية في الخامس والعشرين من شهر (ديسمبر)، ويرجَّح أنها اختارت هذا اليوم؛ لتصرف المسيحيين عن حضور المحافل الوثنية، التي كانت تتخذه عيداً للشمس، وتعلن فيه الأفراح بانتصار النور على الظلام؛ لأن الاعتدال الخريفي هو الموعد الذي يقصر فيه الليل، ويطول النهار[٢]...

---

(١) النصرانية والإسلام، ص٢٣٩ ـ ٢٤٠.

(٢) ويسمى عندهم بـ(ميلاد الشمس التي لا تُقْهَر)!!؛ من أجل أن الليلَ يكون فيه أطولَ ما يمكن، والنهار أقصرَ ما يمكن، وأيُّ يوم يلي ذلك اليوم يكون النهارُ فيه أطولَ من اليوم الذي قبله، ولذلك اعتبرته الكثير من الديانات الوثنية القديمة كإعادة ولادةٍ للشمس، حيث يعتبر كل يوم يليه أكثر اقتراباً لعودة دفء الشمس للأرض، ونتيجةً لتلك الظاهرة الكونية، احتفلَت الكثير من الديانات الوثنية القديمة ـ التي ظهرت قبل النصرانية ـ بيوم (٢٥ ديسمبر) كعيد ميلادٍ لآلهتهم، وصار مقدساً لديهم.
والانقلاب الشتوي (الاعتدال الخريفي) ـ على رأي بعض الفلكيين المعاصرين ـ يحدث تقريباً في (٢١ ديسمبر)، ولكن الأجهزة الفلكية المتاحة قديماً لم تكن دقيقةً، مما جعل حسابات علماء الفلك القدامى خاطئةً، واستنتجوا أن (٢٥ ديسمبر) هو يوم الانقلاب الشتوي.
وللمزيد انظر بحثاً بعنوان: «احتفالات عيد الميلاد» ـ المبحث الأول: نشأة احتفالات عيد الميلاد، بموقع «المقاتل» الإلكتروني، فقد ذكر عادات الشعوب الغابرة قبل مولد المسيح عليه السلام في الاحتفال برأس السنة لدى كل منها، ومقالاً بعنوان: «هل تعتقد أن عيد رأس السنة بمظاهره مسيحي النشأة؟»، لتوفيق محمد السهلي، من القسم العربي =

ولا يخفى أن «بولس الرسول»! قد ولد في «طرسوس»، وهي مركز من مراكز الديانة المثرية، فليس من المستغرب أن تعلق بذهنه بعضُ مصطلحاتها وعاداتها، وأن يكون قد تقبل بعضها تيسيراً؛ لإقناع أتباعها بالدعوة الجديدة، فلم يزل من سياسة (التبشير) في جميع الدعوات: أن تُيَسِّر في هذا الباب ما يُستطاع تيسيره، وقد ظلت هذه السياسة مرعيةً عدة قرون، إذ نقل الراهب «بيد» (Bade) في تأريخ الكنيسة الإنجليزية خطاباً لـ«غريغوري» الأول، تأريخه سنة ٦٠١ ميلادية، يستشهد فيه بنصيحة المستشار البابوي «مليتس» (Mellitus)، الذي كان ينهى عن هدم المعابد الوثنية، ويرى الإبقاء عليها، وتحويلها من عبادة الشياطين، إلى عبادة الإله الحق؛ كي يهجر الشعب خطايا قلبه، ويسهل عليه غشيانُ المعاهد التي تعوّد ارتيادها». اهـ[1].

ويقول أيضاً: «فاليوم الخامس والعشرون من شهر (ديسمبر)، الذي يُحتفل فيه بمولد المسيح، كان هو يوم الاحتفال بمولد الشمس في العبادة المثرية؛ إذ كان الأقدمون يخطئون في الحساب الفلكي، إلى عهد جوليان، فيعتبرون هذا اليوم مبدأ الانقلاب الشمسي، بدلاً من اليوم الحادي والعشرين في الحساب الحديث، وقد اعترضت الكنيسة الشرقية على اختيار اليوم الخامس والعشرين لهذا السبب، وفضلت أن تختار لعيد

= ـ بي بي سي ـ لندن، بموقع: «الملتقى» (ikhwan.net) الإلكتروني، ومقالاً بعنوان: «عيد الميلاد المجيد (الكريسماس)، ودليل آخر على الجذور الوثنية للنصرانية»، من موقع: «الإسلام والعالم» الإلكتروني، ومقالاً بعنوان: «عيد الميلاد»، منشوراً بموقع: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) ـ اللغة العربية (ar.wikipedia.org)، وقد ذُكِر فيها أهمُّ الشعوب التي كانت تحتفل بيوم (٢٥ ديسمبر) قبل النصرانية.

(١) حياة المسيح في التأريخ وكشوف العصر الحديث، ص١٠٣ ـ ١٠٤، وقد أحال إلى كتاب «من الوثنية إلى المسيحية في الدولة الرومانية»، الفصل الثاني (Paganism into Christianity in the Roman Empire by Hyde).

الميلاد اليوم السادس من شهر يناير، الذي تعمَّد فيه المسيح، على أن هذا اليوم أيضاً كان عيد الإله «ديونيسس»، عند اليونان، وبعض سكان آسيا الصغرى، وكان قبل ذلك عيد «أوزوريس» عند المصريين».اهـ(١).

كما يقول الدكتور محمد علي البار بعد أن بين الأصلَ الوثني لعيد الميلاد: «لا تزال أعيادُ الميلاد إلى اليوم تحمل بعض الآثار الوثنية؛ فأهالي «البروفانس» في جنوب فرنسا ـ على سبيل المثال ـ يضعون أمام مهد الطفل المحتفل به صحوناً يملؤونها بالقمح، أو العدس، وذلك قبل عيد الميلاد بثلاثة أسابيع، وهذا هو تقليد في عيد «أدونيس»، حيث يضع عُبَّادُهُ حبوبَ القمح أمام صنمه، ويروونها بسرعة حتى تزدهر، وذلك بنفس الطريقة التي يفعلها سكان جنوب فرنسا.

ويتم في عيد الميلاد إشعال الحطب، وهو رمز؛ لتستعيد الشمس نشاطها الناري، وتستكمل مسيرتها السماوية»(٢).

ثانياً: أقوال واعترافات علماء النصارى:

اعتماداً على قول البعض: «مِنْ فَمِكَ أُدِيْنُك»، فها أنا ذا أورد فيما يلي بعضَ النصوص الدالة على ما سبق بيانه، من خطأ هذا التأريخ الميلادي، وأن عيسى عليه السلام إنما ولد في الصيف، لا في الشتاء، وأن الاحتفال بميلاد المسيح عليه السلام في يوم (٢٥ ديسمير) إنما أخذه النصارى عن الوثنية الرومانية القديمة، وذلك بالنقل عن بعض علماء الدين والتأريخ النصارى أنفسهم، وقد أوردت زُبْدَ نصوصهم، رغم أن في أكثرها التكرار لذات الأفكار، إلا أن في ذلك مزيد حجةٍ وأبلغ ردٍّ على

---

(١) الله ـ كتاب في نشأة العقيدة الإلهية، ص١٤٧، وانظر أيضاً كتاب: تأثر المسيحية بالأديان الوضعية، لأحمد عجيبة، ص٦٢٦.

(٢) دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، ص٢٩٩ ـ ٣٠٠.

مكثري الإنكار لمثل هذه الحقائق الكُبَّار، وإليكموها:

يقول البابا «شنودة الثالث»، وهو بابا الإسكندرية، وبَطْرِيَرْك الكرازة المَرْقُسِيَّة في مصر وسائر بلاد المهجر، ومتخصص في التأريخ، في مقالٍ له بعنوان: «تأملات في قصة الميلاد»: «إن السيد المسيح وُلد في يومٍ لم يُعْلَن للناس، ما زالوا يختلفون في موعده»(١).

وجاء في «دائرة المعارف الكتابية»، المؤلَّفة من قِبَل عددٍ من كبار علماء اللاهوت(٢): «لا يمكن أن نحدد بدقةٍ اليومَ والشهر اللّذَيْن ولد فيهما (يسوع)، فقد كانت هناك معارضة شديدة جداً ـ في الكنيسة الأولى ـ للعادة الوثنية في الاحتفال بأعياد الميلاد، وقد بدأت الكنيسة الغربية في الاحتفال بيوم (٢٥ ديسمبر) بعد ارتقاء «قسطنطين» العرش... وقد اختارت الكنيسةُ الشرقيةُ يومَ السادس من (يناير) للاحتفال بميلاد (يسوع)، وربما كان سببُ اختيار الكنيسة الغربية ليوم (٢٥ ديسمبر) هو: أن الرومان كانوا يحتفلون في ذلك اليوم بعيد «إله الشمس»، كما كان الانقلاب الشتوي يحدث في هذا الوقت، وقد اختارت الكنيسةُ هذا اليوم لتحويل العادات والممارسات الوثنية إلى يومٍ لعبادة (الرب يسوع)! المسيح. وقد ردد كل من «كبريانوس» و«يوحنا ذَهبي الفم» هذه الفكرة. **ولكن سهر الرعاة المُتَبَدِّين على حراستهم لقطعانهم على تلال اليهودية يتعارض مع احتمال ولادة (يسوع) في الشتاء»**.

ويقول الكاهن «بيشو عياد»، وهو كاهن في كنيسة الشهيدين أبي سيفين ودميانة، في شبرا ـ القاهرة، في مقالٍ له بعنوان: «ماذا يعني عيد

---

(١) من موقع: «صفحات خاصة بمناسبة صوم الميلاد، وعيد الميلاد المجيد» الإلكتروني، إعداد وإشراف: كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس، الإسكندرية: مصر. (St - Takla. org).

(٢) النسخة الإلكترونية، مادة (أزمنة العهد الجديد).

الميلاد المجيد للمسيحيين؟»: «صديقي العزيز، يحتفل المسيحيون الشرقيون بعيد الميلاد المجيد في (٧ يناير)، بينما يحتفل به الغربيون في (٢٥ ديسمبر)، والاختلاف في التأريخ راجع إلى التعديل «الجريجوري» الذي أدخله «البابا جريجوري» بابا روما، في سنة ١٥٨٢م، بضبط السنة الميلادية حسب القياسات الفلكية الحديثة، التي حددت السنة بـ(٣٦٥ يوماً، و٥ ساعات، و٤٨ دقيقة، و٤٦ ثانية)، بدلاً من (٣٦٥ يوماً، وربع يوم)؛ أي: بفارق (١١ دقيقة، و١٤ ثانية)، وبتجميع هذا الفارق عبر السنين وُجِد (١٠ أيام) أسقطها «البابا جريجوري» من التأريخ، ومن سنة ١٥٨٢م إلى الآن ازداد هذا الفارق من (١٠ أيام) إلى (١٣ يوماً)، وهو الفارق بين (٢٥ ديسمبر) و(٧ يناير). هذا التعديل سار عليه الغربيون، بينما لم يأخذ به الشرقيون، ومن ثم نشأ اختلاف ميعاد العيد». اهـ[١].

كما يقول الدكتور أريك أنتوني جوزيف، في مقالٍ له بعنوان: «الولادة الطبيعية ليشوع (عيسى)»[٢]!!، معبراً عن حَيْرته في هذا الأمر، وأنه من الأمور الغامضة بالنسبة للنصارى: «مرةً أخرى، إنه الوقت في السنة الذي أفكر فيه بالكريسماس (أعياد رأس السنة)، وأُعَايِن مولدَ عيسى. **هناك الكثير من القضايا الغامضة والصعبة الفهم بالنسبة لنا!!.**

ما نعرفه من الكتب المقدسة: أن عيسى ولد بعد ستة أشهر من ولادة ابن خالته «يحيى المعمداني»، الذي ولد لزكريا. التقاليد اليهودية تجعل ولادة يحيى خلال عيد الفصح (Easter)، شهر نيسان (مارس/

---

(١) من موقع: «إسلام أون لاين» الإلكتروني، لكن المشهور: أن النصارى الشرقيين يحتفلون بعيد الميلاد في (٦ يناير)، وليس في (٧ يناير)، وعلى كل، ففارق اليوم هنا لا يؤثر في أُسِّ المسألة معنا.

(٢) نحن المسلمون نؤمن ونعتقد أن ولادة عيسى ﷺ جرت على غير المألوف؛ إذ ولد من أم بلا أب، فلم تكن ولادته طبيعية كما يقول الكاتب، حيث إنه في مقاله هذا يزعم أن عيسى ﷺ ابن ليوسف النجار؟!.

أبريل)، وبالتالي فإن ولادة عيسى ستكون خلال فصل الخريف، إما في أواسط (سبتمبر)، أثناء عيد (روشاشانا) اليهودي، أو في بداية (أكتوبر)، في شهر (تشرين). (لوقا: الفصل ١ ـ ٢).

تذكروا أنه عندما وُلد عيسى، كان الرعاةُ اليهود مُتَبَدِّين في الحقول، يحرسون قطعانهم خلال الليل (لوقا ٢: ٨). **هذه إشارةٌ جيدةٌ أن ولادة عيسى لم تحدث في (ديسمبر)**، عندما يتحتم تحريك القطعان من الحقول إلى الحظائر، ستكون القطعان في الحقول فقط خلال بداية (نوفمبر). في شهر (هيشفان) اليهودي (أكتوبر/ نوفمبر) ستهطل الأمطار، وستُحْبَس الحيواناتُ في الحظائر. **الفقرة تضيِّق النطاقَ الذي وُلد فيه عيسى لواحدٍ من سبعة أشهرٍ، من أواخر الربيع والصيف، أو بداية الخريف، وعليه فلماذا يعتبر العالَم أن (٢٥ ديسمبر) هو يوم ميلاد المسيح؟**.

يجب أن تتذكروا أنه في القرون المسيحية الأولى لم يكن يُحتفل بميلاد المسيح بالمرة، وعندما قامت الكنيسة في روما بتنصيب الإمبراطور «قسطنطين الأول» (٢٨٠ ـ ٣٣٧ م) الذي اتخذ موقفاً قوياً ضد كل المعتقدات والممارسات الوثنية، إلا أن الكثير من المتحولين الجدد كانوا معارضين لترك احتفالاتهم المألوفة، بما في ذلك هذا الإمبراطور، الذي غيّر حتى يوم العبادة لدى المسيحيين من آخر أيام الأسبوع: يوم السبت (Sabbat)، إلى أول أيام الأسبوع: يوم الأحد، كما هو معمولٌ به حالياً (Sun-day)، والذي سُمِّي باسم «يوم إله ـ الشمس» (Sun-god)... واحدٌ من أكثر العطل الدينية شعبيةً في السنة الرومانية كان (الساتورناليا)، وكانت احتفالاته تستمر لمدة أسبوع، وترافقها مواكب أضواء المشاعل، وتقديم الهدايا، وإدخال السرور، وتبلغ الاحتفالات أَوْجَها يوم الانقلاب الشمسي الشتوي، يوم (٢٥ ديسمبر)، الذي يُدعى: (ميلاد الشمس التي لا تُقْهَر)!!، العيد الديني، الذي يمجّد قوةَ الشمس والخصوبة التي ستُجلب فوراً للأرض.

تذكروا أن تقويمنا الغربي الحديث، الذي يقسم التأريخ بين (B.C): قبل الميلاد، و(A.D): بعد الميلاد، لم يكن قد أُعِدّ حتى سنة ٥٢٥ بعد الميلاد، في ذلك الوقت طلب البابا «يوحنا الأول» من ناسكٍ يُدعى «ديونيسيوس» إعدادَ تقويم معياري للكنيسة الغربية. **لسوء الحظ أخطأ الناسك «ديونيسيوس» الفاصلَ الحقيقيَّ بين (A.D)/ (B.C) بأربع سنواتٍ على الأقل**[١].

عام ٣٧٥ بعد الميلاد أعلنت الكنيسة الكاثوليكية أن الولادةَ الطبيعيةَ للمسيح عيسى سيُحتفل بها يوم (٢٥ ديسمبر) أيضاً، وسمحت لبعض الاحتفالات الوثنية القديمة، مثل: الوليمة، والرقص، والمرح، وتبادل الهدايا أن تكون ضمن شعائر الكريسمس». اهـ[٢].

ويقول الراهب والمؤرخ والباحث «فينيربالي بيد» (٦٧٢ ـ ٧٣٥ م) عن ليلة عيد الميلاد: «كانت قبل ذلك ليلةَ احتفالٍ تخص الانقلاب الشتوي، مرتبطةً بالإلـٰه الاسكندنافي «أودين»، وكانت تسمى «ليلة الأمهات»، وكانت من أهم المناسبات الاحتفالية في بريطانيا في القرن الثامن».

وتقول «جوديكا إيليز» الباحثة في مجال الأساطير والمعتقدات: «حتى وقتٍ قريب كان الاحتفال بعيد الميلاد وبعض العناصر الوثنية شيئاً مشيناً، وكان ذلك الاحتفال برأي المعارضين تحدّياً يسمح لقوى الأرض الفوضوية ـ متمثلة بالرقص وارتداء الملابس التنكرية ـ بالسعي للسيطرة».

وتستشهد «إيليز» بالقول: «إن طائفة (المسيحيون المتزمتون)

(١) قد سبق بيان كيف كان ذلك.
(٢) من موقع: «منتديات المهدي ـ منتدى الأديان والمذاهب والأحزاب والمنظمات» الإلكتروني.

(Puritans) في «نيوإنغلاند» في الولايات المتحدة، كان أتباعها يرفضون الاحتفال بعيد الميلاد، بينما في ١٨٠١م على سبيل المثال، حظر مجلس النواب في ولاية «بنسلفانيا» الأمريكية ارتداء الملابس التنكرية في عيد «يول»».

ويقول الأب «فيرنون آر إنغ» في مقالٍ له بعنوان: «أصول وثنية في العادات المسيحية»: «إن التقليد الذي كان متبعاً في العبادات الوثنية يمكن أن يستخدم لتمجيد الله، طالما لم يكن في ذلك أي إثم أو إساءة، وإذا أحب الأطفالُ الأضواءَ والزينة على شجرة الميلاد، فإنها إذن أداة جيدة يمكن استخدامها لتوضيح حقيقة الله لهم»![١].

كما يقول الأسقف «البرت بارنز» في كتابه: «ظهور المسيحية»: «غالباً لا يوجد أساسٌ للعقيدة القائلة بأن يوم (٢٥ ديسمبر) كان بالفعل يومَ ميلاد المسيح، وإذا ما كان في مقدورنا أن نضع موضع الإيمان قصة «لوقا» عن الميلاد، مع ترقّب الرعاة بالليل في الحقول قريباً من بيت لحم، **فإن ميلاد المسيح لم يكن ليحدث في الشتاء، حينما تنخفض درجةُ الحرارة ليلاً، وتغطي الثلوجُ تلالَ أرض اليهودية**، ويبدو أن عيد ميلادنا قد اتُّفِقَ عليه بعد جدلٍ كثيرٍ ومناقشاتٍ طويلةٍ، حوالي عام ٣٠٠ بعد الميلاد».

وتذكر (دائرة المعارف البريطانية)[٢] ما يلي: «لم يقتنع أحدٌ مطلقاً بتعيين يومٍ أو سنةٍ لميلاد المسيح، ولكن حينما صَمَّم آباءُ الكنيسة في عام ٣٤٠ بعد الميلاد على تحديد تأريخ للاحتفال بالعيد، اختاروا بحكمةٍ يومَ

---

(١) من مقالٍ بعنوان: «هل تعتقد أن عيد رأس السنة بمظاهره مسيحي النشأة؟»، لتوفيق محمد السهلي، من القسم العربي - بي بي سي - لندن، بموقع: «الملتقى» (ikhwan.net) الإلكتروني.

(٢) ٥/ ٦٤٢ - ٦٤٣، الطبعة الخامسة عشرة.

الانقلاب الشمسي في الشتاء، الذي استقرّ في أذهان الناس، وكان أعظمَ أعيادهم أهميةً، ونظراً إلى التغييرات التي حدثت في التقاويم، تغير وقتُ الانقلاب الشمسي، وتأريخُ عيد الميلاد بأيامٍ قليلة».

وورد في (دائرة معارف شاميرز): «كان الناس في كثيرٍ من البلاد يعتبرون الانقلابَ الشمسي في الشتاء يومَ ميلادِ الشمس، وفي روما كان يوم (٢٥ ديسمبر) يُحْتَفَل فيه بعيدٍ وثني قومي، ولم تستطع الكنيسة أن تُلغي هذا العيد الشعبي، بل باركته كعيدٍ قومي لشمس البر».

ويقول «بيك» أحد علماء ومؤلفي «تفسير الكتاب المقدس»: «**لم يكن ميقات ولادة المسيح شهر (ديسمبر) على الإطلاق**، فعيد الميلاد عندنا قد بدأ التعارف عليه أخيراً في الغرب».

ويقول الدكتور «چون د. أفيز» في كتابه: «قاموس الكتاب المقدس»، تحت كلمة (سنة): «**إن البلح ينضج في الشهر اليهودي (أيلول)**».

وشهر (أيلول) هذا يطابق شهر (أغسطس)، و(سبتمبر)، كما يقول «بيك» في كتاب: «تفسير الكتاب المقدس»[(١)(٢)].

ويقول الباحث «ريتشارد جريجوري»: «إن (الكريسماس) كان عيداً وثنياً اتُّخِذ للاحتفال بمولد المسيح في منتصف القرن الرابع الميلادي؛ لإبعاد المتنصرين عن الاحتفالات الوثنية التي كانت تُقام في تلك الفترة»[(٣)].

أما الباحثة والمؤرخة «إ. س. سفينسيسكايا» فتقول: «يرى كثير من

---

(١) ص١١٧.

(٢) نقلاً عن كتاب: «النصرانية والإسلام»، لمحمد عزت الطهطاوي، ص٢٣٧ ـ ٢٣٩.

(٣) من مقالٍ بعنوان: «ميلاد المسيح بين الإنجيل والقرآن»، بموقع: «التنصير فوق صفيح ساخن» الإلكتروني، واستمده من كتاب: «حوار صريح بين عبد الله وعبد المسيح»، للدكتور عبد الودود شلبي.

العلماء أن الميثرية كانت المنافس الرئيس للمسيحية الوليدة. . . وقد لاقت عبادة هذا الإله شيوعاً خاصاً في أوساط المقاتلين، الذين رأوا في الإله المقاتل «ميثرا» حاميَهم. . . واحتفلوا بيوم مولد ميثرا ـ الشمس سنوياً في ٢٥ كانون الأول، وهو يوم الانقلاب الشمسي الشتوي»[(١)].

وتقول أيضاً: «أما فيما يتعلق بيوم ميلاده (٢٥ كانون الأول)، فإنه اليوم الذي كانت تحتفل فيه الإمبراطورية الرومانية بيوم الانقلاب الشمسي الشتوي، الذي كان مكرَّساً ليوم ميلاد «إله الشمس الذي لا يقهر»، وظهرت عبادة هذا الإله تحت تأثير عبادة «ميثرا»، وابتداءً من القرن ٤م، بعد أن أقر الإمبراطور قسطنطين بالمسيحية ديانةً معترفاً بها، أخذ المسيحيون كلهم تقريباً يحتفلون بهذا اليوم، بصفته يوم ميلاد المسيح». اهـ[(٢)].

وحسب «قاموس ووردسووث للمعتقدات والأديان» (Wordsowoth Dictionary of Beliefs & Religions) فقد «كان عيدُ الميلاد في الأساس بديلاً عن عيدٍ وثني، كان يقام في نفس التأريخ احتفالاً بـ(مولدِ الشمس التي لا تُقْهَر)»![(٣)].

وتقول أيضاً (دائرة المعارف البريطانية)[(٤)] عما ورد في الكتاب المقدس من أن الرعاة يوم مولد المسيح عليه السلام كانوا لا يزالون في الحقول ليلاً: «**لا يمكن أن يكونوا هناك في فصل الشتاء البارد الممطر**».

وتقول (دائرة المعارف العالمية)[(٥)] عن أصل هذا التأريخ: «إن الأسقف «ليباريوس» الروماني الأصل، في سنة ٣٥٤ بعد الميلاد، أمر الشعب بالاحتفال في (٢٥ كانون الأول)، ولربما اختار هذا التأريخ؛

---

(١) المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية، ص٣٨.

(٢) المرجع السابق، ص٧٢.

(٣) نقلاً عن مقالٍ بعنوان: «هل تعتقد أن عيد رأس السنة بمظاهره مسيحي النشأة؟»، لتوفيق محمد السهلي، من القسم العربي ـ بي بي سي ـ لندن، بموقع: «الملتقى» (ikhwan.net) الإلكتروني.

(٤) ٦١١/٥، ط: ١٩٠٧م.

(٥) ٤١٦/٣، ط: ١٩٦٦م.

لأن شعب رومية سبق وحَفِظَه كعيدٍ لزُحَل، محتفلاً بمولد الشمس».

وتقول (دائرة المعارف الدينية والأدبية)، لواضعها «جيمس هاستينغ»[١]: «إن غالبية عادات عيد الميلاد التي تجري ممارستها الآن ليست عاداتٍ مسيحيةً أصيلةً، ولكنها عاداتٌ وثنيةٌ حفظتها أو احتملتها الكنيسة، وعيد زُحَل في رومية هَيَّأ النموذج لغالبية العادات وقت الميلاد»[٢].

ويقول الباحث «هربرت أرمسترونج» (Herbert W.Armstrong) في كتابٍ له بعنوان: (الحقيقة المجردة عن عيد الميلاد) (The Plain Truth About Christmas): «من أين جاءنا عيد الميلاد؟ من الكتاب المقدس؟ أم من الوثنية؟ إليك الحقائق المثيرة للدهشة ـ في هذا الصدد ـ التي ربما تمثل صدمةً بالنسبة لك»!.

ثم يقول: «إن كلمة «عيد الميلاد» لم ترد لا في الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد، ولم تُنقل عن الحواريين، وإنما تسرّبت إلى النصرانية من الوثنية، وبما أن الاحتفال بعيد الميلاد إنما جاء عن طريق الكنيسة الكاثوليكية، ولم يكن مرتكزاً إلى أية سلطةٍ سوى سلطة تلك الكنيسة، فَدَعُونا نقرأ ما تقوله (دائرة المعارف الكاثوليكية) عن هذا الاحتفال في طبعة ١٩١١م، وهذا نصه:

«لم يكن عيد الميلاد واحداً من الأعياد الأولى للكنيسة الكاثوليكية، وأول دليلٍ على هذا الاحتفال إنما جاء من مصر، فقد تحولت العادات الوثنية الخاصة ببداية شهر (يناير) في التقويم الروماني القديم، تحولت إلى عيد الميلاد، ويعترف أولُ الآباء الكاثوليك بالحقيقة التالية: لم يسجِّل الكتابُ المقدس أن أحداً كان يحتفل، أو أقام مأدبةً كبيرةً بمناسبة يوم ميلاده، إن الآثمين والخطّائين ـ مثل فرعون، وهيرود ـ هم وحدهم

---

(١) ٣/٦٠٨ ـ ٦٠٩.

(٢) نقلاً عن مقالٍ بعنوان: «مستقبل حوار المسيحية والإسلام.. التوحيد منطلقاً»، ليوسف الهادي، بموقع: «منتديات المتداول العربي» الإلكتروني.

الذين يجعلون من يوم مجيئهم إلى هذا العالم مناسبةً للابتهاج العظيم».

أما (دائرة المعارف البريطانية) فهي تقول في طبعة ١٩٤٦م: «. . .ولم يُوْجِدْ ـ أي: عيدَ الميلاد ـ لا المسيحُ، ولا الحواريون، ولا نصٌّ من الكتاب المقدس، بل أُخِذَ ـ فيما بعد ـ عن الوثنية».

وأما (دائرة المعارف الأمريكية) في طبعة ١٩٤٤م فتقول: «. . . وفي القرن الرابع الميلادي بدأ الاحتفالُ لتخليد ذكرى هذا الحدث ـ أي: ميلاد المسيح ـ، وفي القرن الخامس أمرت الكنيسة الغربية بأن يُحتفل به إلى الأبد في يوم الاحتفال الروماني القديم بميلاد «سول»؛ **نظراً لعدم معرفة ميلاد المسيح معرفةً مؤكدة**».

ويمضي مؤلف كتاب «الحقيقة المجردة عن عيد الميلاد» ليحدثنا عن **أن المسيح لم يولد في الشتاء**، بأدلةٍ من الأناجيل مفادها: أن الرعاة كانوا يحرسون أغنامهم ليلاً وقت ميلاد المسيح، وهو أمرٌ لم يكن يحدث في فلسطين شتاءً، وإنما قبل منتصف (أكتوبر).

ثم ينقل المؤلف عن (دائرة معارف تشاف ـ هيرزج الجديدة للمعرفة الدينية) قولها: «ليس باستطاعتنا أن نقرر بدقةٍ إلى أيّ مدىً اعتمد تأريخ الاحتفال بعيد الميلاد على احتفال «بروماليا» الوثني، وتأريخه هو: الخامس والعشرون من (ديسمبر)، الذي كان يلي احتفال «ساتورناليا»، الذي كان يمتد من السابع عشر من (ديسمبر)، إلى الرابع والعشرين منه؛ أي: على مدى أسبوع كامل، وأيضاً على الاحتفال بأقصر يوم في السنة، وبالشمس الجديدة، فقد كان احتفالا «ساتورناليا»، و«بروماليا» الوثنيان راسخَيْن بشدةٍ في العادات الشعبية، بحيث إنه كان من الصعب على المسيحيين أن يتجاهلوهما، ولقد كانت لهذين الاحتفالين ـ ببهرجهما وصخبهما ومرحهما وبهجتهما ـ شعبيةٌ كبيرةٌ، بحيث إن المسيحيين سعدوا حين وجدوا سبباً لكي يواصلوا الاحتفال بهما، مع إحداث تغيير طفيف في روحهما وأسلوبهما، وقد احتج الوعاظ المسيحيون في الغرب وفي الشرق

الأدنى على الطريقة العابثة التافهة التي تم الاحتفال بها بمولد المسيح، بينما اتهم مسيحيو ما بين النهرين ـ دجلة والفرات ـ إخوانهم الغربيين بالوثنية وعبادة الشمس؛ باتخاذهم هذا الاحتفال الوثني عيداً مسيحياً».

ثم يعلق المؤلف على الاقتباس السابق عن (دائرة معارف تشاف) بقوله: «يجب أن نتذكر أن العالم الروماني كان وثنياً، وكان المسيحيون قبل القرن الرابع الميلادي قلةً من حيث العدد، وإن كانوا يتزايدون، وكانت الحكومةُ والوثنيون يضطهدونهم، ولكن بتنصيب «قسطنطين» إمبراطوراً، وهو الذي اعتنق المسيحية في القرن الرابع، واضعاً إياها بِقَدم المساواة مع الوثنية، بدأ مئات الألوف من سكان العالم الروماني يقبلون المسيحية التي أصبحت وقتها ذات شعبية، وعلينا أن نتذكر أن هؤلاء الناس نشأوا وترعرعوا في خضمّ العادات والتقاليد الوثنية، التي كان أبرزها هذا الاحتفال الوثني، الذي يقام في الخامس والعشرين من (ديسمبر)، والذي كانوا يستمتعون به، والذي لم يكونوا راغبين في التخلي عنه». إلى أن يقول: «**ومن الممكن أن نطلق عليه اسماً آخر، ولكنه يظل دوماً مهرجان عبادة الشمس الوثني القديم، والتغير الوحيد إنما يتمثل في الاسم الذي نطلقه عليه**، فلك أن تسمي الأرنب أسداً، ولكنه سيظل أرنباً رغم التسمية!».

ثم يمضي المؤلف «هربرت» في السرد التأريخي لهذه القضية الهامة، مبدياً ما لديه من أدلةٍ وبراهين، إلى أن يعود أخيراً ليؤكد على محور الكتاب، الذي ابتدأه به فيقول: «**إن الخامس والعشرين من (ديسمبر) ليس هو يوم مولد (يسوع) المسيح الحقيقي**». اهـ، باختصار[1].

(١) كتاب: (The Plain Truth About Christmas) أي: (الحقيقة المجردة عن عيد الميلاد)، للباحث «هربرت أرمسترونج» (Herbert W.Armstrong)! أصدرته «كنسية جميع أنحاء العالم» الأمريكية، بمدينة «باسادينا» في ولاية «كاليفورنيا»، التي تُصدِر المجلة الشهرية المجانية «الحقيقة المجردة»، ونُشرت ترجمةٌ مختصرة له في مجلة «الاعتصام»، يناير ١٩٨٠ م، ترجمة: محمد مصطفى رمضان، وهي في موقع: «صيد الفوائد» الإلكتروني، وانظر: كتاب: «الحق الذي يقود إلى الحياة الأبدية» ص١٤٩ ـ ١٥٠، =

كما ألقى المؤرخ «آندري فواسي» (Andre Vose) محاضرةً حول الاحتفالات بأعياد رأس السنة الميلادية والأصول الوثنية التي تسربت منها[1]، ومما جاء فيها: «ولكن لتصدقوا أو لا تصدقوا، فإن كل العادات التي تحيط بأعياد الميلاد، والكثير غيرها من الأعياد المسيحية؛ لا علاقة لها بالمسيح، بل إن الأمر أسوأ من ذلك، فهي تعود في أصولها إلى ممارساتٍ دينيةٍ وثنيةٍ!!.

من الممكن لهذا أن يصدم بعض الأشخاص، ولكنها الحقيقة، وما أسهل التدليل عليها!.

وهناك عشرات الآلاف من الكتب التي تبين ذلك، ولكن ـ ولأسباب متعددة ـ إما أننا لم يسبق لنا أن أَعَرْناها أيَّ اهتمام، أو هناك من جَعَلَنا لا نعيرها اهتماماً، أو لم يسبق لنا أن سمعنا عنها، أو أسوأ من ذلك: لا نريد أن نسمع عنها!.

إنها أشياء نعرفها ولكننا قليلاً ما نبحث عن معرفة أجوبةٍ عن أسئلةٍ محرجةٍ».

ثم يقول: «أولاً: يجب أن نعلم أن كنيسة العهد الجديد لم تحتفل قط بأعياد الميلاد، فلا يوجد إطلاقاً أيّ شيء في مكتوبات الكنائس يدل على أيّ احتفالٍ من هذا النوع، بل يمكننا القول: **إن هناك أدلة على أن المسيح لم يولد في الخامس والعشرين من شهر (ديسمبر)**؛ ففي إنجيل لوقا، الفقرة الثانية، نقرأ أنه عند ولادة المسيح كان هناك رعاة نائمين في الحقول، وكانوا يحرسون شياههم خلال الليل، ونجد في الكثير من المقاطع في الأناجيل الأربعة بأن الرعاة كانوا ينامون في الحقول،

= ونصه الشاهد بمقالٍ بعنوان: «مستقبل حوار المسيحية والإسلام.. التوحيد منطلقاً»، ليوسف الهادي، بموقع: «منتديات المتداول العربي» الإلكتروني.

(١) في: ١٥/١٢/٢٠٠٤م، ونُشرت في مجلة «التجديد الإسلامية»، بترجمة: إبراهيم الخشباني، والترجمة أيضاً في موقع: «صيد الفوائد» الإلكتروني.

ويُخرجون أغنامَهم إلى المراعي خلال الصيف، ويناموں معها في الحقول، ويُدخلونها إلى الزرائب عند أول الأمطار، ومعروفٌ أن أول الأمطار في فلسطين تهطل منذ شهر (أكتوبر) أو (سبتمبر)، **وهذا دليل على أن المسيح ولد قبل (ديسمبر) بكثير**، وإذا علمنا أن عادة الاحتفال الديني في الخامس والعشرين من (ديسمبر) كانت معروفةً قبل ذلك بكثير عند الديانات الوثنية، **نفهم لماذا تم الادّعاء بأن المسيح ولد في ذلك اليوم**».

ثم يقول «آندري» أيضاً: «إن الإله «بعل» ـ حسب المعتقدات القديمة ـ، الذي هو إله الشمس، كان أهم آلهة العالم آنذاك، وبما أنه إله الشمس، فالاحتفال بميلاده كان ينطلق مع بداية ميول الأيام نحو الطول في (٢٥ ديسمبر)». اهـ مختصراً.

وجاء في كتابٍ بعنوان: «الأصول الوثنية للمسيحية»، ألّفه مجموعةٌ من علماء النصارى، قولهم: «دارس تأريخ الأديان الوثنية والمسيحية، لا بد أن يلاحظ أن الأعياد المسيحية قد وُقِّتت بذكاءٍ من قِبَل الكنيسة، وصار يُحتفل بها في أيام الأعياد الوثنية نفسها، ولا بد من ملاحظة أن الشعوب الوثنية أَحْبَطت جهودَ الكنيسة لانتزاع الطابع الوثني عن بعض الأديان، وجعلت ذلك مستحيلاً، مما أدى بالكنيسة نفسها إلى أن تتبنى التقاليد والشعائر الوثنية، وتخلع عليها ألقاباً مسيحية». اهـ[1].

كما يقول مؤلفو كتاب «الدم المقدس والكأس المقدسة» عن الإمبراطور قسطنطين الأكبر: «وحتى تكسب الكنيسةُ ودَّه اتخذت يوم الشمس (Sun day) (الأحد) يوماً للراحة الأسبوعية بدلاً من السبت، وهو يوم زحل (Saturn day)، وكان بعضهم يعظم يوم القمر: الاثنين (Moon day)، فاتخذ

(١) نقلاً عن كتاب: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، ص٢٩٩، ومقالٍ بعنوان: «عيد الميلاد ورأس السنة النصرانِيَّيْن»، للشيخ إبراهيم بن محمد الحقيل، بموقع: «شبكة نور الإسلام» الإلكتروني.

قسطنطين يومَ الأحد العطلةَ الأسبوعية، وتبعته في ذلك الكنيسة.

واتخذت الكنيسة أيضاً من يوم ولادة الشمس، أو ما يعرف بالانقلاب الشمسي عيداً للاحتفال بمولد (يسوع) المسيح، **رغم أن المسيح لم يولد في يوم ٢٥ (ديسمبر)**، ولكن إرضاءً لقسطنطين عابد الشمس، تحول العيد الوطني الذي يحتفلون به، وهو عيد الانقلاب الشمسي في ٢٥ (ديسمبر) إلى عيدٍ للميلاد»[١].

وأخيراً يقول فراس السواح، وهو كاتب لا ديني: «لم يرد في الأناجيل الأربعة ما يشير إلى تأريخ مولد (المخلّص يسوع)!، ولم تحتفل به الكنيسة في مطلع عهدها، حتى إذا حلَّ القرن الرابع الميلادي تبنَّت الكنيسة الغربية ـ التي لم تحتفل من قبلُ بعيد الميلاد ـ يومَ الخامس والعشرين من كانون الأول (ديسمبر) كتأريخ رسمي لميلاد السيد المسيح، وكان لهذا التأريخ في ذلك الوقت دلالات دينية في العالم اليوناني ـ الروماني، وفي الشرق الأدنى القديم، على حد سواء، فيوم الخامس والعشرين من كانون الأول هو يوم الانقلاب الشتوي، حسب التقويم اليولياني، فيه تصل الشمسُ آخرَ مدىً لها في الميلان عن كبد السماء، ويبلغ النهارُ أقصرَه، ولذا فقد اعتبر يوم ميلادٍ للشمس، ولآلهة الشمس؛ لأن اليوم الذي يليه هو يوم صعود الشمس من جديد نحو كبد السماء، واستطالة النهار على حساب الليل، فكان أَتْباع (المخلّص الشمسي) «ميثرا»! يحتفلون بميلاد مخلّصهم في ذلك اليوم، وكذلك السوريون الذين تحول مخلّصهم إلى إلهٍ شمسي في الفترات المتأخرة، وفي المناطق التي تأثرت بالثقافة الرومانية، مثل: «بعلبك»، . . . وفي الأناجيل هنالك عدد من

(١) نقلاً عن كتاب: دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية، ص٤٢١ - ٤٢٢.

الإشارات والرموز السرية القديمة التي تربط (الابن المخلّص)! بالشمس، وميلاده بميلادها».

وقال أيضاً وهو يشرح عُمْقَ تأثير الديانة «الميثروية» ـ التي تُؤَلِّه «ميثرا»، وهو إله الضوء والحقيقة والعدالة، كما في الأساطير الفارسية، ورَمْزُهُ الشمسُ في النصرانية ـ على الديانة النصرانية: «كافح الدينُ الجديد المسيحي كفاحاً مريراً ضد الديانات الرسمية للإمبراطورية الرومانية، ولكن كفاحه الأقوى والأمَرّ كان كفاحاً صامتاً لا عراك فيه ولا دماء ضد الديانات السرية، ولعل أقوى تلك الديانات التي نازعت المسيحيةَ فترةً طويلةً من الزمن على الفوز بقلوب الناس، كانت ديانة «ميثرا» الشديدة الشبه بالمسيحية، والواسعة الانتشار في شتى أنحاء الإمبراطورية الرومانية، وهذا التشابه الغريب بين الديانتين أذهل المسيحيين أنفسهم، فاعتبروه من صنع شيطانٍ رجيم.

وكان الميثرويون يتّهمون المسيحيين باقتفاء أثرهم، واقتباس معتقداتهم، والمسيحيون بدورهم يردّون الاتهام بمثله، ولعل أثراً من آثار ذلك العراك الطويل ما زال ماثلاً حتى أيامنا هذه، فالعالم المسيحي، ومِنْ ورائه العالم الحديث، الذي يتبع في تأريخه التقويمَ المسيحي، يحتفل بعيد ميلاد المسيح يوم (٢٥ كانون الأول)، وهو يوم الانقلاب الشتوي، حيث تصل الشمس إلى آخر مدىً لها في الميلان عن كبد السماء، وحيث يصل النهار آخرَ أشواطه في القِصَر، ويبدأ بعد ذلك بالامتداد على حساب الليل. فهذا اليوم بالذات اعتُبر دوماً في الديانات الشمسية عيدَ ميلادٍ للشمس، فيه تتجدد قوتها وتستعيد عزمها؛ لمقارعة قوى الظلام»!!. اهـ[1].

---

(١) لغز عشتار، ص٣٩٨ ـ ٣٩٩، وانظر مقالاً بعنوان: «مستقبل حوار المسيحية والإسلام.. التوحيد منطلقاً»، ليوسف الهادي، بموقع: «منتديات المتداول العربي» الإلكتروني.

ويقول أيضاً: «لم يحدث حتى منتصف القرن السادس للميلاد، أن حسبت الكنيسةُ الزمنَ بما قبل ميلاد المسيح، وما بعده، وقد ارتكب الرهبان الذين اتُّبعت حساباتهم الخطأَ في حساب السنة، ويجب أن يضاف: **إننا لا نمتلك معلومات من الكتاب المقدس لتثبيت شهر الميلاد ويومه**، وإن كلا التأريخين: الروماني بالخامس والعشرين من كانون الأول، والأرمني بالسادس من كانون الثاني، هما من مصدرٍ متأخر، ويعكسان حاجات عصر ما بعد العهد الجديد وقراراته»(١).

وهناك مئاتٌ من النصوص الأخرى عن علماء النصارى توضح هذا الأمر وتجلِّيه، لكن أكتفي بهذا القدر اليسير منها، وأَحْسِب أنه أدى المقصود.

وبعدُ: فهذه دعوةٌ لعلماء الفلك عامةً، من المسلمين وغيرهم، إلى **إعادة النظر في التأريخ الميلادي، والقيام بدراسةٍ علميةٍ عميقةٍ تأريخيةٍ لإصلاحه، وعقد المؤتمرات الدولية العالمية لأجل ذلك، مع ضرورة اعتماد المسلمين في تأريخهم على التأريخ الهجري**؛ لارتباطه بالإسلام، وهجرة نبي العالمين ﷺ، التي شيّدت بها أُولى لبنات الدولة الإسلامية المنظَّمة، وانطلقت المسيرة بعدها إلى قيادة البشرية، وهدايتها إلى الصراط المستقيم والنور المبين.

---

(١) موسوعة تأريخ الأديان ـ الكتاب الخامس، ص٢١٩، هامش (١).

نظام الحساب القمري هو الأساس في القرآن الكريم

لقد جعل الله تعالى في القرآن الكريم النظامَ القمريَّ الذي يعتمده تأريخ المسلمين الهجري، أساساً لحساب الزمن، ومعرفة أوائل الشهور، فربط به عبادةَ الصيام، والحجِّ، والأشهرَ الحُرُمَ، وغيرها، قال تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وقال ﷺ: **«صوموا لرؤيته وأفطروا لرؤيته»**[1]، كما قال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٨٩]، وقال: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾ [البقرة: ١٩٧]، وقال: ﴿وَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، وقال تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ وَصَدٌّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَكُفْرٌۢ بِهِۦ﴾ [البقرة: ٢١٧]، وقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ﴾ [المائدة: ٢]، وقال: ﴿إِنَّ عِدَّةَ ٱلشُّهُورِ عِندَ ٱللَّهِ ٱثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِى كِتَٰبِ ٱللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ مِنْهَآ أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ﴾ [التوبة: ٣٦]، وبيَّنها النبي ﷺ بقوله: **«السَّنَةُ اثنا عشر شهراً، منها أربعةٌ حرم، ثلاثة متواليات: ذو القعدة، وذو الحجة، والمحرم، ورجب مُضَر، الذي بين جمادى وشعبان»**[2]، كما قال تعالى:

---

(١) أخرجه البخاري، كتاب الصوم، باب قول النبي ﷺ: **«إذا رأيتم الهلال فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا»**، ص٣٠٧، رقم ١٩٠٩، ومسلم، كتاب الصيام، ص٤٤١، رقم ١٠٨٠، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري، كتاب بدء الخلق، باب ما جاء في سبع أرضين، ص٥٣٣، رقم =

﴿هُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءٗ وَٱلۡقَمَرَ نُورٗا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعۡلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلۡحِسَابَۚ﴾ [يونس: ٥] فعلَّق سبحانه معرفةَ السنين والحساب على تقديره القمرَ منازلَ، دون الشمس(١).

ومما يلحظ هنا، وتجدر الإشارة إليه: أن آية الأهلَّة، وهي قوله تعالى: ﴿يَسۡـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلۡأَهِلَّةِۖ﴾ [البقرة: ١٨٩] جاءت بعد آيات الصيام وأحكامه، وقبل آيات الجهاد وأحكامه، والأشهر الحرم، وكذا قبل آية الزكاة والنفقات: ﴿وَأَنفِقُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ وَلَا تُلۡقُواْ بِأَيۡدِيكُمۡ إِلَى ٱلتَّهۡلُكَةِ وَأَحۡسِنُوٓاْۚ﴾ [البقرة: ١٩٥]، وقبل آيات الحج أيضاً، ابتداءً بقوله تعالى: ﴿وَأَتِمُّواْ ٱلۡحَجَّ وَٱلۡعُمۡرَةَ لِلَّهِۚ﴾ [البقرة: ١٩٦]، ولعل في هذا إشارة ظاهرة إلى ارتباط هذه العبادات وأحكامها ومواقيتها بالأهلة القمرية: ﴿قُلۡ هِيَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ﴾(٢).

ولعل اعتمادَ القرآن الكريم للحساب القمري عائدٌ إلى سهولته؛ إذ إن مظاهر التغير في القمر واضحة، وكلٌّ يمكنه ملاحظتها؛ لكونه أقرب أجرام السماء إلى الأرض، بخلاف تغيرات الشمس، فلا يدركها ـ غالباً ـ إلا المتخصصون، غير أنهما جميعاً من تقدير الخالق العظيم.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية: «إن الأنبياء ما وقَّتوا العبادات إلا بالهلال، وإنما اليهود والنصارى حرَّفوا الشرائع»(٣).

كما قال: «فجعل الله الأهلةَ مواقيت للناس في الأحكام الثابتة بالشرع ابتداءً، أو سبباً من العبادة، وللأحكام التي تثبت بشروط العبد،

= ٣١٩٧ وفي مواطن أُخَر من صحيحه، ومسلم، كتاب القَسَامة والمحاربين، ص٧٤٣، رقم ١٦٧٩، من حديث أبي بكرة ﷺ.

(١) هذا على أحد التأويلين في الآية، وانظر في ذلك: جامع البيان، للطبري ١٢/ ١١٨ ـ ١١٩، والتفسير الكبير، للرازي ١٧/ ٣١.

(٢) انظر: نظم الدرر في تناسب الآيات والسور ١/ ٣٥٩.

(٣) اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم ١/ ٥٣٢.

فما ثبت من المؤقَّتات بشرع، أو شرط، فالهلال ميقات له، وهذا يدخل فيه: الصيام، والحج، ومدة الإيلاء، والعدة، وصوم الكفارة، وهذه الخمسة فى القرآن:

قال الله تعالى: ﴿شَهْرُ رَمَضَانَ﴾، وقال تعالى: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ﴾، وقال تعالى: ﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَآئِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾ [البقرة: ٢٢٦]، وقال تعالى: ﴿فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ﴾ [النساء: ٩٢، المجادلة: ٤]، وكذلك قوله: ﴿فَسِيحُواْ فِى ٱلْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ﴾ [التوبة: ٢]، وكذلك صوم النذر وغيره، وكذلك الشروط من الأعمال المتعلقة بالثمن، ودَيْن السَّلَم، والزكاة، والجزية، والعقل، والخيار، والأيمان، وأَجَل الصداق، ونجوم الكتابة، والصلح عن القصاص، وسائر ما يؤجَّل من دَيْن وعقد وغيرهما»[(١)(٢)].

أما التأريخ الميلادي، فهو رمز لأمم أخرى مخالفةٍ، نشأ من عقيدةٍ وقِيَم لهم تخالف ديننا الحنيف، ولا شأن لأمة الإسلام بها، ومنها: «الاحتفال بالموالد»[(٣)].

(١) مجموع الفتاوى ٢٥/ ١٣٤، ١٥/ ٦٠.

(٢) لمزيد بيانٍ حول هذه المسألة، انظر: مجموع فتاوى شيخ الإسلام ١٥/ ٥٨ ـ ٦٠، ٢٥/ ١٣٤ ـ ١٤٦، والتوقيت الحولي في الزكاة، لعبد السلام الشويعر، ص١٤ ـ ٣١، والسؤال والجواب في آيات الكتاب، للشيخ عطية محمد سالم، ص٥١ ـ ٦٢، فقد ناقشوا المسألة بإسهاب، وأورد الشويعر نقولاً عن بعض أهل العلم تفيد باعتماد التوقيت القمري في الإسلام.
ومن باب زيادة الفائدة، وتوسيع المدارك، لا غير، انظر بحثاً بعنوان: «منهجية إثبات الأهلة في ضوء المتغيرات المعاصرة»، للدكتور محمد جبر الألفي، أستاذ الفقه بالمعهد العالي للقضاء، والخبير بمجمع الفقه الإسلامي، منشوراً بمجلة «البحوث الفقهية المعاصرة»، عدد (٧٣)، شوال ـ ذي الحجة، ١٤٢٧هـ، ص٧ ـ ٥٢.

(٣) انظر ما سطره شيخ الإسلام ابن تيمية حول حكم التشبه بالكفار في أعيادهم واحتفالاتهم، في: اقتضاء الصراط المستقيم ١/ ٤٧٨ ـ ٥٥١.

التأريخ الهجري الشمسي

إذا كان البعض قد يحتج في اعتماده على التأريخ الميلادي بثباته ودقته، وعدم تغيره على مدى السنوات والفصول؛ نظراً لاعتماده على النظام الشمسي، وذلك أضبط في الحساب على المدى البعيد، خاصةً مع الاعتماد في الوقت الراهن على اللغة الرقمية في الأجهزة الحاسوبية وغيرها، بخلاف التأريخ الهجري المتغير؛ لاعتماده على النظام القمري، فنقول لهؤلاء: إذا كان الأمر كذلك فليُعمَل بالتأريخ الهجري الشمسي، ففيه غُنْيَةٌ عن التأريخ الميلادي، ثم إن أسلاف هذه الأمة العظيمة قد اعتمدوا التأريخَ الهجريَّ القمري وعملوا به طوال ثلاثة عشر قرناً، أو تزيد، ولم يضرهم ذلك، أو يفسد عليهم حسابَ الزمن، وضَبْطَ المواعيد على المدى البعيد، مع أنهم أحرص منا على استغلال الأوقات والدقة في المواعيد، فما بال بعضنا اليوم يأتي مُصَعِّرَ خَدِّهِ، ثانيَ عِطْفِهِ ويختلق أعذاراً أَوْهَنَ من بيت العنكبوت، ويتشبَّث كالغريق بقَشَّةِ ضبط المواعيد، مع أنْ ليس عنده إلا مواعيد عُرْقُوب؟!.

وإذا كان اليهود في دولتهم المصطنعة، لا مجْدَ لهم تليد يعتزون ويفاخرون به، بل كانوا في ذَيْل الأمم، ومع ذلك هاهم يتعلقون بخيوط العنكبوت، حتى أَحْيَوا لأنفسهم تأريخاً غابراً عفا عليه الزمان بعد أن أكل وشرب، وهاهم اليوم يفرضونه واقعاً على أنفسهم، فكيف يصح لأمة الإسلام ذات المجد التليد، الذي عانق الآفاق، ومشى أثره، ولا يزال، في عروق أبنائه، الذين ضخُّوه في عروق غيرهم نوراً وهدى ورشاداً، أن تَغُضّ الطرفَ عن تأريخها، ومنطلق نشأة دولتها الأولى،

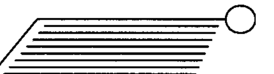
وتتخلى عما سار عليه أسلافها واعتمدوه، لتصبح في تبعيةٍ ذليلةٍ للنصارى في تأريخهم، منذ عصر الاحتلال (الاستعمار) في القرن المنصرم إلى اليوم، وخاصةً بعد أن استبان خطأ هذا التأريخ من وجوهٍ عدة، بل وباعتراف المنصفين من أهله؟!! ولقد صدق ﷺ حين قال: «**لَتَتَّبِعُن سَنَنَ من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جُحر ضَبٍّ تبعتموهم**»، قالوا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: «**فمن؟**»[1].

هذا ما تيسر إعداده، وتهيأ إيراده، وهو جهد المقلّ، والله المستعان، وهو حسبي، ونعم الوكيل.

وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم.



(١) أخرجه البخاري، كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة، باب قول النبي ﷺ: «لتتبعن سنن من كان قبلكم»، ص١٢٦٠، رقم ٧٣٢٠، ومسلم، كتاب العلم، ص١١٦٢، رقم ٢٦٦٩، من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.



أهم المصادر والمراجع

١ ـ **«إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم»**، لحسن عز الدين الجمل، ط: ١، ١٤٠٤هـ، دار الشعب، القاهرة ـ مصر.

٢ ـ **الإتقان في علوم القرآن**، لجلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، ت: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط: ١٤٢٤هـ، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان.

٣ ـ **أحكام القرآن**، لأبي بكر محمد بن عبد الله بن العربي، ت: علي محمد البجاوي، ط: دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

٤ ـ **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، ط: ١، ١٤٠٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٥ ـ **الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير**، للدكتور محمد محمد أبو شهبة، ط: ٢، ١٤٢٦هـ، مكتبة السنة، القاهرة ـ مصر.

٦ ـ **الإصابة في تمييز الصحابة**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، عناية وتصحيح: ابن الشيخ حسن الفيومي إبراهيم، ط: ١، ١٣٢٧هـ، المطبعة الشرفية، مصر، تصوير: دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٧ ـ **أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن**، لمحمد الأمين بن محمد المختار الجكني الشنقيطي، إشراف: بكر بن عبد الله أبو زيد، ط: ١، ١٤٢٦هـ، دار عالم الفوائد، مكة المكرمة.

٨ ـ **إعجاز القرآن**، لأبي بكر محمد بن الطيب الباقلاني، ط: ١، ١٤٠٨هـ، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان.

٩ ـ **إعراب القراءات السبع وعللها**، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني، ت: عبد الرحمٰن بن سليمان بن عثيمين، ط: ١، ١٤١٣هـ، مكتبة الخانجي، القاهرة ـ مصر.

١٠ ـ **إعراب القراءات الشواذ**، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري، ت: محمد السيد أحمد عزوز، ط: ١، ١٤١٧هـ، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان.

١١ ـ **اقتضاء الصراط المستقيم لمخالفة أصحاب الجحيم**، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، ت: د. ناصر العقل، ط: ٨، ١٤٢١هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

١٢ ـ **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لأبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي، ط: ١، ١٤٢١هـ، دار صادر، بيروت ـ لبنان.

١٣ ـ **أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير**، لأبي بكر جابر الجزائري، ط: ٢، ١٤٠٧هـ.

١٤ ـ **بحث بعنوان: «احتفالات عيد الميلاد»**، بموقع «المقاتل» الإلكتروني. (www.moqatel.com).

١٥ ـ **بحث بعنوان: «منهجية إثبات الأهلة في ضوء المتغيرات المعاصرة»**، للدكتور محمد جبر الألفي، منشور بمجلة «البحوث الفقهية المعاصرة»، عدد (٧٣)، شوال ـ ذي الحجة، ١٤٢٧هـ.

١٦ ـ **البحر الزخار**، المعروف بـ «مسند البزار» أبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق، ت: محفوظ الرحمٰن بن زين الله، وآخرين، ط: ١٤٢٤ ـ ١٤٢٧هـ، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة.

١٧ ـ **بحر العلوم**، لأبي الليث نصر بن محمد بن أحمد السمرقندي، ت: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وزكريا عبد المجيد النوتي، ط: ١، ١٤١٣هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٨ ـ **البحر المحيط**، لأبي حيان محمد بن يوسف الأندلسي، ت: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وآخرين، ط: ١، ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٩ ـ **البحر المديد في تفسير القرآن المجيد**، لأبي العباس أحمد بن محمد بن عجيبة الحسني، ت: عبد السلام العمراني العرائشي، ط: ٢، ١٤٢٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٢٠ ـ **البداية والنهاية**، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: ٢، ١٤٢٤هـ، دار عالم الكتب، الرياض.

٢١ ـ **البرهان في علوم القرآن**، لبدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ت: محمد أبي الفضل إبراهيم، ط: ٣، ١٤٠٨هـ، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

٢٢ ـ **تأثر المسيحية بالأديان الوضعية**، للدكتور أحمد علي عجيبة، ط: ١، ١٤٢٦هـ، دار الآفاق العربية، القاهرة ـ مصر.

٢٣ ـ **تأريخ ابن الوردي**، زين الدين عمر بن مظفر، ط: ٢، ١٣٨٩هـ، المطبعة الحيدرية، النجف: العراق.

٢٤ ـ **تأريخ الأمم والملوك**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ط: ١، ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٢٥ ـ **تأريخ اليعقوبي**: أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن واضح، ط: دار صادر، بيروت ـ لبنان.

٢٦ ـ **تأريخ بغداد، أو «مدينة السلام»**، لأبي بكر أحمد بن علي بن ثابت، الخطيب البغدادي، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط: ٢، ١٤٢٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٢٧ ـ **تأملات في سورة مريم**، لحسن باجودة، دار الاعتصام.

٢٨ ـ **تبصير الرحمٰن وتيسير المنان بعض ما يشير إلى إعجاز القرآن**، لعلي بن أحمد بن إبراهيم المهايمي، ط: ٢، ١٤٠٣هـ، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان، مصورة عن ط: ١، ١٢٩٥هـ، مطبعة بولاق، مصر، وبهامشه: نزهة القلوب في تفسير غريب القرآن، لأبي بكر السجستاني.

٢٩ ـ **التبيان في إعراب القرآن، وسماه البعض: «إملاء ما مَنَّ به الرحمٰن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن»**، لأبي البقاء عبد الله بن الحسين بن أبي البقاء العكبري، ط: ١، بيت الأفكار الدولية، عمان: الأردن.

٣٠ ـ **تجريد البيان لتفسير القرآن من صفوة التفاسير**، لعبد الله بن إبراهيم الأنصاري، ط: ١، مطابع الدوحة الحديثة، قطر.

٣١ ـ **التحرير والتنوير**، لمحمد الطاهر بن عاشور، ط: دار سحنون، تونس.

٣٢ ـ **التحريف والتناقض في الأناجيل الأربعة**، للدكتورة سارة العبادي، ط: ٢، ١٤٢٦هـ، مكتبة الرشد، الرياض.

٣٣ ـ **التحفة الكريمة في بيان بعض الأحاديث الموضوعة والسقيمة**، لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز، ت: د. عبد العزيز مختار إبراهيم، ط: ١، ١٤٢٨هـ، إصدار: مركز البحوث والدراسات الإسلامية ـ كلية دار العلوم بجامعة القاهرة ـ مصر.

٣٤ ـ **التسهيل لعلوم التنزيل**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن جزي الكلبي، ط: دار الفكر، بيروت ـ لبنان.
٣٥ ـ **تفسير ابن عباس ومروياته في التفسير من كتب السنة**، للدكتور عبد العزيز بن عبد الله الحميدي، ط: جامعة أم القرى.
٣٦ ـ **تفسير الجلالين**، لجلال الدين محمد بن أحمد المحلي، وجلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، تعليق: صفي الرحمٰن المباركفوري، ط: دار السلام، الرياض.
٣٧ ـ **التفسير الحديث، «ترتيب السور حسب النزول»**، لمحمد عزة دروزة، ط: ٢، ١٤٢١هـ، دار الغرب الإسلامي، بيروت ـ لبنان.
٣٨ ـ **تفسير القرآن**، لأبي المظفر منصور بن محمد التميمي المروزي السمعاني، ت: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، ط: ١، ١٤١٨هـ، دار الوطن، الرياض.
٣٩ ـ **تفسير القرآن**، لسلطان العلماء عز الدين عبد العزيز بن عبد السلام السلمي الدمشقي «اختصار النكت والعيون للماوردي»، ط: ١، ١٤٢٢هـ، دار ابن حزم، بيروت ـ لبنان.
٤٠ ـ **تفسير القرآن العزيز**، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي زمنين، ت: حسين عكاشة، ومحمد الكنز، ط: ٢، ١٤٢٦هـ، دار الفاروق الحديثة، القاهرة ـ مصر.
٤١ ـ **تفسير القرآن العظيم**، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت: مصطفى السيد، ومحمد السيد رشاد، وآخرين، ط: ١، ١٤٢٥هـ، دار عالم الكتب، الرياض.
٤٢ ـ **تفسير القرآن العظيم مسنداً عن رسول الله ﷺ والصحابة والتابعين**، لابن أبي حاتم: أبي محمد عبد الرحمٰن بن محمد الرازي، ت: أسعد محمد الطيب، ط: ٣، ١٤٢٤هـ، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة.
٤٣ ـ **تفسير القرآن الكريم**، للدكتور عبد الله محمود شحاته، ط: ٢، ١٤٢٠هـ، دار غريب، القاهرة ـ مصر.
٤٤ ـ **تفسير القرآن الكريم وإعرابه وبيانه**، لمحمد علي طه الدرة، ط: ١، ١٤٣٠هـ، دار ابن كثير، دمشق ـ بيروت.
٤٥ ـ **التفسير الكبير، أو: «مفاتيح الغيب»**، لفخر الدين محمد بن عمر الرازي، ت: عماد زكي البارودي، ط: ١٤٢٣هـ، المكتبة التوفيقية، القاهرة ـ مصر.

٤٦ ـ **تفسير المراغي**: أحمد مصطفى، ط: ٣، ١٣٩٤هـ، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

٤٧ ـ **التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج**، للدكتور وهبة الزحيلي، ط: ٢، ١٤٢٤هـ، دار الفكر، دمشق ـ سوريا.

٤٨ ـ **التفسير الميسر**، للدكتور عائض القرني، ط: ١، ١٤٢٧هـ، مكتبة العبيكان، الرياض.

٤٩ ـ **التفسير الوسيط**، للدكتور وهبة الزحيلي، ط: ١، ١٤٢٢هـ، دار الفكر، دمشق ـ سوريا.

٥٠ ـ **تفسير مقاتل بن سليمان البلخي**، ت: عبد الله محمود شحاتة، ط: ١، ١٤٢٣هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٥١ ـ **التفسير والمفسرون**، للدكتور محمد حسين الذهبي، ط: ٨، ١٤٢٤هـ، مكتبة وهبة، القاهرة ـ مصر.

٥٢ ـ **تفسير يحيى بن سلام التيمي البصري القيرواني**، ت: د. هند شلبي، ط: ١، ١٤٢٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٥٣ ـ **تقريب التهذيب**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: أبي الأشبال صغير أحمد الباكستاني، ط: ٢، ١٤٢٣هـ، دار العاصمة، الرياض.

٥٤ ـ **تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة**، لأبي الحسن علي بن محمد بن عراق الكناني، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف، وعبد الله محمد الصديق، ط: ٢، ١٤٠١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٥٥ ـ **تنوير المقباس من تفسير ابن عباس**، جمع: محمد بن يعقوب الفيروزأبادي، ط: ١، ١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٥٦ ـ **تهذيب الآثار**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: محمود محمد شاكر، ط: ١، ١٤٠٢ ـ ١٤٠٣هـ، مطبعة المدني، القاهرة ـ مصر، توزيع: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض.

٥٧ ـ **تهذيب التهذيب**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد، ط: ١، ١٤٢١هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان.

٥٨ ـ **تهذيب الكمال في أسماء الرجال**، لأبي الحجاج يوسف بن عبد الرحمٰن المزي، ت: د. بشار عواد معروف، ط: ١، ١٤٢٢هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان.

٥٩ ـ **التوحيد والتنزيه في سورة مريم**، لعبد الحميد محمود طهماز، ط: ١، ١٤١٠هـ، دار القلم: دمشق، والدار الشامية، بيروت.

٦٠ ـ **توفيق الرحمٰن في دروس القرآن**، لفيصل بن عبد العزيز آل مبارك، ت: عبد العزيز بن عبد الله الحمد، ط: ١، ١٤١٦هـ، دار العاصمة، الرياض.

٦١ ـ **التوقيت الحولي في الزكاة، وما يترتب عليه من آثار**، للدكتور عبد السلام بن محمد الشويعر، ط: ١، ١٤٢٩هـ، دار ابن الجوزي، الدمام.

٦٢ ـ **الثقات**، لأبي حاتم محمد بن حبان البستي، ت: إبراهيم شمس الدين، وتركي فرحان المصطفى، ط: ١، ١٤١٩، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٦٣ ـ **جامع البيان عن تأويل آي القرآن**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: ١، ١٤٢٤هـ، دار عالم الكتب، الرياض، وإليها الإحالة عند الإطلاق. وأخرى: ت: أحمد ومحمود محمد شاكر، ط: ٢، ١٣٩٢هـ، دار المعارف، القاهرة ـ مصر.

٦٤ ـ **جامع البيان في تفسير القرآن**، لمعين الدين محمد بن عبد الرحمٰن الحسيني الإيجي، تعليق العلامة: محمد بن عبد الرحمٰن الغزنوي، مراجعة: صلاح الدين مقبول أحمد، ط: ١، ١٤٢٨هـ، دار غراس، الكويت: الخالدية.

٦٥ ـ **جامع التحصيل في أحكام المراسيل**، لصلاح الدين أبي سعيد خليل بن كيكلدي العلائي، ت: محمود بن حسين الرزيقي، ط: ١، ١٤٢٩هـ، مكتبة ابن تيمية، القاهرة ـ مصر.

٦٦ ـ **الجامع لأحكام القرآن**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد القرطبي، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: ١، ١٤٢٧هـ، مؤسسة الرسالة، بيروت ـ لبنان.

٦٧ ـ **الجرح والتعديل**، لابن أبي حاتم: أبي محمد عبد الرحمٰن بن محمد الرازي، ت: مصطفى عبد القادر عطا، ط: ١، ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٦٨ ـ **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، لشيخ الإسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية، تقديم: علي صبح المدني، ط: مطابع المجد التجارية.

٦٩ ـ **الجواهر الحسان في تفسير القرآن**، لأبي زيد عبد الرحمٰن بن محمد بن مخلوف الثعالبي، ت: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، وعبد الفتاح أبو سنة، ط: ١، ١٤١٨هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

٧٠ ـ **الجواهر في تفسير القرآن الكريم، المشتمل على عجائب بدائع المكونات، وغرائب الآيات الباهرات**، لطنطاوي جوهري المصري، ضبط: محمد عبد السلام شاهين، ط: ١، ١٤٢٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٧١ ـ **حاشية الصاوي على تفسير الجلالين**، لأحمد الصاوي المالكي، عناية: نجيب الماجدي، وأحمد عوض أبو الشباب، ط: ١، ١٤٢٣هـ، المكتبة العصرية، بيروت ـ لبنان.

٧٢ ـ **حاشية محيي الدين شيخ زاده «محمد بن مصلح الدين مصطفى القَوْجَوِي» على تفسير البيضاوي**، ضبط: محمد عبد القادر شاهين، ط: ١، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٧٣ ـ **حدائق الروح والريحان في روابي علوم القرآن**، لمحمد الأمين بن عبد الله الأرمي الهرري، إشراف ومراجعة: د. هاشم محمد علي بن حسين مهدي، ط: ٣، ١٤٢٨هـ، دار المنهاج: جدة، ودار طوق النجاة، بيروت ـ لبنان.

٧٤ ـ **حقائق التفسير**، ، لأبي عبد الرحمٰن محمد بن الحسين السلمي، ت: سيد عمران، ط: ١، ١٤٢١هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٧٥ ـ **الحقيقة المجردة عن عيد الميلاد (The Plain Truth About Christmas)**، للباحث «هربرت أرمسترونج» (Herbert W. Armstrong)، أصدرته «كنسية جميع أنحاء العالم» الأمريكية، بمدينة «باسادينا» في ولاية «كاليفورنيا»، ونُشرت ترجمةٌ مختصرة له في مجلة «الاعتصام»، يناير ١٩٨٠م، وموقع: «صيد الفوائد» الإلكتروني (**www. Saaid. net**)، ترجمة: محمد مصطفى رمضان.

٧٦ ـ **حياة المسيح في التأريخ وكشوف العصر الحديث**، لعباس محمود العقاد، ط: دار الهلال: مصر، ضمن سلسلة الدار الشهرية، عدد ٢٠٢، ١٣٨٧هـ.

٧٧ ـ **حياة مريم**، لمحمود شلبي، ط: ٢، ١٤٠٧هـ، دار الجيل، بيروت ـ لبنان.

٧٨ ـ **دائرة المعارف الكتابية**، لعددٍ من كبار علماء اللاهوت، النسخة الإلكترونية.

٧٩ ـ **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**، لأبي العباس أحمد بن يوسف بن محمد، المعروف بالسمين الحلبي، ت: د. أحمد بن محمد الخراط، ط: ٢، ١٤٢٤هـ، دار القلم، دمشق ـ سوريا.

٨٠ ـ **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، لجلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، ت: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط: ١، ١٤٢٤هـ، مركز هجر للبحوث والدراسات الإسلامية، القاهرة ـ مصر.

٨١ ـ **دراسات معاصرة في العهد الجديد والعقائد النصرانية**، للدكتور محمد علي البار، ط: ١، ١٤٢٧هـ، دار القلم، سوريا: دمشق.

٨٢ ـ **دلائل النبوة، ومعرفة أحوال صاحب الشريعة**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، ت: عبد المعطي قلعجي، ط: ١، ١٤٠٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٨٣ ـ **رموز الكنوز في تفسير الكتاب العزيز**، لعز الدين عبد الرازق بن رزق الله الرسعني الحنبلي، ت: أ. د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، ط: ١، ١٤٢٩هـ، توزيع: مكتبة الأسدي، مكة المكرمة.

٨٤ ـ **الروايات التفسيرية في فتح الباري ـ جمعاً ودراسة**، للدكتور عبد المجيد الشيخ عبد الباري، ط: ١، ١٤٢٦هـ، على نفقة: وقف السلام الخيري، الرياض.

٨٥ ـ **روح المعاني في تفسير القرآن الكريم والسبع المثاني**، لمحمود الألوسي البغدادي، ضبط: علي عبد الباري عطية، ط: ١، ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٨٦ ـ **زاد المسير في علم التفسير**، لأبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن محمد بن الجوزي، ت: زهير الشاويش، ط: ٤، ١٤٠٧هـ، المكتب الإسلامي، بيروت ـ لبنان.

٨٧ ـ **زبدة التفسير من فتح القدير ـ بهامش المصحف ـ**، للدكتور محمد بن سليمان الأشقر، ط: ٥، ١٤١٤هـ، دار السلام، الرياض.

٨٨ ـ **الزهد**، للإمام أبي عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني، ت: د. محمد الإسكندراني، ط: ١، ١٤٢٥هـ، دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

٨٩ ـ **زهرة التفاسير**، لمحمد أبي زهرة، ط: دار الفكر العربي، القاهرة ـ مصر.

٩٠ ـ **الزيادة والإحسان في علوم القرآن**، لمحمد بن أحمد بن عقيلة المكي، تحقيق: مجموعة باحثين في رسائل جامعية، ط: ١، ١٤٢٧هـ، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.

٩١ ـ **السؤال والجواب في آيات الكتاب**، للشيخ عطية محمد سالم، ط: ١، ١٤٢٥هـ، دار الكلم الطيب، دمشق ـ بيروت.

٩٢ ـ **السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير**، لمحمد بن أحمد الخطيب الشربيني، ت: إبراهيم شمس الدين، ط: ١، ١٤٢٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

٩٣ ـ **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، لمحمد ناصر الدين الألباني، ط: ١٤١٥هـ، مكتبة المعارف: الرياض.

٩٤ ـ **السنة الشمسية**، مدة طبيعية، أم تقديرات حسابية ـ مستقر الشمس، ويوم الجمعة يكشفان خفايا الفلك الشمسي، اكتشاف وإعداد: ناصر بن منصور العصيمي، ط: ٢، ١٤٢٣هـ، نشر: مطابع المشهوري، الطائف.

٩٥ ـ **سنن أبي داود**، سليمان بن الأشعث السجستاني، تعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ط: ٢، ١٤٢٧هـ، مكتبة المعارف: الرياض.

٩٦ ـ **سنن الترمذي**، أبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة، تعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ط: ١، ١٤٢٧هـ، مكتبة المعارف: الرياض.

٩٧ ـ **السنن الكبرى**، لأبي بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تصحيح وعناية: الشيخ عبد الرحمٰن المعلمي اليماني، وآخرين، ط: ١، ١٣٤٦ ـ ١٣٥٧هـ، مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر أباد الدكن: الهند، تصوير: دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

٩٨ ـ **سنن النسائي «المجتبى»**، لأبي عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب، تعليق: محمد ناصر الدين الألباني، ط: ١، ١٤٢٧هـ، مكتبة المعارف: الرياض.

٩٩ ـ **الشفا بتعريف حقوق المصطفى**، للقاضي عياض بن موسى البستي اليحصبي، وبهامشه: مزيل الخفاء عن ألفاظ الشفاء، لأحمد بن محمد الشمني، ط: ١٤٠٥هـ، دار الفكر، بيروت ـ لبنان.

١٠٠ ـ **صحيح البخاري «الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه»**، لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري، ط: ٢، ١٤١٩هـ، دار السلام: الرياض.

١٠١ ـ **صحيح مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري**، أبي الحسين، ط: ١، ١٤١٩هـ، دار السلام، الرياض.

١٠٢ ـ **صحيفة الرياض**، عدد ١٤١٩٩، الخميس ٢٣ ربيع ثاني ١٤٢٨هـ، ١٠ مايو ٢٠٠٧م.

١٠٣ ـ **صحيفة الشرق الأوسط**، عدد ١٠٣٩٠، الخميس ٢٣ ربيع ثاني ١٤٢٨هـ، ١٠ مايو ٢٠٠٧م.

١٠٤ ـ **صحيفة الوطن السعودية**، عدد ١٤٠٧، الجمعة ٢٠/٦/١٤٢٥هـ.

١٠٥ ـ **صحيفة علي بن أبي طلحة في تفسير القرآن الكريم عن ابن عباس**، جمعها واعتنى بها وحققها وخرجها: راشد بن عبد المنعم الرَّجَّال، ط: ١، ١٤١١هـ، مكتبة السنة، القاهرة، مصر.

١٠٦ ـ **صفوة التفاسير**، لمحمد علي الصابوني، ط: ١، ١٤٠٠هـ، دار القرآن الكريم، بيروت ـ لبنان.

١٠٧ ـ **العذراء مريم وميلاد المسيح عيسى ﷺ بين القرآن والإنجيل**، لفتحي فوزي عبد المعطي، ط: نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة ـ مصر.

١٠٨ ـ **عمدة التفسير عن الحافظ ابن كثير «مختصر تفسير القرآن العظيم، لابن كثير»**، اختصار وتحقيق: أحمد محمد شاكر، ط: ٣، ١٤٢٥هـ، دار الوفاء، مصر ـ المنصورة.

١٠٩ ـ **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، لبدر الدين أبي محمد محمود بن أحمد العيني، ط: دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

١١٠ ـ **عناية القاضي وكفاية الراضي «حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي»**، لشهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي، ضبط: عبد الرزاق المهدي، ط: ١، ١٤١٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١١١ ـ **عيسى المسيح والتوحيد ـ عرض تأريخي للمسيحية والأناجيل**، لمحمد عطا الرحيم، ترجمة: عادل حامد محمد، ط: ١، ١٤٢١هـ ٢٠٠١م، مركز الحضارة العربية، القاهرة ـ مصر.

١١٢ ـ **عيسى ابن مريم**، لعبد الحميد جودة السحار، مكتبة مصر، الفجالة ـ مصر.

١١٣ ـ **عيسى ابن مريم، من الميلاد حتى الوفاة**، للدكتور الشفيع الماحي أحمد، ط: ١، ١٤٢٥هـ، دار الوراق، بيروت ـ لبنان.

١١٤ ـ **عيون التفاسير للفضلاء السماسير**، لشهاب الدين أحمد بن محمود السيواسي، ت: د. بهاء الدين دارتما، ط: ١، ١٤٢٧هـ، دار صادر، بيروت ـ لبنان.

١١٥ ـ **غرائب القرآن ورغائب الفرقان**، لنظام الدين الحسن بن محمد بن الحسين القمي النيسابوري، ت: إبراهيم عطوة عوض، ط: ١، ١٣٨١هـ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، القاهرة ـ مصر.

١١٦ ـ **فتح الباري بشرح صحيح البخاري**، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، تصحيح وتعليق: الشيخ: عبد العزيز بن باز، ترقيم: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: الدار السلفية، القاهرة ـ مصر.

١١٧ ـ **فتح الباري في شرح صحيح البخاري**، لأبي الفرج عبد الرحمٰن بن أحمد بن رجب الحنبلي، ت: طارق بن عوض الله بن محمد، ط: ٣، ١٤٢٥هـ، دار ابن الجوزي: الدمام.

١١٨ ـ **فتح البيان في مقاصد القرآن**، لأبي الطيب صديق بن حسن بن علي القنوجي، ضبط: إبراهيم شمس الدين، ط: ١، ١٤٢٠هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١١٩ ـ **فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، لمحمد بن علي الشوكاني الصنعاني، تصوير: دار عالم الكتب، الرياض، ١٤٢٤هـ، توزيع: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد بالمملكة العربية السعودية.

١٢٠ ـ **الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية «حاشية الجمل على تفسير الجلالين»**، لسليمان بن عمر العجيلي، المعروف بالجمل، ضبط: إبراهيم شمس الدين، ط: ١، ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٢١ ـ **في ظلال القرآن**، لسيد قطب، ط: ٩، ١٤٠٠هـ، دار الشروق، القاهرة ـ مصر.

١٢٢ ـ **قاموس الكتاب المقدس**، لجماعة من اللاهوتيين العرب (أصله لجورج بوست، لكن مع تعديلات وإضافات)، النسخة الإلكترونية.

١٢٣ ـ **قراءة في الكتاب المقدس ـ تأملات في كتب الأناجيل**، للدكتور صابر طعيمة، ط: ١، ١٤٢٦هـ.

١٢٤ ـ **قصص الأنبياء**، لأبي الفداء إسماعيل بن كثير الدمشقي، ت: علي عبد الحميد أبو الخير، ومحمد وهبي سليمان، ومعروف زريق، ط: ٥، ١٤١٦هـ، دار الخير، بيروت ـ لبنان.

١٢٥ ـ **قصص الأنبياء**، للدكتور عبد الوهاب النجار، ط: مطبعة مصطفى البابي الحلبي، القاهرة ـ مصر.

١٢٦ ـ **قواعد الترجيح عند المفسرين ـ دراسة نظرية تطبيقية**، للدكتور حسين بن علي الحربي، ط: ١، ١٤١٧هـ، دار القاسم، الرياض.

١٢٧ ـ **قواعد التفسير ـ جمعاً ودراسة**، للدكتور خالد بن عثمان السبت، ط: ١، ١٤٢٦هـ، دار ابن عفان، القاهرة ـ مصر.

١٢٨ ـ **الكامل في التأريخ**، لأبي الحسن علي بن محمد بن الأثير الجزري، مراجعة: محمد يوسف الدقاق، ط: ١، ١٤٠٧هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٢٩ ـ **كتاب الحياة «الإنجيل»، عربي ـ إنجليزي،** ط: ٦، ١٤٠٢هـ.

١٣٠ ـ **الكتاب الفريد في إعراب القرآن المجيد،** للمنتجب الهمذاني، ت: محمد نظام الدين الفتيّح، ط: ١، ١٤٢٧هـ، دار الزمان: المدينة المنورة.

١٣١ ـ **كتاب المجروحين من المحدثين،** لأبي حاتم محمد بن حبان البستي السجستاني، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، ط: ١، ١٤٢٠هـ، مكتبة الصميعي، الرياض.

١٣٢ ـ **الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل،** لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، ضبط: مصطفى حسين أحمد، ط: دار الكتاب العربي، بيروت ـ لبنان.

١٣٣ ـ **الكشف والبيان في تفسير القرآن،** لأبي إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي، ت: سيد كسروي حسن، ط: ١، ١٤٢٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٣٤ ـ **كعب الأحبار وأثره في التفسير،** للدكتور خليل إسماعيل إلياس، ط: ١، ١٤٢٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٣٥ ـ **اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة،** لجلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، ط: ٣، ١٤٠١هـ، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

١٣٦ ـ **لباب التأويل في معاني التنزيل،** لعلاء الدين علي بن محمد البغدادي، المعروف بالخازن، ضبط: عبد السلام محمد شاهين، ط: ١، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٣٧ ـ **اللباب في علوم الكتاب،** لأبي حفص عمر بن علي بن عادل الدمشقي الحنبلي، ت: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ومحمد سعد رمضان، ومحمد متولي الدسوقي، ط: ١، ١٤١٩هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٣٨ ـ **لسان الميزان،** لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وعبد الفتاح أبو سنة، ط:١، ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٣٩ ـ **لغز عشتار ـ الألوهة المؤنثة، وأصل الدين والأسطورة،** لفراس السواح، ط: ٧، ١٤٢٠هـ ٢٠٠٠م، دار علاء الدين، دمشق ـ سوريا.

١٤٠ ـ **الله ـ كتاب في نشأة العقيدة الإلهية،** لعباس محمود العقاد، ط: ٧، دار المعارف، القاهرة ـ مصر.

١٤١ ـ **مباحث في إعجاز القرآن**، للدكتور مصطفى مسلم، ط: ٣، ١٤٢٦هـ، دار القلم، دمشق ـ سوريا.

١٤٢ ـ **المبسوط في القراءات العشر**، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن مهران الأصبهاني، ت: جمال الدين محمد شرف، ط: ١، ١٤٢٤هـ، دار الصحابة للتراث، طنطا: مصر.

١٤٣ ـ **مجمع البيان في تفسير القرآن**، لأبي علي الفضل بن الحسن الطبرسي، ت: لجنة من العلماء بإشراف الناشر، ط: ١، ١٤٢٥هـ، مكتبة الهلال، بيروت ـ لبنان.

١٤٤ ـ **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**، لنور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي المصري، ت: محمد عبد القادر عطا، ط: ١، ١٤٢٢هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٤٥ ـ **مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية**، جمع وترتيب: الشيخ عبد الرحمٰن بن قاسم، وابنه محمد، ط: ١، ١٣٩٨هـ.

١٤٦ ـ **محاسن التأويل**، لمحمد جمال الدين القاسمي، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: ١، ١٤١٥هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

١٤٧ ـ **محاضرات في النصرانية**، لمحمد أبي زهرة، ط: ٤، ١٤٠٤هـ، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء، المملكة العربية السعودية.

١٤٨ ـ **محاضرة حول الاحتفالات بأعياد رأس السنة الميلادية والأصول الوثنية التي تسربت منها**، ألقاها المؤرخ النصراني «آندري فواسي» (Andre Vose)، في: ١٥/١٢/٢٠٠٤م، ونُشرت في مجلة «التجديد الإسلامية»، وموقع: «صيد الفوائد» الإلكتروني، ترجمة: إبراهيم الخشباني.

١٤٩ ـ **المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها**، لأبي الفتح عثمان بن جني الأزدي، ت: علي النجدي ناصف، ود. عبد الحليم النجار، ود. عبد الفتاح إسماعيل شلبي، ط: ١٤٢٤هـ، وزارة الأوقاف: مصر.

١٥٠ ـ **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي، ت: عبد الله بن إبراهيم الأنصاري، وعبد العال السيد إبراهيم، وآخرين، ط: ٢، رئاسة المحاكم الشرعية والشؤون الدينية بدولة قطر.

١٥١ ـ **مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع**، لأبي عبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه الهمداني، ت: ج. برجستراسر، وآثر جفري، ط: عالم الكتب، بيروت ـ لبنان.

١٥٢ ـ **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**، لأبي البركات عبد الله بن أحمد النسفي، عناية: عبد المجيد طعمة حلبي، ط: ١، ١٤٢١هـ، دار المعرفة، بيروت ـ لبنان.

١٥٣ ـ **المسيح بين التلمود والقرآن**، لصهيب الرومي، ط: ١، ١٤٢٥هـ، توزيع: دار بيسان، بيروت ـ لبنان.

١٥٤ ـ **المسيحيون الأوائل والإمبراطورية الرومانية ـ خفايا القرون**، للباحثة إ. س. سفينسيسكايا، ترجمة: د. حسان مخائيل إسحاق، ط: ١، ١٤٢٦هـ، دار علاء الدين، دمشق ـ سوريا.

١٥٥ ـ **مشكل إعراب القرآن**، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي القيرواني، ت: ياسين محمد السواس، ط: ٣، ١٤٢٣هـ، دار اليمامة، دمشق ـ بيروت.

١٥٦ ـ **معارج التفكر ودقائق التدبر، «تفسير تدبري للقرآن الكريم حسب ترتيب النزول»**، لعبد الرحمٰن بن حسن حبنكة الميداني، ط: ١، ١٤٢٠هـ، دار القلم، دمشق ـ سوريا.

١٥٧ ـ **معالم التنزيل**، لأبي محمد الحسين بن مسعود البغوي، ت: محمد عبد الله النمر، ود. عثمان جمعة ضميرية، وسليمان بن مسلم الحرش، الإصدار الثاني، ط: ١، ١٤٢٣هـ، دار طيبة، الرياض.

١٥٨ ـ **معاني القرآن**، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس، ت: يحيى مراد، ط: ١٤٢٥هـ، دار الحديث، القاهرة ـ مصر.

١٥٩ ـ **معاني القرآن وإعرابه**، لأبي إسحاق إبراهيم بن السري الزجاج، ت: عبد الجليل عبده شلبي، ط: ١، ١٤٠٨هـ، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان.

١٦٠ ـ **معترك الأقران في إعجاز القرآن**، لجلال الدين عبد الرحمٰن بن أبي بكر السيوطي، ضبط: أحمد شمس الدين، ط: ١، ١٤٠٨هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٦١ ـ **معجم القراءات القرآنية، مع مقدمة في القراءات وأشهر القراء**، للدكتور أحمد مختار عمر، والدكتور عبد العال سالم مكرم، ط: ٣، ١٤١٧هـ، عالم الكتب، بيروت ـ لبنان.

١٦٢ ـ **المعجم الكبير**، لأبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، ت: حمدي عبد المجيد السلفي، ط: ٢، ١٤٢٢هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت ـ لبنان.

١٦٣ ـ **مقال بعنوان: «الخلاف والاختلاف حول زمن ميلاد السيد المسيح»**، للكاتب: عبد الرحمٰن الخطيب ـ إسبانيا، منشور بصحيفة الشرق الأوسط، عدد ٨٧٩٤، يوم الخميس ٢٢ شوال ١٤٢٣هـ، ٢٦ ديسمبر ٢٠٠٢م.

١٦٤ ـ **مقال بعنوان: «الولادة الطبيعية ليشوع (عيسى)»**، للدكتور أريك أنتوني جوزيف، بموقع: «منتديات المهدي ـ منتدى الأديان والمذاهب والأحزاب والمنظمات» الإلكتروني. (**www.almahdy.net**).

١٦٥ ـ **مقال بعنوان: «تأملات في قصة الميلاد»**، للبابا «شنودة الثالث»، بابا الإسكندرية، بموقع: «صفحات خاصة بمناسبة صوم الميلاد، وعيد الميلاد المجيد» الإلكتروني، إعداد وإشراف: كنيسة الأنبا تكلا هيمانوت الحبشي القس، الإسكندرية: مصر. (**www.St-Takla.org**).

١٦٦ ـ **مقال بعنوان: «عيد الميلاد المجيد (الكريسماس)، ودليل آخر على الجذور الوثنية للنصرانية»**، بموقع: «الإسلام والعالم» الإلكتروني. (**www.islamegy. wordpress. Com**).

١٦٧ ـ **مقال بعنوان: «عيد الميلاد ورأس السنة النصرانِيِّيْن»**، للشيخ/إبراهيم بن محمد الحقيل، بموقع: «شبكة نور الإسلام» الإلكتروني. (**www.islamlight.net**).

١٦٨ ـ **مقال بعنوان: «عيد الميلاد»**، منشور بموقع: الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) ـ اللغة العربية (**www.ar.wikipedia. org**).

١٦٩ ـ **مقال بعنوان: «ماذا يعني عيد الميلاد المجيد للمسيحيين؟»**، للكاهن «بيشو عياد»، بموقع: «إسلام أون لاين» الإلكتروني. (**www.islamonline. net**).

١٧٠ ـ **مقال بعنوان: «مستقبل حوار المسيحية والإسلام.. التوحيد منطلقاً»**، ليوسف الهادي، بموقع: «منتديات المتداول العربي» الإلكتروني. (**www.arabictrader.com**).

١٧١ ـ **مقال بعنوان: «ميلاد المسيح بين الإنجيل والقرآن»**، بموقع: «التنصير فوق صفيح ساخن» الإلكتروني. (**www.deedat.wordpress. com**).

١٧٢ ـ **مقال بعنوان: «هل تعتقد أن عيد رأس السنة بمظاهره مسيحي النشأة؟»**، لتوفيق محمد السهلي، من القسم العربي ـ بي بي سي ـ لندن، بموقع: «الملتقى» (**www.ikhwan.net**) الإلكتروني.

١٧٣ ـ **مقال في الرد على كتاب: «شبهات وهمية حول الكتاب المقدس»**، للقس د. مليس عبد النور، والعنوان الشاهد من المقال هو: «هل مات هيرودس والمسيح طفلاً، أم أن المسيح مثل للمحاكمة أمامه؟»، بموقع «شبكة الحقيقة الإسلامية» الإلكتروني. (www.trutheye.com).

١٧٤ ـ **من إشراقات سورة مريم**، لعنتر الرويني، مراجعة لغوية: محمد زكي دقرن، ط: ١، ١٤١٩هـ، مكتبة العلم والإيمان، كفر الشيخ: مصر.

١٧٥ ـ **الموسوعة العربية العالمية**، لعدد من العلماء، النسخة الإلكترونية، الإصدار الأول، ١٤٢٥هـ.

١٧٦ ـ **الموسوعة العربية الميسرة**، لعدد من العلماء، ط: ١، ١٣٨٥هـ، مصورة، دار فرانكلين، ودار الشعب، القاهرة ـ مصر.

١٧٧ ـ **الموسوعة القرآنية**، لإبراهيم الأبياري، ط: ٢، ١٤٠٥هـ، دار الكتاب المصري: القاهرة، ودار الكتاب اللبناني: بيروت.

١٧٨ ـ **موسوعة تأريخ الأديان ـ الكتاب الخامس: الزاردشتية، المانوية، اليهودية، المسيحية**، لعدد من المؤلفين، والجزء الخاص بالمسيحية من تأليف الباحث النصراني جوهن. بي. نوس (John.B.Noss)، ترجمة وتحرير: فراس السواح، وآخرين، ط: ١، ١٤٣٠هـ، دار علاء الدين، دمشق ـ سوريا.

١٧٩ ـ **الموضوعات من الأحاديث المرفوعات**، لأبي الفرج عبد الرحمٰن بن علي بن الجوزي، ت: د. نور الدين بن شكري بن علي بوياجيلار، ط: ١، ١٤١٨هـ، دار أضواء السلف، الرياض.

١٨٠ ـ **موقع: «صيد الفوائد» الإلكتروني. (www.saaid.net)**.

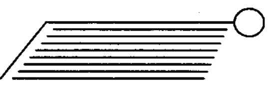
١٨١ ـ **موقع الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) ـ اللغة الإنجليزية (www.en.wikipedia.org)**.

١٨٢ ـ **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، لمحمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ت: علي محمد معوض، وعادل أحمد عبد الموجود، وعبد الفتاح أبو سنة، ط: ١، ١٤١٦هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.

١٨٣ ـ **الميزان في تفسير القرآن**، لمحمد حسين الطباطبائي، ت: إياد باقر سلمان، ط: ١، ١٤٢٧هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.

١٨٤ ـ **ميلاد عيسى عليه السلام عند اليهود والنصارى والمسلمين ـ رسالة ماجستير**، لمسعود بن سعد الغامدي، أشرف عليها: د. عبد السلام محمد عبده، قسم العقيدة، بكلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٦هـ.

١٨٥ ـ **النشر في القراءات العشر**، لأبي الخير محمد بن محمد بن الجزري، تعليق: جمال الدين محمد شرف، ط: ١، دار الصحابة للتراث، طنطا ـ مصر.
١٨٦ ـ **النصرانية: من التوحيد إلى التثليث**، للدكتور محمد أحمد الحاج، ط: ٢، ١٤٢٣هـ، دار القلم، بيروت ـ لبنان.
١٨٧ ـ **النصرانية في الميزان ـ دراسة نقدية موثقة للعقائد والأفكار التي اشتملت عليها النصرانية**، لمحمد عزت الطهطاوي، ط: ١، ١٤١٦هـ، دار القلم: دمشق، والدار الشامية: بيروت.
١٨٨ ـ **النصرانية والإسلام، عالمية الإسلام ودوامه إلى قيام الساعة**، لمحمد عزت الطهطاوي، مطبعة التقدم، المنيرة ـ مصر.
١٨٩ ـ **نظم الدرر في تناسب الآيات والسور**، لبرهان الدين أبي الحسن إبراهيم بن عمر البقاعي، ت: عبد الرزاق المهدي، ط: ٢، ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
١٩٠ ـ **النكت والعيون**، لأبي الحسن علي بن محمد الماوردي، تعليق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، ط: ١، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
١٩١ ـ **نور الثقلين**، لعبد علي بن جمعة العروسي الحويزي، ت: علي عاشور، ط: ١، ١٤٢٢هـ، مؤسسة التراث العربي، بيروت ـ لبنان.
١٩٢ ـ **الهداية إلى بلوغ النهاية**، لأبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق: مجموعة باحثين في رسائل جامعية، ط: ١، ١٤٢٩هـ، جامعة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة.
١٩٣ ـ **الواضح في تفسير القرآن الكريم**، لأبي محمد عبد الله بن محمد بن وهب الدينوري، ت: أحمد فريد، ط: ١، ١٤٢٤هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.
١٩٤ ـ **الوجه الآخر للمسيح، موقف المسيح من اليهود واليهودية، وإله العهد القديم، ومقدمة في المسيحية الغنوصية**، لفراس السواح، ط: ١، ١٤٢٤هـ، دار علاء الدين، دمشق ـ سوريا.
١٩٥ ـ **الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ت: صفوان بن عدنان داودي، ط: ١، ١٤١٥هـ، دار القلم، دمشق ـ سوريا.
١٩٦ ـ **الوسيط في تفسير القرآن المجيد**، لأبي الحسن علي بن أحمد الواحدي، ت: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، وآخرين، ط: ١، ١٤١٥هـ، دار الكتب العلمية، بيروت ـ لبنان.



الفهرس

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

الموضوع | الصفحة

دار ابن الجوزي 8428146

203101